أحداث آخر الزمان 4

قراءة دينية سياسية
معاصرة للواقع وأحداثه

عشرة ينتظرها العالم!!

عند
المسلمين واليهود والنصارى



دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

منصور عبد الحكيم

عشرة ينتظرها العالم

عند

المسلمين واليهود والنصارى

أحداث آخر الزمان 4 قراءة دينية سياسية معاصرة للواقع وأحداثه

عشرة ينتظرها العالم

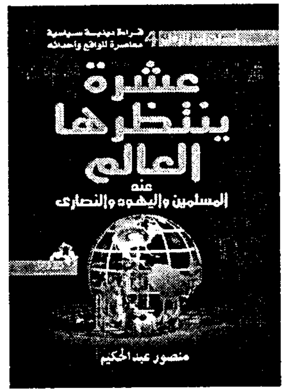
عند المسلمين واليهود والنصارى

منصور عبد الحكيم

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة



اسم الكتاب: عشرة ينتظرها العالم ومخططات اليهود والعالم الإسلامى

اسم المؤلف: منصور عبد الحكيم

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

رقم الايداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٤/٢٣٨٦

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-376-047-2

تصميم واخراج الغلاف: وائل سلامة

جمع اليكترونى: فور إتش ت:٠١٠/٦٦٧٤٣٣٥

الإشراف العام: أ. سعد بكرى كوسا

الطبعة الأولى
٢٠٠٤

دار الكتاب العربى
دمشق - القاهرة

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢

Email: darkitab2003@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾

(سورة محمد ﷺ ١٨)

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾

(سورة النحل الآية الأولى)

المقدمة

إن الحمد لله وحده، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو أن يحفظها لنا فى خزائن حفظه حتى نلقاه غير خزايا ولا ندامى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله خير من بلغ عن ربه، أدى الأمانة وبلغ الرسالة وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك ﷺ وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه واتبع سبيله إلى يوم الدين.

أما بعد..

فمازال الحديث متواصلاً عن أحداث آخر الزمان والتى بدأناها فى أول السلسلة بكتاب السيناريو القادم، ثم نهاية العالم وأشراط الساعة وكانت تلك الإصدارات رؤية سياسية دينية معاصرة.

وفى هذا الإصدار نتحدث عن أهم أشراط الساعة الكبرى والتى ينتظرها الجميع ويكثرون الحديث عنها.

فما هى تلك الأحداث العظام من الكتاب والسنة النبوية، وماذا قال عنها أهل الكتاب؟!.

هذا ما سوف يجيب عنه هذا الكتاب بمشيئة الله تعالى، وقد يظن البعض أن الحديث عن تلك الأشراط الكبرى تكرار لما سبق أن كتبناه فى الإصدارات السابقة.

والحقيقة إنها إضافة واستكمال لما بدأناه، ولعلنا بإذن الله تعالى سوف نفرد إصدارات أخرى لواحد من هذه الأشراط الكبرى أيضاً.

والعشرة الأشراط التى ينتظرها العالم جاء ذكرها تحديداً فى أحاديث نبوية صحيحة، وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً حول ترتيبها كما ذكرنا فى كتابنا نهاية العالم وأشراط الساعة، والاختلاف فى ترتيب الأحداث العظام أو الأشراط الكبرى العشرة هو من الأمور المعتادة فى مثل هذه الموضوعات الغيبية ولا يؤثر فى المضمون أو العقيدة الثابتة فى حدوث النبوءات النبوية، فلا خلاف على أن أول المنتظرين العشرة هو الدجال وآخرها النار التى تحشر الناس.

ونسأل الله العون والتوفيق والرشاد إنه نعم المعين سبحانه وتعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

منصور عبد الحكيم محمد
المحامى

١

الآيات العشر خرزات منظومات فى سلك واحد يوشك أن ينفرط

الساعة وأشراطها أو أماراتها، مصطلحات تدور على الألسنة منذ القدم، فالإنسان بطبيعته شغوفاً لمعرفة الغيب والمجهول.

وقد كثر الحديث عن الساعة وعلاماتها وأشراطها فى الآونة الأخيرة لأننا نعيش الزمان الأخير قرب ظهور الأشراط الكبرى العشرة.

ولقد أعلن النبى ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرناً أنه بعث قرب الساعة أو فى نفس الساعة، فقال: «بعثت أنا والساعة كهاتين»(١) وأشار بإصبعيه الوسطى والتى تلى الإبهام كما ذكر ذلك راوى الحديث الصحابى سهل بن سعد رضي الله عنه.

وفى رواية أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل إحداهما على الأخرى، وضم السبابة والوسطى»(٢).

وفى رواية الحاكم عن أبى صبيرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت فى نسم الساعة»(٣).

لذلك اهتم المصنفون منذ العصور الأولى للإسلام بأحاديث أشراط الساعة وأفردوا لها المؤلفات، ولايزال الكتاب المعاصرون أيضاً يسلكون نهج السلف الصالح، إلا أنهم يربطون ويسقطون الأحداث والأحاديث والآثار على أحداث تقع أو سوف تقع فى العصر الحالى وعلى شخصيات سياسية معاصرة حتى إن البعض جزم بأن شخصية السفيانى الواردة فى الأحاديث والآثار هو الرئيس العراقى السابق المخلوع صدام حسين، وكانوا يراهنون بثقة أنه سوف ينتصر على أعدائه من الأمريكان والبريطان والترك أو لعلهم يقصدون الجيش العراقى!!

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم، وذكره البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى.

(٣) النسم هى الرياح الهينة الرقيقة، والمعنى أن بعثته فى أول هبوب الريح.. وهذا أيضاً جاء فى حديث الترمذى عن أنس قوله ﷺ: «بعثت فى نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الأخرى».

وإسقاطات الأحاديث النبوية التى تحدث عن أحداث آخر الزمان على أشخاص فى العصر الحالى أمر هام وخطير يضر ولا ينفع إلا صاحبه الذى قد يناله بعض الشهرة الزائفة، مثل ما حدث لأصحاب التنبؤات من قبل الذين تنبؤا نهاية العالم عام ١٩٩٩ م وأيضاً عام ١٩٩٨ م أو عام ٢٠١٠ م وغير ذلك الكثير.

الساعة تأتى بغتة

لا يدرى أحد متى الساعة مهما أوتى من علم، فلا يعلم متى لساعة إلا الله عز وجل لأنها من الغيب المطلق الذى يختص بعلمه الله سبحانه وتعالى.. قال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (سورة النازعات ٤٢ ـ ٤٦).

وقال أيضاً: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (سورة الأنعام ٣١).

وقال أيضاً: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (سورة الحج ٥٥).

والساعة فى اللغة هى جزء من الليل أو النهار، أما معناها شرعاً هو الوقت الذى تنتهى فيه الحياة الدنيا بالنفخ فى الصور استعداداً ليوم البعث والحساب.

وبما أن الساعة تأتى بغتة مفاجئة للجميع فقد أخبر الله عز وجل رسوله الكريم ﷺ بأمارات وعلامات تسبق حدوث هذا الحدث العظيم وهو ما نتحدث عنه فى هذا الكتاب وما تحدثنا عنه فى كتب أخرى.

وخصوصية علم الساعة لله وحده أشار إليها القرآن الكريم صراحة فى مجمل الحديث عن الغيب المطلق من سورة لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ **(سورة لقمان: ٣٤)**.

فتلك مفاتيح الغيب الخمس التى اختص الله بعلمها وقد أوضح ذلك الأمر رسولنا ﷺ فى الحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما: قال ﷺ:

«مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما فى غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتى المطر إلا الله، ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله».

وجاء فى سورة طه قوله تعالى لموسى عليه السلام:

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ **(سورة طه: ١٥)**.

لكن رحمة الله بالعباد أن أخبرنا عن أمارات الساعة كى نستعد ونفيق من غفوتنا أو نومنا العميق، ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾

(سورة الأنبياء الآية الأولى).

ولكل إنسان منا ساعة وهى الساعة الخاصة به والتى ينتهى عندها أجله فى الدنيا انتظاراً ليوم البعث والحساب وإذا أطلق لفظ الساعة فى الحديث فالمقصود هى الساعة العامة للكون أى النفخ فى الصور.

وأمارات الساعة هى العلامات أو الأشراط فالشرط هو العلامة المميزة، وقد قسم العلماء أشراط الساعة إلى صغرى وكبرى[١]، والأشراط الصغرى كثيرة ومتنوعة وقع منها الكثير ولايزال هناك بعضها لم يتحقق.

(١) أنظر كتابنا نهاية العالم وأشراط الساعة، الناشر دار الكتاب العربى ففيه المزيد فى هذا الأمر.

وهناك علامات صغرى تحدث بعد ظهور العلامات الكبرى، وليس مجال حديثنا فى هذا الكتاب عنها وإنما حديثنا عن الأشراط الكبرى العشرة التى تدق الأبواب فى هذا القرن الواحد والعشرين الميلادى.

وخطورة الآيات والعلامات الكبرى أنها إذا ظهر إحداها تتابع الباقى سريعاً كما قال ﷺ:

«الآيات خرزات منظومات فى سلك فإن انقطع السلك فتبع بعضها بعضاً»(١).

وقال أيضاً: «خروج الآيات بعضها على إثر بعض، تتابعن كما تتابع الخرز فى النظام»(٢).

والنظام هو العقد، فإذا انقرط منه حبة انفرطت باقى الخرزات تباعاً سريعاً.. وقد جاء ذكر تلك الآيات العظام العشرة فى حديث نبوى جامع لها.

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد وداود الزهرانى وكلاهما ثقة.

(٢) أخرجه أحمد فى المسند والحاكم وقال الهيثمى: وفيه على بن زيد وهو حسن الحديث وضعفه البعض إلا أن الحديث حسن بشاهده والمعنى صحيح والله أعلم.

الآيات الكبرى العشر للساعة

تأتى الساعة العامة الكبرى كما ذكرنا بغتة والناس فى غفلة معرضون.. ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (سورة الأنبياء الآية الأولى).

فالناس كلهم فى غفلة وإعراض، غفلة وإعراض عن الله ودينه وطاعته، فلا أحد يذكر الساعة ولا الحساب لأنهم لا يرون أمامهم إلا الدنيا وزينتها ومتاعها.

لكن الله الرحيم يظهر لنا علامات كبرى تسبق الساعة حددها رسولنا ﷺ فى حديث جامع أنها عشر آيات، عن حذيفة بن أسيد قال: اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة، فقال: وما تذكرون؟

قالوا: تذكر الساعة.

فقال: إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل عدن تطرد الناس إلى محشرهم». رواه مسلم فى صحيحه.

والحديث حدد الآيات العشر الكبرى دون ترتيب زمنى لحدوثها لأن واوات العطف الموجودة فى الحديث كما قال العلماء لا تفيد الترتيب، وهناك حديث آخر رواه مسلم أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة علي الناس ضحى، وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى فى أثرها قريباً».

ومن المعلوم كما سنعرف إن شاء الله أن طلوع الشمس من مغربها يعنى قفل باب التوبة وعدم قبول العمل الصالح، وهذا لا يكون إلا قرب قيام الساعة مباشرة وبعد ظهور آيات أخرى كالدجال والمسيح ابن مريم وغيرهما.

وقد ذكر ابن حجر العسقلانى فى شرح صحيح البخارى: أن الآيات أمارات للساعة، إما على قربها وإما على حصولها، فمن الأول الدجال ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج والخسف، وأما الثانى الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التى تحشر الناس.

وعلى هذا نخلص إلى أن الآيات الكبرى قسمان:

الأول يدل على القرب، والثانى يدل على الحدوث.

والقسم الأول من الآيات لا ترفع فيه التوبة ولا الإيمان ويقبل فيه العمل الصالح.

والقسم الثانى والذى يدل على حدوث الساعة الوشيك يرفع فيه العمل الصالح ولا تقبل التوبة، قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعين فذاك حين لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه (فمه) فلا يطعمها»(١).

وقال تعالى عن طلوع الشمس من مغربها وقفل باب التوبة والعمل الصالح: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ (سورة الأنعام: ١٥٨).. وقد قال المفسرون إن المراد ببعض آيات ربك هو طلوع الشمس من مغربها.

وقال ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى تفسيراً للحديث الجامع للآيات العشر، إن الراجح عنده من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول

(١) رواه البخارى فى كتاب الرقاق.

الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة على معظم الأرض، وينتهى ذلك بموت عيسى ابن مريم، وإن طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى.. وينتهى ذلك بقيام الساعة.

ولعل خروج الدابة فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من مغربها.

وهذا الرأى والتفسير لابن حجر نراه الأقرب والأصح للصواب، لأن الأحاديث النبوية التى أشارت إلى أن أول الآيات العظام خروجاً طلوع الشمس من مغربها ثم الدابة تدل على انتهاء الأمر وقيام الساعة.

كما قال ﷺ: «إن أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»(١).. فهى علامة كبرى أخيرة مع النفخ فى الصور وهى بعد طلوع الشمس من مغربها.

الآيات العشر الكبرى المنتظرة

لا خلاف على العشر آيات الكبرى المنتظرة بين العلماء لذكر الحديث النبوى الذى ذكرناه لها، ولكن الخلاف على ترتيبها وزمن حدوثها المترتب على ذلك الترتيب، والراجح عندى من أقوال العلماء حول تلك المسألة وكما ذكر ذلك ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى وغيره من العلماء:

١ ـ خروج الدجال.

٢ ـ نزول عيسى ابن مريم.

٣ ـ يأجوج ومأجوج.

٤ ـ خسف بالمشرق.

٥ ـ خسف بالمغرب.

٦ ـ خسف بجزيرة العرب.

---

(١) رواه البخارى.

٧ ـ الدخان.

٨ ـ شروق الشمس من مغربها.

٩ ـ خروج الدابة.

١٠ ـ النار التى تحشر الناس.

وتظهر بين هذه العلامات الكبرى علامات صغرى، وقد يقول البعض وأين المهدى المنتظر من هذه العلامات الكبرى؟.

فالمهدى المنتظر شخصية تظهر قبل خروج الدجال يقود العالم الإسلامى ويعيد الخلافة الإسلامية وتفتح له البلاد من مشرقها إلى مغربها.. وهو أحد العلامات السابقة مباشرة على العلامات الكبرى فهو البوابة الكبرى لتلك العلامات وهو حلقة الوصل بينها، وقد تحدثنا فى إصدارات سابقة لنا عن شخصية المهدى المنتظر وغيره من الشخصيات الأخرى التى تسبق ظهور العلامات الكبرى مثل القحطانى والسفيانى وغير ذلك(١).

(١) انظر كتابنا نهاية العالم وأشراط الساعة والسيناريو القادم الناشر دار الكتاب العربى وأيضاً كتابنا المهدى المنتظر، ففى هذه الكتب المزيد من شخصية المهدى المنتظر بإذن الله.

٢

المسيح أو المسيخ الدجال أول المنتظرين وأخطرهم وأشرهم وأشدهم فتنة

أشر غائب ينتظر

إنه المسيخ الدجال، يقال له المسيح أو المسيخ بالخاء، فكلمة المسيح تطلق على عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم مسيح الهدى ﷺ، وتطلق على الدجال مسيح الضلالة لأنه ينتحل صفته ويدعى أنه هو كذباً.

ويطلق على الدجال المسيخ بالخاء لكون عينه اليمنى كما ستعرف ممسوحة لا يبصر بها، وقيل إنه إطلاق اسم المسيح عليه لأنه يمسح الأرض ويقطعها فى خلال أربعين يوماً يمكثها على الأرض منذ خروجه.

والدجال هو الكذاب الذى يستر الحق بأكاذيبه وشره، ويلبس على الناس الحق بالباطل وتحذير الرسول ﷺ من فتنة الدجال:

ما من نبى إلا وأنذر أمته وقومه الدجال، وذلك دليل على أنه من المنظرين مثل إبليس عليهما اللعنة.

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: قام رسول الله ﷺ فى الناس، فأثنى على الله بما هو له أهل، ثم ذكر الدجال فقال: إنى لأنذركموه، وما من نبى إلا قد أنذر قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه: تَعَلَّموا أنه أعور، وأن الله ليس بأعور(١).

والحديث يشير إشارة واضحة إلى أن الأنبياء والرسل وذكر أولهم نوحاً ﷺ إلا وقد أنذروا قومهم الدجال، إلا أنه ﷺ قد أعلم أمته شيئاً لم يذكره سابقوه من الأنبياء أن الدجال أعور وأنه يدعى ألوهية وأن الله عز وجل ليس بأعور.

وقال أيضاً: ابن عمر رضى الله عنهما، إن رسول الله ﷺ لما قام فى حجة الوداع، حمد الله، وأثنى عليه ثم ذكر المسيح الدجال، فأطنب فى ذكره، وقال: ما بعث الله من نبى إلا أنذره أمته، أنذره نوح والنبيون من بعده، وأنه يخرج فيكم، فما خفى عليكم من شأنه، فليس يخفى عليكم، إن ربكم ليس

(١) أخرجه الشيخان وأبو داود الترمذى.

بأعور، وإنه أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية..»(١).

وجاء عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض»(٢).

وقال العلماء إن الواو فى الحديث لا تفيد الترتيب، وإن باب التوبة لا يغلق اتفاقاً إلا بطلوع الشمس من مغربها، ولعل ذكر الدجال هنا لأن فتنته كما سيأتى عظيمة، تجعل الغالبية العظمى من الناس مسلمين وغيرهم يتبعونه ويسيرون خلفه فلا ينفع نفساً إيمانها إلا إذا كان إيمانها السابق على خروج الدجال مثل الجبال الراسخة ولكن تقبل التوبة والعمل الصالح وإن ندر، وعظم ذلك مع فتنة الدجال أو أنه يكون فى حكم المستحيل، فجاء ذكره مع الآيات التى يقفل معها باب التوبة.

وقد قال بعض المفسرين منهم البغوى فى تفسيره إلى قوله تعالى: «لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس» أن المراد بالناس هنا هو الدجال، وذلك من إطلاق الكل على الجزء ففى الكلام مجاز مرسل علاقته الكلية، وقالوا إن القرآن الكريم ذكر المفسدين الذين سبقوا ولم يذكر الذين سيأتون وأهمهم وأخطرهم الدجال.

عظم فتنة الدجال

قال ﷺ: يا أيها الناس، إنه لم تكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم فتنة من الدجال، وإن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم، فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج بعدى، فكل حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، وإنه يخرج من خُلة بين الشام والعراق

(١) أخرجه البخارى ومسلم.

(٢) أخرجه مسلم والترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

فيعيث يميناً ويعيث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا»(١).

إنه نداء من النبى ﷺ إلى الأمة أن تثبت فى مواجهة هذا الدجال الخطير الذى يخرج كى يفسد فى الأرض ويضل الناس فى فترة زمنية قليلة.

وقال أيضاً ﷺ: «ما أهبط الله عز وجل إلى الأرض، منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة، فتنة أعظم من فتنة الدجال»(٢).

- يا عباد الله فاثبتوا.. يا عباد الله فاثبتوا.

الاستعاذة منه فى كل صلاة

من عظم فتنة المسيح الدجال أن النبى ﷺ كان يستعيذ من فتنته فى كل صلاة وذلك ليشير إلى عظم فتنته ويعلم المسلمين الاستعاذة من شر فتنته فى صلاتهم.

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان يدعو فى الصلاة:

«اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم»(٣).

هل الدجال هو ابن صياد

جاء ذكر يهودية المسيح الدجال ما ذكره ابن صياد اليهودى الذى ظن البعض فى عصر النبوة أنه المسيح الدجال وقد امتحنه النبى ﷺ ثم قال له: اخسأ فلن تعدو قدرك.. وأفهمه أنه أخو الكهان.

(١) أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى ورمز له السيوطى بالصحة وراوى الحديث أبو أمامة الباهلى رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط وقال الهيثمى رجاله ثقات ويقويه غيره.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

وروى عنه أنه أسلم وتاب ثم مات بالمدينة وقيل إنه فقد يوم الحرة زمن يزيد بن معاوية، فقد قال ابن صياد كما ذكر ذلك الصحابى أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه: صحبت ابن صياد إلى مكة، فقال لى: أما قد لقيت من الناس؟ يزعمون أنى الدجال، ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه لا يولد له وقد ولد لى، قلت: بلى(١)..

فقد كان صاف بن صياد صبياً يهودياً أيام الرسول ﷺ به بعض صفات الدجال الشكلية، فقد كانت إحدى عينيه ممسوحة والأخرى ناتئة، وكان يزعم أنه نبى، وشكا الصحابة أمره إلى النبى ﷺ، وشك الرسول ﷺ فى أمره مما دعاه إلى أن يمتحنه، كى يتبين أمره، فكان يسأله عما يشاهده ويراه فى اليقظة ويدعى أنه وحى، حتى تأكد أنه كاهن تأتيه الشياطين بالأخبار.

وحين طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله اعتقاداً منه أنه الدجال أمره الرسول ﷺ بألا يفعل وتركه، وذلك أن الذى يقتل الدجال هو عيسى ابن مريم عليه السلام، إذا كان ابن صياد هو الدجال، وإن لم يكن الدجال فلا خير فى قتله لأنه كان من أهل الذمة.

ولايزال العلماء مختلفين فى ابن صياد هل هو الدجال أم أنه أحد الدجاجلة الصغار، رغم أنه أسلم وتزوج وأنجب وذهب إلى مكة للحج، إلا أن البعض يرى أنه اختفى فى واقعة الحرة بالمدينة، والبعض الآخر يرى أنه توفى ومات بالمدينة المنورة، ولما أراد الصحابة الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا(٢).

وروى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ قد مر على ابن صياد فقال له رسول الله ﷺ قد خبأت لك خبأ. فقال - أى ابن صياد -: الدخ.. الدخ.

فقال رسول الله ﷺ: اخسأ فلن تعدو قدرك.

(١) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه.

(٢) أنظر فتح البارى لابن حجر العسقلانى.

فقال له عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعنى أضرب عنقه.

فقال له: دعه فإن يكن الذى تخاف لن تستطيع قتله.

والمشهور أن ابن صياد ليس هو المسيح الدجال وإنما هو أحد الدجاجلة الصغار وقد أسلم وتاب عن الكهانة والله أعلم.

وقد جاء فى رواية عن ابن صياد قوله: ما لكم ولى يا أصحاب محمد ﷺ؟ ألم يقل نبى الله: أنه يهودى، وقد أسلمت؟ وقال: لا يولد له وقد ولد لى؟(١).

وفى رواية البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر انطلق مع النبى ﷺ فى رهط قبل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم - بناء مرتفع كالحصن - بنى مغالة - بطن من الأنصار - وقد قارب ابن صياد الحلم - أى البلوغ، فلم يشعر حتى ضرب النبى ﷺ بيده فى صدره، ثم قال لابن صياد: أتشهد أنى رسول الله؟.

فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، (العرب) فقال ابن صياد للنبى ﷺ: أتشهد أنى رسول الله؟ فرفضه، وقال: آمنت بالله وبرسوله، فقال له ﷺ: ما ترى؟ قال ابن صياد: يأتينى صادق وكاذب، فقال النبى ﷺ: خلط عليك الأمر، ثم قال له النبى ﷺ: إنى خبأت لك خبيئاً؟، فقال ابن صياد: هو الدخ.. فقال: اخسأ فلن تعدوَ قدرك.

فقال عمر رضي الله عنه: دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فقال النبى ﷺ: إن يكنه، فلن تسلط عليه وإن لم يكنه، فلا خير لك فى قتله»(١).

وفى رواية لمسلم أن النبى ﷺ قال له.. لابن صياد -: ما ترى؟. قال: أرى عرشاً على الماء.

---

(١) قال ابن كثير فى البداية والنهاية: كان ابن صياد من يهود المدينة ولقبه عبد الله ويقال له صاف وله ولد اسمه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين وروى عنه مالك وغيره والصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالاً ثم تاب فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره.

وقال: أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقاً.

فقال رسول الله ﷺ: لُبِّس عليه، دعوه».

وفى مسند أحمد، قال أبو ذر الغفارى رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ بعثنى إلى أمه - أى أم ابن صياد - قال: سلها كم حملت به؟ فأتيتها، فسألتها فقالت: حَملت به اثنى عشر شهراً. قال:

ثم أرسلنى إليها فقال: سلها عن صيحته حين وقع؟.

قال: فرجعت إليها، فسألتها فقالت: صاح صيحة الصبى ابن شهر.

ثم قال له رسول الله ﷺ:

خبأت لك خبأً.؟

قال: خبأت لى خطم شاة عفراء والدخان، قال: فأراد أن يقول الدخان، فلم يستطع فقال: الدخ، الدخ(٢).

ابن صياد والصحابة

كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يجزم أن ابن صياد هو المسيخ الدجال حتى إن أحدهم وهو أبو ذر الغفارى رضي الله عنه قال:

لأن أحلف عشر مرات أن ابن صياد هو الدجال أحب إلىَّ من أن أحلف مرة واحدة إنه ليس به»(٣).

وعن نافع قال: لقى ابن عمر رضى الله عنهما ابن صائد فى بعض طرق المدينة، فقال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكة، فدخل ابن عمر

(١) رواه البخارى فى كتاب الجنائز.

(٢) رواه أحمد فى المسند وقال ابن حجر فى سنده: صحيح وقال الهيثمى: رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح، غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة - انظر «مجمع الزوائد».

(٣) رواه أحمد فى المسند.

على حفصة[١] - رضى الله عنها فقالت له: رحمك الله، ما أردت من ابن صائد؟! أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: إنما يخرج من غضبة يغضبها»[١].

وعن محمد بن المنكدر التيمى التابعى قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله إن ابن صياد هو الدجال، قلت: تحلف بالله؟ قال: إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ، فلم ينكره النبى ﷺ[٢].

وعن نافع مولى ابن عمر بن الخطاب قال: كان ابن عمر يقول: والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد»[٣].

وأما ابن صياد فقد كان يسمع ما يقال عنه وينكره كما حدث بذلك الصحابى أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه وهو فى سفر مع المسلمين فى حج أو عمرة، وكان ابن صياد قد أسلم وذهب إلى مكة لأداء الحج.

وقد ذكرنا جزءاً من الحديث.. وقد قال أبو سعيد الخدرى فى آخر الحديث: حتى كدت أن أعذره، ثم قال - أى ابن صياد -: أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده، وأين هو الآن. قال سعيد: تباً لك سائر اليوم»[٤].

وقال أيضاً ابن صياد فى رواية أخرى: أما والله إنى لأعلم الآن حيث هو، وأعرف أباه وأمه قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟.

فقال: لو عُرض علىَّ ما كرهت[٥].

والكلام الأخير لابن صياد يوضح أنه يؤكد للصحابة أنه ليس الدجال،

(١) الحديث رواه مسلم فى الفتنة وأشراط الساعة، وحفصة هى أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

(٢) رواه البخارى فى كتاب الاعتصام وأيضاً مسلم فى صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد.

(٣) سنن أبى داود، وقال ابن حجر: سنده صحيح انظر فتح البارى فى شرح صحيح البخارى.

(٤) رواه مسلم فى صحيحه باب ذكر ابن صياد - شرح النووى.

(٥) رواه مسلم.

ولكنه يعرف أين يوجد الدجال، وأنه يعرف أباه وأمه، وأنه لو عرض عليه أن يكون المسيخ الدجال لقبل ذلك العرض.

وهذا قد يؤيد الرأى القائل إن ابن صياد من أعوان الدجال لأنه كان يتكهن قبل إسلامه والكهان إخوان الشياطين الذين يوحون إليهم بالأخبار حتى يعتقد الناس أنهم يعلمون الغيب، وهؤلاء الكهان من أنصار وأعوان الدجال آخر الزمان.

وحديث تميم الدارى الذى سوف نذكره يوضح أن ابن صياد ليس الدجال الأكبر لأنه أى تميم قد قابله فى الجزيرة ببحر اليمن كما سنعرف إن شاء الله.

تميم الدارى يقابل الدجال على عهد رسول الله ﷺ

تميم الدارى هو أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الدارى من بنى لخم وكان من علماء أهل الكتاب، وأسلم عام ٩ هـ بعد أن قدم المدينة المنورة فكانت له صحبة، وقد روى عن النبى ﷺ وعن جماعة من الصحابة.

وروى عنه الرسول ﷺ الحديث الذى سوف نورده عن مقابلته الدجال والجساسة فى إحدى جزر اليمن، وهو الحديث الذى رواه النبى ﷺ عن غيره نظراً لأهمية الحديث وخطورته.

وعاش تميم الدارى بعد الرسول ﷺ ولكنه انتقل إلى الشام بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتوفى تميم عام ٤٠ هـ.

وإليك الحديث المشهور بحديث الجساسة فى صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ابن صياد:

روى مسلم بسنده عن عامر بن شراحيل الشعبى - شعب همدان[1] - أنه

(١) عامر بن شراحيل الشعبى الحميرى من الحفاظ ولد فى خلافة عمر بن الخطاب لست سنين خلت من خلافته وروى عن كثير من الصحابة توفى بعد عام ١٠٠ هـ وعمره تسعون عاماً.

سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس، وكانت من المهاجرات الأول.

فقال: حدثينى حديثاً. سمعتيه من رسول الله ﷺ، لا تسنديه إلى أحد غيره.

فقالت: لئن شئت لأفعلن.

فقال لها: أجل.

فذكرت له قصة تأيمها من زوجها واعتدادها فى بيت ابن أم مكتوم، ثم قالت:

فلما قضيت عدَّتى، سمعت نداء المنادى منادى رسول الله ﷺ، فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك.

فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه.

ثم قال: أتدرون لِمَ جمعتكم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر، ثم أرفؤوا إلى جزيرة فى البحر - أى رست السفينة - حتى مغرب الشمس، فجلسوا فى أقرب السفينة ثم إنهم دخلوا الجزيرة، فلقيهم دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دُبره من كثرة الشعر.

فقالوا: ويلك من أنت؟

فقالت: أنا الجساسة.

قالوا: وما الجساسة؟

قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق.

قال: لما سمَّت لنا رجلاً، فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً، وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

قلنا: ويلك من أنت؟

قال: قد قدرتم على خبرى، فأخبرونى من أنتم؟.

قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم - أى هاج موجه - فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة، فلقينا دابة أهلب كثير الشعر لا يُدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلت: ويلك من أنت؟ فقالت: الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة.

قال: أخبرونى عن نخل بيسان؟(١).

قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟.

قال: أسألكم عن نخلها!! هل يثمر؟.

قلنا له: نعم.

قال: أما إنه يوشك أن لا يثمر.

قال: أخبرونى عن بحيرة طبرية؟.

(١) أخرجه الشيخان وأبو داود الترمذى.

(٢) بيسان مدينة بالأردن بالغور الشامى يقال لها لسان الأرض، وهى بين حوران وفلسطين وتوصف بكثرة النخل، قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان: وقد رأيتها مراراً فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين وهو من علامات خروج الدجال.

قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟

قال: هل فيها ماء؟.

قالوا: هى كثيرة الماء.

قال: إن ماءها يوشك أن يذهب.

قال: أخبرونى عن عين زغر.

قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟.

قال: هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟(١).

قلنا له: نعم هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها.

قال: أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل؟.

قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب.

قال: أقاتله العرب؟.

قلنا: نعم.

قال: كيف صنع بهم؟.

قالوا فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه.

قال لهم: قد كان ذلك؟

قلنا: نعم.

قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإنى مخبركم عنى: إنى أنا المسيح، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج، فأسير فى الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة، غير مكة وطيبة - المدينة المنورة - فهما

(١) عين زغر كما قال ياقوت الحمومى فى معجم البلدان على طرق البحيرة المنتنة فى واد هناك بينها وبيت المقدس ثلاثة أيام وهى من ناحية الحجاز ولهم هناك زروع.

محرمتان علىَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدة منهما، استقبلنى ملك بيده سيف صلتاً يصدنى عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها.

قالت فاطمة: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر - أى عصاه: هذه طيبة، هذه طيبة - يعنى المدينة - ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟.

فقال الناس: نعم.

قال: فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو.. وأومأ بيده إلى المشرق.

قالت فاطمة: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ.

وقد روى هذا الحديث أيضاً جماعة من الصحابة غير فاطمة بنت قيس(١) رضى الله عنها.

وهذا الحديث يوضح علامات تسبق خروج الدجال وكذلك تحديد مكانه وسوف نوضح ذلك حين نتكلم عن علامات تسبق خروج الدجال، وأين هو الآن؟.

فهو بلا شك كما أشار النبى ﷺ جهة الشرق، فى بحر اليمن وليس كما يظن البعض أنه جهة الغرب فى المحيط الأطلنطى فى مثلث برمودا.

فقد قال ﷺ ثلاثا لا بل من قبل المشرق ما هو، وأومأ بيده إلى المشرق، وفى بحر اليمن فى المحيط الهندى يوجد مثلث غامض مثل مثلث برمودا وهو مثلث فرموزا الشهير الذى لا يستطيع أحد الاقتراب منه(٢).

(١) قال ابن حجر العسقلانى: وقد توهم بعضهم أنه أى حديث فاطمة بنت قيس - غريب فرد، وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس: أبو هريرة وعائشة وجابر رضى الله عنهم، انظر فتح البارى فى شرح البخارى.

(٢) انظر كتابنا نهاية العالم وأشراط الساعة، وعرش إبليس ومثلث برمودا ففيهما المزيد عن هذا الموضوع.

رأى بعض العلماء فى ابن صياد

«قال الإمام النووى فى شرح مسلم»: أمره مشتبه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ولاشك أنه رجال من الدجاجلة فإن النبى ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره.

وقال القرطبى فى التذكرة: الصحيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم.

وقال البيهقى: إن الدجال الأكبر يخرج فى آخر الزمان غير أن ابن صياد أحد الدجالين الكذابين.

وقال ابن كثير: «والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعاً لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية وهو فيصل فى هذا المقام» انظر الفتن والملاحم.

وقال ابن تيمية فى الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: إن أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة فظنوه الدجال وتوقف فيه النبى ﷺ حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال إنما هو من جنس الكهان من أصحاب الأحوال الشيطانية لذلك ذهب ليختبره.

وقال ابن حجر فى فتح البارى رأياً مختلفاً: أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم الدارى وكون ابن صياد هو الدجال، أن الدجال بعينه هو الذى شاهده تميم موثقاً وإن ابن صياد شيطان تبدى فى صورة الدجال فى تلك المدة إلى أن توجه إلى أصفهان فاستتر مع قرينه(١).

---

(١) قد صح عن جابر بن عبد الله أنه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة، وجاء أيضاً عن غيره أنه شاهده فى أصفهان واختفى أيضاً.. نعم إن أمر ابن صياد محير مثل أفعال الشياطين.

من أوصاف الدجال

ـ جاء فى وصفه قوله ﷺ: «إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن»(١).

وقال أيضاً «إنه عظيم الخلقة، طويل القامة، جسيم..»(٢).

وقال أيضاً: إنى حدثتكم عن الدجال، حتى خشيت ألا تعقلوا، إن المسيح الدجال قصير أفحج..»(٣).

ولا تعارض فى وصفه فى تلك الأحاديث من كونه فى أحدها قصير أفحج والآخر طويل القامة جسيم، قال ابن القيم: قوله قصير، يدل على قصر قامته، وقد ورد فى حديث تميم الدارى أنه أعظم إنسان، ووجه الجميع أنه لا يبعد أن يكون قصيراً بطيناً عظيم الخلقة.

وبالجملة فإنه طويل القامة ضخم بالنسبة إلى غيره، وقصير القامة بالنسبة إلى ضخامة جسمه.

وقد شبه رسولنا ﷺ رأسه بأخبث أنواع الأفاعى وهى الحية العظيمة الضخمة وتسمى الأصلة، وقد جاء ذلك فى الحديث الذى أخرجه أحمد فى المسند والطبرانى: «كأن رأسه أصلة أشبه بعبد العزى بن قطن..».

ومن أوصافه أنه جفال الشعر، أى شعره كثيف ملتف.. كما جاء فى حديث مسلم وابن ماجه وأحمد فى المسند، وفى البخارى أنه جعد الرأس أى قصير ملتف (خشن).

وقال أيضاً عنه: أُريت ليلة القدر ثم أُنسيتها ورأيت مسيح الضلالة ـ وذلك فى الرؤيا ـ أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة، ممسوح العين

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذى وأحمد والحاكم فى المستدرك.

(٢) أخرجه ابن ماجه والحاكم فى المستدرك.

(٣) رواه أحمد فى المسند وأبو داود.

اليسرى، عريض النحر، كأنه عبد العزى بن قطن[١].

- وعن لون بشرته قال: آدم جعد، أى ذو بشرة سمراء تميل إلى البياض مع حمرة كما جاء فى رواية الطبرانى: رأيت الدجال هجاناً ضخماً فيلمانياً - أى عظيم الجسم - والهجان الأبيض ذو الحمرة،

وبالجمع بين الأحاديث يتضح أن لون بشرته سمراء قمحى اللون ووجنته محمرة وعن شعر رأسه كما ذكرنا أنه أجلى الجبهة أى به صلع خفيف فى مقدمة الرأس رغم كثافة شعره وتجعده الشديد، وهذا معنى قوله ﷺ: أنه شاب قطط[٢].. والقطط كثير تجاعيد الشعر.

عين الدجال اليمنى واليسرى

من العلامات المميزة للدجال والتى أفاض النبى ﷺ فى وصفها دون غيره من سائر الأنبياء هى عين الدجال اليمنى واليسرى فقال: «إنى لأنذركموه، ما من نبى إلا قد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه: تَعَلَّموا أنه أعور وأن الله ليس بأعور»[٣].

وهذا الحديث يشير إلى علامة هامة فى الدجال يجب على كل مسلم أن يتعلمها وهى أنه أعور وأنه سيدعى أنه الله وأن الله عز وجل ليس بأعور.

والأحاديث الواردة فى شأن عينه تشير إلى وجود عيب خَلقى فى العينين اليمنى واليسرى، ففى الحديث الذى رواه النواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ جاء فيه: «إنه شاب قطط عينه طافئة»[٤].

---

(١) أخرجه البزار وقال الهيثمى رجاله ثقات.. وعبد العزى بن قطن رجل من خزاعة.

(٢) أخرجه مسلم والترمذى والحاكم فى المستدرك وأحمد وأبو داود.. وجاء ذكر ذلك فى رواية البخارى ومسلم ومالك: فإذا برجل أحمر جسيم جعد الرأس..

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه مسلم وأحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك وعند الترمذى عينه قائمة.

ومعنى العين الطافئة أى البارزة مثل حبه العنب التى خرجت عن عنقودها ونتأت.

وفى حديث آخر عن ابن عمر رضى الله عنهما أن الرسول ﷺ ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال: إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافئة»[١].

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما بُعث نبى يُتبع إلا قد حذر أمته الدجال، وإنى قد بُين لى من أمره ما لم يُبين لأحد، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن عينه اليمنى عوراء جاحظة، ولا تخفى، كأنها نخامة فى حائط مجصص، وعينه اليسرى، كأنها كوكب درى..»[٢].

- وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: والله لقد رأيت مذ قمت أصلى، ما أنتم لاقون فى دنياكم، وآخرتكم، وإنه لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأعور الدجال، ممسوح العين اليسرى، كأنها عين أبى يحيى، لشيخ من الأنصار»[٣].

- وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ألا إنه لم يكن نبى قبلى إلا قد حذر الدجال أمته، وهو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر»[٤].

وقد أفاض العلماء من السلف فى شرح هذه الأحاديث لتحديد أى العينين عوراء فقد جاء فى بعضها أنها العين اليمنى وفى البعض الآخر أنها اليسرى.

ومن مجموع الأحاديث الواردة فى هذا الشأن كما قال العلماء إن عينه

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى.

(٢) أخرجه أحمد فى المسند وفيه بعض الضعف فى السند.

(٣) أخرجه البخارى وأحمد والترمذى والحاكم فى المستدرك والنسائى والبيهقى فى السنن الكبرى.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند والطبرانى وقال الهيثمى: رجاله ثقات.

اليمنى هى الطافية العوراء التى ذهب نورها لأنها ذكرت فى الأحاديث أنها طافئة بالهمزة، أما العين اليسرى فذكرت أنها طافية بغير الهمزة وأنها كوكب درى وأنها نخامة على حائط مجصص أى مثل البصقة على حائط مبيض بالجص، والكوكب الدرى أى مثل الزجاجة أى عينه اليسرى يرى بها لكنها عين صناعية تم إصلاحها.

فالعين اليمنى قد ذهب نورها مطموسة لا يبصر بها، وأما العين اليسرى يرى بها، لأنها كالكلوب الدرى المضئ ولكنها جاحظة مثل الزجاجة البارزة أو العنبة الطافية غير الطافئة.. وبالتالى فإن كلتا عينيه بها عيب.

الدجال مكتوب بين عينيه كافر

لقد جاء فى أحاديث النبى ﷺ أن الدجال مكتوب بين عينيه «ك ف ر» أى كافر، يقرؤها المتعلم والأمى الذى لا يعرف القراءة والكتابة ولكن بشرط إيمانه وصحيح عقيدته..

فقد جاء فى صحيح مسلم عن عمر بن ثابت الأنصارى أن النبى ﷺ قال يوم حذر الناس من المسيح الدجال: إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل من كره عمله».

وفى رواية جاء فيها أيضاً: «ما من نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا أنه أعور، وأن ربكم عز وجل ليس بأعور، مكتوب بين عينيه، ك. ف. ر»(١).

والكاف بالفتح تنطق «كا» إذا كان فوقها مدة فتنطق الكلمة كافر..

وفى رواية أخرى: الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه كافر، ثم تهجاها ك. ف. ر، يقرؤه كل مسلم.

وفى رواية ابن عساكر والحاكم،: «يقرؤه من يكتب ومن لا يكتب».

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى.

وفى الحديث الذى أخرجه ابن ماجه: «وبين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل مؤمن بالله، فإذا خرج يصيح ثلاث صيحات، ليسمع أهل المشرق والمغرب».

وقال أهل العلم إن الكتابة على وجه المسيخ الدجال هى كتابة حقيقية لا يقرؤها إلا المسلم الذى يعلم حقيقة الدجال وأوصافه من خلال أحاديث النبى ﷺ لأنه فى زمان تتخرق فيه العادات، وقيل إن المسلم حين يرى عينيه المعيبتين يدرك من فوره أنه كافر حين يدعى الألوهية وهو بتلك الهيئة، لكن ظاهر الأحاديث تؤكد أن الكتابة حقيقية. والله أعلم.

وصف أرجل الدجال

لم يترك النبى ﷺ شيئاً من أوصاف الدجال الخَلقية إلا وحدثنا عنها حتى رجليه، فقد قال عنها: «إن المسيح قصير أفجح». والفجح هو تباعد بين الساقين، وقيل أيضاً تدانى صدور القدمين وهو الاعوجاج فى الرجل.

رؤيا النبى ﷺ للدجال فى المنام

روى البخارى فى صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا قائم أطوف بالكعبة فإذا برجل آدم سبط الشعر ينطف أو يهرق رأسه ماء، قلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم.. ثم ذهبت التفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قالوا هذا الدجال، أقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة».

وقد شبه النبى ﷺ المسيح الدجال برجل يعرفه الصحابة فى زمانه وهو عبد العزى بن قطن رجل من خزاعة، كما جاء أيضاً فى رواية مسلم: «.. كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن..» والصحابة يعرفون ذلك الرجل عبد العزى ابن قطن بن عمرو الخزاعى، وقد قيل إنه من بنى المُصطلق من خزاعة وإنه يهودى أو مشرك، وقد ضعف العلماء الحديث الذى أخرجه أحمد فى

المسند أن ابن قطن عاصر النبى ﷺ وأسلم فلما شبه الدجال به قال: يا رسول الله، هل يضرنى شبهه؟ قال: لا، أنت مؤمن وهو كافر»(١). وقالوا: إن ابن قطن قد هلك فى الجاهلية قبل البعثة وهو يهودى.. والله أعلم.

وقد رأى النبى ﷺ المسيح الدجال أيضاً ليلة أسرى به كما رأى الأنبياء والرسل كذلك.

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: مررت ليلة أسرى بى على موسى بن عمران ﷺ، رجل آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، وأُرى مالكاً خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله إياها، فلا تكن فى مرية من لقائه». رواه مسلم فى صحيحه

أبو الدجال وأمه

قال عنهما رسول الله ﷺ: «أبوه رجل طوال، مضطرب اللحم».

وقال أيضاً: «يمكث أبو الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما، ثم يولد لهما غلام أعور». رواه أحمد فى المسند عن أبى بكرة رضي الله عنه.

وقال أيضاً: «ثم يولد لهما ابن مسرور ـ مختون ـ أضرُّ شىء وأقله نفعاً تنام عيناه ولا ينام قلبه».

وفى رواية وصف أباه قائلاً رجل طوال ضرب اللحم طويل الأنف كأن أنفه منقار».

وعن أمه قال ﷺ: «وأمه امرأة فرضاخية ـ ضخمة الجسم ـ عظيمة الثديين»(٢).

---

(١) قالوا إن فى سند الحديث المسعودى وقد اختلط عليه، كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلانى والشيخ أحمد شاكر.

(٢) رواه الترمذى وأبو داود عن أبى بكرة رضي الله عنه وقال الترمذى حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا =

حمار الدجال ليس حماراً عادياً وإنما طبق طائر

عن وسيلة مواصلات الدجال أخبرنا ﷺ أنه يركب حماراً أقمر وهذا الوصف تقريبى لأهل زمانه ﷺ الذين لا يعرفون من طرق المواصلات والركوب سوى الخيل والحمير والجمال.

فقال: «وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً»(١).

وفى رواية أخرى قال أيضاً: «يخرج الدجال على حمار أقمر، ما بين أذنيه سبعون ذراعاً»(٢).

والحمار الذى بين أذنيه نحو أربعين ذراعاً والذراع تساوى نحو ٥٥ سم أى ما يزيد عن عشرين متراً ليس حماراً عادياً والذى تراه أنه وصف لمركبة حديثة أسرع من الصوت تشبه الأطباق الطائرة ذات الشكل الأسطوانى الدائرى، لأن وصف الحمار فى الحديث أنه: «حمار أقمر».. وإن كان القمر يدل على شدة لون البياض فيه إلا أنه أيضاً يدل على الاستدارة فى الشكل أيضاً ولا عجب أن وصف الطبق الطائر ينطبق عليه كما جاء فى وصفه على لسان من شاهد الأطباق الطائرة. والله أعلم.

والذى يدل على أن الدجال يركب طبقاً طائراً أسرع من سرعة الصوت، أنه يمكث فى الأرض منذ خروجه أربعين يوماً لا يدع بلداً إلا يطؤها، وبالطبع لا يستطيع ذلك إلا إذا كان يركب أحدث وسائل المواصلات التى لم تكتشف لدى الناس حتى الآن.

= من حديث حماد بن سلمة، وقال البيهقى: تفرد به على بن زيد بن جدعان وليس بالقوى، وقال الحافظ، ويوهيه أن أبا بكرة إنما أسلم لما نزل من الطائف حين حوصرت سنة ثمان من الهجرة.. فالحديث فيه ضعف فى السند انظر جامع الأصول.

(١) أخرجه أحمد فى المسند والحاكم وقال على شرط مسلم ووافقه الذهبى ورجاله عند أحمد رجال الصحيحين.

فقد جاء فى الحديث الذى رواه أحمد وغيره عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبى ﷺ قوله: «إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا». وقالت له الصحابة: يا رسول الله وما لبثه فى الأرض؟ قال: أربعون يوماً.

قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه فى الأرض؟

قال: كالغيث استدبرته الريح»(١).

انظر إلى قوله: «كالغيث استدبرته الريح».

إنه وصف شديد الدقة من النبى ﷺ لسرعة الدجال ووسيلة ركوبه على الأرض فهل يتوافق ذلك مع ما نظنه أنه طبق طائر أو ما شابه ذلك!!

علامات قبل خروج الدجال

من رحمة الله بنا أن جعل لكل حدث عظيم هام علامات تسبقه كى نستعد له، ولذلك فإن للدجال وهو أعظم الفتن قاطبة قد جعل الله له علامات قبل خروجه الأخير على الناس نذكر أهمها:

١ - ظهور المهدى المنتظر وقيادته للأمة الإسلامية وانتصاراته على أعداء الأمة من أهل الشرق وأهل الغرب حتى تصل فتوحاته إلى أهم مكان وعند ذلك يخرج الدجال كى يحاربه.

عن نافع بن عتبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله».

---

(١) أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذى والحاكم وعند أحمد بلفظ: «تطوى له الأرض فى أربعين يوماً».

وعند الحاكم: «فيرد كل منهل وتطوى له الأرض طى فروة الكبش». وفى حديث مسلم الشهير عن أن الدجال قال لتميم الدارى: وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج، فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة..» وقد ذكرنا الحديث كاملاً بعون الله».

قال نافع: يا جابر، لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم»(١).

وهذه الفتوحات أيام المهدى قبل خروج الدجال وإن كان حدث بعضها فى أيام النبى ﷺ والخلفاء الراشدين وغيرهم، ولكن الحديث يتكلم عن الزمان الأخير زمن الدجال والمهدى.

٢ـ جفاف بحيرة طبرية

وهى من العلامات التى أخبر عنها الدجال تميم الدارى فى الحديث الذى رواه مسلم عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها، وقال: إن ماءها يوشك أن يذهب، وهذه البحيرة بأرض الشام تستفيد منها إسرائيل والأردن، ومنذ عام ١٩٦٤ بعد إقامة محطة ضخمة على الشاطىء الغربى للبحيرة تستهلك مياه كثيرة لزراعة الأراضى لديها، عبر شبكة من الأنابيب والقنوات، والغريب أن البحيرة يقل ماؤها فى السنوات الأخيرة ولذلك توقفت إسرائيل عن عملية الضخ من البحيرة.. لانخفاض منسوب المياه إلى ٥٠٠ مليون متر مكعب(٢).

وقد أنشأت إسرائيل نهراً صناعياً لتخزين مياه البحيرة فيه يسمى نهر الأردن.

٣ـ نخل بيسان لا يثمر

وتلك علامة أخرى ذكرها الدجال لتميم الدارى وبيسان مدينة بالأردن يقال لها لسان الأرض، وبها عين مالحة تسمى عين الفلوس، وتوصف بكثرة نخلها، وحالياً لا يوجد بها نخل يثمر كما أخبر من زار البلدة وشاهدها فى زماننا(٣).

---

(١) رواه مسلم والبخارى وأحمد وابن ماجه، وجابر هو جابر بن سمرة. واللفظ لمسلم فى صحيحه.

(٢) انظر كتاب قبل أن يهدم الأقصى لعبد العزيز مصطفى.

(٣) المصدر السابق.

٤ ـ الكساد الاقتصادى العالمى والسنوات الشداد الثلاثة

من العلامات المباشرة العامة قبل خروج الدجال مباشرة حدوث كساد اقتصادى بل ومجاعة تعم الأرض بسبب قلة المياه ومنع السماء أن تنزل قطرها، وهى ثلاث سنوات تحديداً قبل خروجه كما جاء فى الحديث النبوى عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت:

كان رسول الله ﷺ فى بيتى فذكر الدجال.

فقال: إن بين يديه ثلاث سنين، سنة تمسك السماء ثلث مطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثى مطرها والأرض ثلثى نباتها، والثالثة تمسك السماء مطرها كله والأرض نباتها كله، ولا تبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت، وإن من شدة فتنته أن يأتى الأعرابى فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أنى ربك.

فيقول: بلى.

فتمثل له الشياطين نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعا وأعظمهن أسنمة.

قال: ويأتى الرجل قد مات أخوه ومات أبوه.

فيقول: أرأيت إن أحييت أباك وأحييت لك أخاك، ألست تعلم أنى ربك.

فيقول: بلى.

فتمثل له الشياطين نحو أبيه وأخيه.

قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجة ورجع، والقوم فى اهتمام وغم بما حدثهم به، قالت:

قلت: يا رسول الله قد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال.

قال: فإن يخرج وأنا حى فأنا حجيجه، وإلا فإن ربى خليفتى على كل مؤمن.

قالت: يا رسول الله، إنا لنعجن عجيناً فما نختبزها حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ؟.

قال: يجزئهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس»(١).

وهذه العلامة من أهم العلامات قبل خروج الدجال وقد أشكل على البعض كيف يكون طعام المؤمنين يومئذ التسبيح والتقديس، ونقول لهم إنها قدرة الله الذى أحيا يونس بن متى فى بطن الحوت وكان طعامه ذكره «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين».

وقد جاءت الأخبار مؤخراً تنذر بحدوث كارثة عالمية فى المياه وقد عقدت لذلك المؤتمرات وأذيعت الإعلانات فى التلفاز حول ترشيد استهلاك المياه.. فهل نحن على أبواب خروج الدجال!!

٥ ـ استعادة القدس والأقصى من اليهود

من العلامات السابقة على خروج الدجال استعادة المسلمين القدس والمسجد الأقصى وتحريره من أيدى اليهود وذلك زمان المهدى المنتظر.

قال ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً منا ـ أهل البيت ـ يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً»(٢).

والعلامات السابقة على خروج الدجال كثيرة ذكرنا منها أهمها وأقربها إلى زمن خروجه.

(١) رواه أحمد فى المسند.

(٢) رواه أحمد وأبو داود وأحاديث المهدى كثيرة جداً انظر كتابنا نهاية العالم وأشراط الساعة الناشر دار الكتاب العربى وكتابنا المهدى المنتظر ففيهما المزيد والمفيد فى هذا الموضوع.

مكان خروج الدجال والجهة التى يخرج منها

ذكر النبى ﷺ أن الدجال يخرج من جهة المشرق فى أكثر من حديث، فقال: «يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة، حتى ينزل دبر أُحد - جبل أحد - ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك»(١).

وفى حديث تميم الدارى الذى ذكرناه قوله ﷺ: «... إلا أنه فى بحر الشام، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق». ثم قالت فاطمة بنت قيس: وأومأ بيده نحو المشرق»(٢).

وقالوا إن «ما» فى الحديث زائدة وليست نافية.. كما قال القاضى عياض.

وجاء عنه أيضاً أنه حدد مكان خروجه من جهة المشرق بخراسان، فقال:

«الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان»(٣).

وخراسان جهة إيران، ومعناها مشرق الشمس، وهى بلاد تشمل مساحات كبيرة من بلاد فارس وأفغانستان وتركستان وتمتد فى آسيا بين نهر أموذريا شمالاً وشرقاً وجبال هند وكوش جنوباً ومناطق فارس غرباً، فهى تقع فى الشرق والشمال الشرقى من إيران وأكثر سكانها من الشيعة وتوجد بها أقلية يهودية ونصرانية من الأرمن(٤).

وقد أشار ﷺ على أن الفتنة تخرج دوماً من الشرق فقال: من ههنا جاءت الفتن نحو الشرق، والجفاء والقسوة وغلظ القلوب فى الفدادين، أهل الوبر، عند أصول أذناب الإبل والبقر، فى ربيعة ومضر»(٥).

---

(١) رواه مسلم. (٢) رواه مسلم.

(٣) أخرجه الترمذى عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه بأن ما جاء من أين يخرج الدجال؟ وقال الألبانى عنه: صحيح انظر صحيح الجامع الصغير، وقال ابن حجر: صحيح انظر فتح البارى.

(٤) انظر معجم البلدان للحموى.

(٥) أخرجه البخارى عن أبى مسعود البدرى رضي الله عنه.

وجاء عنه أيضاً: «يخرج - أى الدجال - من أرض المشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»(١).

- وفى أحاديث أخرى ذكر ﷺ أنه يخرج من يهودية أصفهان وهى أيضاً جهة الشرق، فقال لعائشة رضى الله عنها: «إن يخرج وأنا فيكم كفيتموه، وإن يخرج بعدى، فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، إنه يخرج من يهودية أصفهان، حتى يأتى المدينة، فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتى الشام بباب لد فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ويمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة إماماً وحكماً مقسطاً»(٢).

وقال أيضاً: «يخرج من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود»(٣).

وجاء عنه أيضاً أنه يخرج من خلة بين الشام والعراق.

.وفى الحديث الذى رواه مسلم وأبو داود والحاكم فى المستدرك عن النواس بن سمعان رضي الله عنه

قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فقال: إنه خارج خُلَّةً بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا».

وقال القاضى عياض فى هذا الحديث إن المقصود أنه خارج حلة وليس خلة، والخلة الطريق بينهما، وقيل إن المقصود هى «الحلة» وهى قرية بالعراق ناحية دجلة.

---

(١) أخرجه الترمذى وقال حسن غريب ورواه أحمد والحاكم.

(٢) أخرجه أحمد وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير الحضرمى وهو ثقة.

(٣) أخرجه أحمد وصححه الحافظ فى الفتح ورواه مسلم بلفظ: «يتبع الدجال من يهود أصفهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة.. وأصفهان يقال لها أصبهان وهى مدينة فارسية إيرانية تقع بين شيراز وطهران واليود فيها منذ العهد البابلى أيام بختنصر بعد أن بنوا فيها مدينة تسمى «جى» سميت اليهودية انظر معجم البلدان.

وجاء أيضاً عن أبى بكر رضي الله عنه قال: يخرج الدجال من مرو من يهوديتها»(١).

وسئل عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما رجلاً من العراق: بأرضكم أرض يقال لها كوثى، ذات سباخ ونخيل؟

قال: نعم. قال: منها يخرج الدجال(٢).

ومن جملة الأحاديث والآثار نرى أنه يخرج من أربعة أماكن كلها ناحية الشرق ولا تعارض فى ذلك، لأن الدجال له أكثر من خروج، أى يخرج ثم يختفى كما سنعرف فى حينه عن خروجه الكاذب حين يفتح المهدى رومية المهم أن خروجه يكون من ناحية المشرق، وقد تكون «مرو» هى البداية - والله أعلم.

أين يقبع الدجال الآن؟

لعلنا أدركنا من خلال الأحاديث النبوية الصحيحة والصريحة أن الدجال من المنظرين مثل إبليس تماماً، فإبليس شيطان الجن الأكبر والدجال شيطان الإنس الأكبر، فقد أنذر الأنبياء أقوامهم الدجال كما أخبرنا بذلك النبى ﷺ، فهو موجود منذ القدم منذ متى؟ الله أعلم، إلا أنه عاصر أنبياء الله، وقد أفاض البعض فى تحديد شخصية الدجال فقال أحدهم وهو من المعاصرين أنه ابن آدم الأول قابيل!! وهذا احتمال نراه بعيداً(٣).

وبعض الكتاب المعاصرين أدلى بدلوه فى تحديد مكان الدجال وقال إنه يسكن مثلث برمودا وإنه يسكن تحت الماء فى هذا المثلث الذى يسكن أعلاه الشيطان الأكبر إبليس، وقد يكون هذا الرأى اجتهاداً ولكنه ليس الحقيقة ذاتها(٤).

(١) أخرجع نعيم بن حماد فى الفتن.

(٢) أخرجه الطبرانى وقال الهيثمى: رجاله ثقات.. وكوثى هى مدينة الكوت بالعراق على نهر دجلة جنوب بغداد شرق الكوفة والنجف.

(٣) انظر كتابنا نهاية العالم وأشراط الساعة وفيه الرد على هذا الرأى وغيره.

(٤) أنظر كتابنا مواجهة الجن الصادر منذ عام ١٩٩٢ وقد ذكرنا فيه أن إبليس يسكن مثلث برمودا من خلال استقرائنا للعقل والشرع والحديث النبوى وكنا من أوائل من أعلنوا هذه المفاجأة فى وقتها وانظر أيضاً كتابنا عرش إبليس ومثلث برمودا.

وكل ما يقال فى هذا الأمر ليس إلا اجتهاداً قد يؤجر عليه صاحبه شريطة إلا يجزم أن رأيه هو الصواب وأنه صاحب المفاجآت.

وقد ذكرت فى إصدارات لى أن الدجال يسكن إحدى جزر بحر اليمن كما أشار النبى ﷺ فى حديث فاطمة بنت قيس الذى ذكرناه والمسمى بحديث الجساسة فى صحيح مسلم حيث قابل تميم الدارى الدجال فى تلك الجزيرة ووجده موثقاً بالقيود، ولعل تلك الجزيرة واقعة فى مثلث قرموزا بالمحيط الهندى، لأن هذه المنطقة مثل مثلث برمودا الذى فى المحيط الأطلنطى تماماً.. وهذا رأينا لا نفرضه ولكن نعرضه والله أعلم بالحقيقة، ولعل ظهور الدجال جهة المشرق بعد أن يؤذن له بمغادرة تلك الجزيرة حيث يكون الخروج الأخير له.

أكثر أتباع الدجال

الدجال يهودى وأول من يتبعه هم اليهود، وكذلك غيرهم من الملل المختلفة.

قال ﷺ: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم التيجان». وفى رواية: «عليهم الطيالسة»(١).

وفى رواية: «يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»(٢).

وقال ابن كثير: والظاهر وأن المراد هؤلاء الترك أنصار الدجال.

وقال أيضاً: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس الأنوف صغار العيون، كأن وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر»(٣).. وهؤلاء الأعاجم يكونون أتباع الدجال لأن قتالهم قرب الساعة.

ـ ومن أكثر أتباع الدجال النساء، لأنهن أكثر الناس سعياً وراء الموضة

(١) رواه مسلم وأحمد.

(٢) رواه الترمذى.. انظر الفتن والملاحم لابن كثير.

(٣) رواه البخارى كتاب المناقب.

وإلى ما هو تقاليع وليس أكبر فتنة من الدجال.

عن ابن عمر رضى الله عنهما.

قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل الدجال فى هذه السبخة بمر قناة - هو واد بالمدينة يأتى من الطائف - فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل يرجع إلى حميمه وإلى أمه وأخته وعمته فيوثقها رباطاً، مخافة أن تخرج إليه»(١).

سبحان الله.. إن الرجل ليوثق أهل بيته وأقرب الناس إليه بالحبال وغيرها خوفاً أن يتركهم فيتبعوا الدجال.. إنها فتنة عظيمة الشأن.

- ومن أكثر أتباعه أيضاً الأعراب سكان الصحراء الرعاة لأنهم من جهال الناس ينساقون وراء أكاذيب الدجال وخدعه.

قال ﷺ: «وإن من فتنته أن يقول للأعرابى: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أنى ربك؟. فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه، فيقولان:

يا بنى اتبعه، فإنه ربك»(٢).

وهكذا تعيش الشياطين مع الناس فى البيوت، تأكل معهم وتبيت معهم مكرمين لا يخافون شيئاً من بنى الإنسان بعد أن أضلوهم فاتبعوا الدجال وصدقوا بأنه إله يبعث الموتى!!

إنها فتنة من أعظم الفتن على الإطلاق منذ خلق آدم عليه السلام حتى تقوم الساعة.

---

(١) رواه أحمد فى المسند، وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن ماجه فى سننه كتاب الفتن، والحديث صحيح كما فى صحيح الجامع الصغير.

فتن وخوارق تكون مع الدجال

لأن فتنة الدجال من أعظم الفتن منذ خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، فقد أجرى الله عز وجل على يديه الكثير من خوارق العادات ليس تأييداً له وإنما فتنة للناس، فمن علم أمر الدجال وما أخبر به سيدنا محمد ﷺ عن أمره علم الحقيقة، ومن جهل، ولم يعلم أمره صار من أتباعه والمؤمنين به لذلك فإن أتباعه الجهلة من الناس وعامة واليهود الذى يعتقدون أنه مسيحهم المنتظر الذى يحكمون به العالم.

ومن الخوارق التى تكون مع الدجال وحدث عنها البشير النذير ﷺ وهى أحاديث صحيحة ثابتة عنه:

- قال ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال، معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تتأجج، فإذا أدركه أحدكم فليأت النهر الذى يراه ناراً فليغمض، ثم ليطأطىء رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد»(١).

وهذا الحديث يوضح أن الدجال يكون معه نهر من الماء العذب حين تجف الأنهار وتمنع السماء قطرها كما فى العلامات التى تسبق خروج الدجال، ويكون مع الدجال أيضاً عين هى نار متأججة.

والحقيقة التى يوضحها رسولنا ﷺ أن نار الدجال جنة وجنته نار، فإذا اضطر المؤمن أن يشرب من ماء فليشرب من العين الذى يراها ناراً لأنها فى الحقيقة ماء عذب.

هذا بالإضافة إلى كونه أنه يأمر الأرض الخربة فيقول لهما أخرجى كنوزك، فتخرج له الكنوز وتتبعه.

سأل الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ.

قالوا: يا رسول الله، وما لبثه فى الأرض؟

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن.

قال: أربعون يوماً: يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم.

قالوا: وما إسراعه فى الأرض؟.

قال: كالغيث إذا استدبرته الريح، فيأتى على القوم، فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم - أى الماشية - أطول ما كانت ذرى - أى سمنة - وأسبغه - كثرة لبنها - ضروعاً، وأمده خواصر، ثم يأتى على القوم، فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم، ويمر بالخربة - الأرض الخربة.

فيقول لها: أخرجى كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل - ملكات النحل - ثم يدعو رجلاً ممتلأً شباباً، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك»(١).

وفى رواية البخارى أن هذا الرجل الذى يقتله الدجال من خيار الناس ويخرج له من المدينة المنورة، فيقول للدجال: أشهد أنك الدجال، الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه.

فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟.

فيقولون - أى أتباعه -: - لا.

فيقتله، ثم يحييه، فيقول - أى الرجل: والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم.

فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه».

وقيل إن هذا الشاب هو الخضر عليه السلام وهذا غير ثابت فى السنة من حديث صحيح يعتمد عليه.

(١) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن.

وقد اختلف العلماء فى خوارق الدجال هل هى حقيقة أم أنها من قبيل السحر؟

فقال ابن حزم والطحاوى إن ما مع الدجال ليس له حقيقة.

وقالت المعتزلة إنه لا يجوز أن يكون ذلك حقيقة لئلا يشبه خارق الساحر بخارق النبى(١).

وقال الشيخ رشيد رضا فى تفسير المناوى: إن ما عُزى إليه من الخوارق مخالف لسنن الله تعالى فى خلقه وقد ثبت بنصوص القرآن القطعية أنه لا تبديل لسنته تعالى ولا تحويل وهذه الروايات المضطربة المتعارضة لا تصلح لتخصيص هذه النصوص القطعية.

وقد ذهب الشيخ رشيد رضا مثل أستاذه الشيخ محمد عبده إلى أن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح كما ذكر ذلك فى تفسيره المنار.

وهذه المدرسة الحديثة تنكر الدجال والمهدى ونزول عيسى ابن مريم أيضاً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.. وقد تبعهم بعض المحدثين من العلماء المعاصرين.

والرد على هؤلاء نقول كما قال السلف الصالح من علماء الأمة:

- إن الأحاديث الواردة فى ذكر خوارق الدجال ثابتة وصحيحة فى البخارى ومسلم وغيرهما.

لا يجوز ردها أو تأويلها ولا إنكارها.

- قد جاء فى حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

قوله: ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال ما سألته، وإنه قال لى: ما يضرك منه؟.

قلت: لأنهم يقولون إن معه جبلاً من خبز ونهراً من ماء.

(١) أنظر ابن كثير فى الفتن والملاحم.

قال: بل هو أهون على الله من ذلك.

وهذا الحديث استشهد به الشيخ رشيد رضا على صحة رأيه بوجود تعارض فى الأحاديث.

والغريب أن هذا الحديث وهو فى البخارى ومسلم دليل على خطأ رأى الشيخ رشيد رضا وغيره، لأن قوله: بل هو أهون على الله من ذلك، أى أن الذى خلقه الله على يد الدجال من خوارق لا تزيد المؤمنين إلا إيماناً ويرتاب الذين فى قلوبهم مرض وهم أتباع الدجال.. وليس معناه أنه ليس مع الدجال شىء من خوارق العادات!!

ولعلنا لاحظنا أن المغيرة بن شعبة قال لرسول الله ﷺ: أنهم يقولون إن معه.. ولم يقل إنك قلت كذا.. وبالتالى يحتمل أن الوحى جاء إلى الرسول ﷺ بعد ذلك ببيان ما يكون مع الدجال من خوارق ذكرها الرسول ﷺ صراحة كما جاءت فى الأحاديث التى ذكرناها.

ومن العلماء الذين أثبتوا خوارق الدجال:

- القاضى عياض الذى قال: «هذه الأحاديث التى ذكرها مسلم وغيره فى قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق فى صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى، من إحياء الميت الذى يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب الذى معه وجنته وناره ونهريه، واتباع كنوز الأرض له..»(١).

وقال ابن كثير: إن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم مواشيهم سماناً لُبَّنًا، ومن لا يستجيب له، ويرد عليه أمره، تصيبهم السَّنة

(١) شرح النووى وفتح البارى.

والجـــدب والقـــحـط والقلة ومـــوت الأنعـــام ونقص الأمـــوال، والأنفس والثمرات...»(١).

وقـال ابن العـربى: الذى يظهـر على يد الدجـال من الآيات، من إنزال المطر والخصب على من يصدقه، والجدب على من يكذبه، واتباع كنوز الأرض له، وما معه من جنة ونار ومياه تجرى، كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتقون وذلك كله أمر مخوف ولهذا قال ﷺ: «لا فتنة أعظم من فتنة الدجال»(٢).

ـ ولهذا قال العلامة السفارينى: مما ينبغى لكل عالم أن يبث أحاديث الدجـال بين الأولاد والنسـاء والرجـال.. وقـد ورد أن من عـلامـات خـروجـه نسيان ذكره على المنابر»(٣).

الدجال يدعى النبوة ثم الألوهية

حين يظهـر الدجـال يدعـو إلى الحق فيـتبعـه الناس، ثم يدعـى النبـوة فيتفرق عنه البعض، ثم يدعى الألوهية حين تشتد فتنته.

والظهـور للدجـال يخـتلف عن الخـروج، لأن الظهـور هـو الإعـلان عن شخصه بشكل يخالف حقيقته، فهو حين يظهر يدعى الصلاح، والدين، قد يكون فى شكل رئيس دولة أو ملك يتكلم فيستمع الناس له.

أمـا الخروج فيعنى القتـال والحرب وبالتالى يكون خروجه كما جاء فى السنة النبوية على أثر غضبة يغضبهـا، فيخـرج إلى حـرب المؤمنين بقيـادة المهـدى المنتظر، ويعلن الدجـال فى خـروجه من قـبل المشـرق عن نفسـه وعن حقيقته فيدعى النبوة ثم لما تشتد الفتنة يدعى الألوهية.

قـال ﷺ: الدجـال ليس به خفـاء، إنـه يجـىء من قـبل المشـرق فيـدعـو إلى

(١) الفتن والملاحم. (٢) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى.

(٣) انظر لوامع الأنوار البهية.

حق فيُتبع، ويذهب للناس، فيقاتلهم فيظهر عليهم، فلايزال على ذلك حتى يقدم الكوفة، فيظهر دين الله، ويعمل به، فيتبع ويُحب على ذلك ثم يقول: إنى نبى فيفزع من ذلك كل ذى لُب ويفارقه، ويمكث بعد ذلك ثم يقول: أنا الله، فيطمس الله عينيه، ويقطع أذنيه، ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كل مسلم، فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ويكون من أصحابه اليهود والمجوس والنصارى وهذه الأعاجم من المشركين، ثم يدعو برجل فيما يرون، فيأمر به فيقتل، ثم يقطع أعضاءه، كل عضو على حدة، فيفرق بينها حتى يراها الناس، ثم يجمع بينها ثم يضربه بعصاه، فإذا هو قائم، فيقول الدجال، أنا الله أحيى وأميت، وذلك سحر يسحر الناس، ليس يصنع من ذلك شيئاً(١).

وعن أبى أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى، إنه يبدأ فيقول: أنا نبى ولا نبى بعدى، ثم يثنى فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»(٢).

وقال أيضاً: «إنه متى خرج فإنه يزعم أنه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه، فليس ينفعه صالح من عمل سلف، ومن كفر به وكذبه، فليس يعاقب بشىء من عمل سلف»(٣).

هذا هو الدجال، فليعلمه الجميع ويتذكره لعلهم يلقوه من غدهم والله أعلم.

(١) رواه الطبرانى عن عبد الله بن مغنم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الذهبى، ورواه يحيى بن موسى عن سعيد بن محمد الثقفى وهو واه، أى أن الحديث فيه ضعف فى السند، انظر الفتن والملاحم لابن كثير.

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك وابن ماجه.

(٣) أخرجه البخارى عن سمرة بن جندب، وأخرجه أحمد فى المسند والنسائى والترمذى وغيرهم.

الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة ولا المسجد الأقصى ومسجد الطور

أربعة أماكن لا يستطيع الدجال أن يطأها بقدميه ولا بأعوانه، حرمها الله عليه، منهما بلدتان هما مكة المكرمة والمدينة المنورة وفيهما المسجد الحرام والمسجد النبوى، وكذلك يحرم عليه أيضاً دخول المسجد الأقصى ومسجد الطور.

فقد جاء فى حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن الدجال قال لتميم الدارى حين قابله بالجزيرة:

«فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة، غير مكة وطيبة - المدينة المنورة - فهما محرمتان علىَّ كلتاهما... الحديث».

وعند الإمام أحمد فى المسند عن جنادة بن أبى أمية الأزدى قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر الدجال، فقال لهما فيما قال عن الدجال: «وإنه يمكث فى الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل ولا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى»(١).

والمقصود بمسجد الطور جبل الطور بسيناء الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام.

وهذا التحريم من دخول تلك البقاع والأراضى المقدسة على الدجال يكون عند خروجه آخر الزمان أما قبل ذلك فلم يأت ما يدل على المنع فى الأحاديث النبوية بل جاء فى الصحيحين أن النبى ﷺ رأى رجلاً جعداً قططاً أعور العين اليمنى، واضعاً يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت فسأل عنه،

(١) رواه أحمد وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد وقال ابن حجر فى فتح البارى رجاله ثقات.

فقالوا: إنه المسيح الدجال(١).

وقيل إن هذه رؤيا منامية لا رؤية يقظة.

وفى البخارى عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرمين وبيت المقدس»(٢).

والملائكة تمنع الدجال من دخول هذه الأماكن، كما قال ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، وليس من نقب - أى طريق - من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها»(٣).

وهذا الحديث من دلائل النبوة لأن كلمة النقب قد تعنى الطريق المؤدى إلى المدينة قديماً، وتعنى أيضاً الأنفاق بالمفهوم الحديث، وهذه الأنفاق تم حفرها فى السنوات الماضية بالمدينة المنورة ومكة المكرمة وكلها تؤدى إلى المسجدين الحرام والنبوى، ووجود الملائكة على هذه الطرق والأنفاق دليل على محاولة الدجال حين يخرج أنه يحاول دخول مكة والمدينة رغم علمه المسبق بعدم الاستطاعة بل استحالة ذلك.

محاولة الدجال دخول المدينة المنورة

ذكرنا أن الدجال محرم عليه دخول مكة والمدينة المنورة وقد أخبر هو عن ذلك حين قابله تميم الدارى فى الجزيرة كما ذكرنا الحديث، ورغم ذلك يحاول الدجال ومعه جيشه حين يخرج أن يدخل المدينة المنورة!!.

يأتى الدجال إلى المدينة المنورة من ناحية جبل أحد، الجهة الشمالية للمدينة، وتصده الملائكة فيعسكر بجيشه هناك عند منطقة تسمى السباخ

(١) انظر فتح البارى فى شرح صحيح البخارى لابن حجر، وكذلك شرح النووى لصحيح مسلم.. والحديث فى البخارى ومسلم.

(٢) أخرجه البخارى وأحمد والترمذى وغيرهم.

(٣) أخرجه البخارى ومسلم وأيضاً قال ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون والدجال». متفق عليه.

أرض مالحة لا تنبت، ثم ترجف المدينة وتهتز ثلاث رجفات، فلا يبقى فيها منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إلى الدجال ويلحق به ويكون من أتباعه، ولا يبقى فى المدينة إلا المؤمنون.

إنه يوم الخلاص.. خلاص المدينة من كل كافر ومنافق وفاسق..

وتظل الملائكة تصد الدجال عن المدينة ويتوجه إلى الشام حيث يلقى مصرعه وهلاك جيشه هناك.

وحين يأتى الدجال على حدود المدينة يذيع المنافقون والفسقة بها الشائعات كى يخرج أهلها لاستقبال الدجال، ويدعو الرجل المنافق أو الفاسق أقرباءه كى يتبعوا الدجال وعندئذ ترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج على أثرها كل منافق وفاسق وكافر إلى الدجال وتخلص المدينة منهم وتأمن بفضل الله وحفظه لها.

يوم الخلاص والحديث النبوى المعجز

عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ خطب يوماً فقال:

«يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟! - ثلاثا - فقيل له: وما يوم الخلاص؟.

قال: يجىء الدجال فيصعد أحداً، فينظر إلى المدينة، فيقول لأصحابه: ألا ترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتى المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكاً مصلتاً سيفه، فيأتى سبخة الجرف، فيضرب رواقه - الخيمة - ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص»(١).

هذا الحديث النبوى من دلائل النبوة وهو حقّا معجز، وذلك لأنه أشار

(١) رواه أحمد فى المسند وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح وفى رواية نعيم بن حماد زاد: عند مجتمع السيول فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفى الخبث منها، كما ينفى الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص». الفتن لنعيم بن حماد وأيضاً ابن ماجه والحاكم وابن خزيمة وغيرهم.

إلى حدث يقع آخر الزمان وإلى وصف المسجد النبوى الآن، فالدجال يصف المسجد النبوى حين يراه آخر الزمان بأنه القصر الأبيض، فيقول لأصحابه: «ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض، هذا مسجد أحمد».

إنه ينظر إليه من أعلى الجبل المقابل للمسجد ناحية أحد، وحين ذكر الرسول ﷺ هذا الحديث لأصحابه لم يكن مسجده يومها إلا مسجداً صغير المساحة بسيط البناء من الحجارة وجذوع النخيل وسقفه من جريد النخل، غاية فى البساطة ليس قصراً أو لونه أبيض، وظل المسجد هكذا مئات السنين حتى العصر الحالى فى ظل الحكم السعودى وعهد خادم الحرمين الشريفين ثم توسعة المسجد توسعة عظيمة وأصبح المسجد بالفعل كالقصر ولونه أبيض ناصع البياض هكذا يراه كل من شاهده فى النهار أو المساء فى الليل أو النهار.

فهذا الحديث معجز فى ألفاظه وما حواه من وصف للمسجد زمن الدجال، وهو من دلائل النبوة، وفيه إشارة إلى أننا على أبواب زمن خروج الدجال فقد أصبح المسجد النبوى الآن قصراً أبيض كما جاء فى الحديث النبوى.

ومن العجيب أيضاً فى هذا الحديث أنه يشير إلى إمكانية رؤية المسجد النبوى من أعلى جبل أحد وهذا لم يتحصل إلا فى زماننا هذا بعد أن ارتفع بناء المسجد وأصبح كما القصر بارتفاع مبانيه ومآذنه العالية ذات اللون الأبيض.

أما فى عصر النبوة فلا يمكن رؤيته من بعيد لقصر ارتفاعه، وهذا إخبار من الرسول ﷺ بإن مسجده سوف يرتفع بناؤه حتى يُرى من بعيد، ولا عجب فى ذلك فإن الذى أخبره علام الغيوب سبحانه وتعالى ونحن على ذلك من الشاهدين وصدقت يا رسول الله ﷺ(١).

(١) قيل إن جبل أحد من الحرم أى من حرم المدينة ولا يستطيع الدجال صعوده، ولكن حديث مسلم قال ﷺ: «يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة، حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك».، لذلك لعله لا يصعد الجبل وإنما يأتى خلفه والله أعلم، فلعل راوى الحديث اختلط عليه الأمر لكن الثابت فى الصحيح انه يأتى جبل أحد من الخلف.

الشاب المؤمن يواجه الدجال

وعندما يأتى الدجال ويحاول دخول المدينة ولا يستطيع يخرج له رجل من المؤمنين من خيار أهلها ويواجه الدجال، ويقول: يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ.

جاء فى الحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه عن رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالح، مسالح الدجال - رجال الدجال - فيقولون له: أين تعمد؟.

فقال: أعمد إلى هذا الذى خرج.

فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟.

فيقول: ما بربنا خفاء.

فيقولون: اقتلوه.

فيقول بعضهم لبعض: أليس نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟.

قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس؟ هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ:

قال: فيأمر الدجال به فيُشبح وفى رواية فيشج.

فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً.

قال: فيقول: أما تؤمن بى؟.

فيقول: أنت المسيح الكذاب.

قال: فيؤمر به، فيؤشر بالمنشار من مفرقه، حتى يفرق بين رجليه.

قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم، فيستوى قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بى؟. فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة.

قال: ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يُفعل بعدى بأحد من الناس.

قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيُجعل ما بينى رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً.

قال: فيأخذ بيديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار، وإنما أُلقى به فى الجنة، فقال رسول الله ﷺ: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين».

وفضل شهادة هذا الرجل المؤمن أنه واجه الدجال وهو مؤمن إيماناً يقيناً صادقاً، بما أخبر به الرسول ﷺ عن الدجال، ولم تدخل عليه أكاذيب الدجال التى فعلها معه ولذلك قال للناس: إنه لا يُفعل بعدى بأحد من الناس». فهو فقيه مؤمن قد درس وقرأ واستوعب ما كتب عن الدجال.. إن هذا الرجل كما قال ﷺ فى حديث آخر: هو خير الناس.

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهى إلى بعض السِّباخ التى بالمدينة - الأرض التى لا تنبت زرعاً - فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خير الناس - فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشكون فى الأمر؟.

فيقوا: لا.

فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم.

فيقول الدجال: أقتله، فلا يسلط عليه(١).

قال العلماء إن الدجال يضرب خيمته فى السبخة التى خلف جبل أحد فى آخر الصادقية شمال ثور وعلى مقربة من مجمع الأسيال ومن وادى الحمض نواحى الجرف، والله أعلم.

(١) أخرجه البخارى ومسلم.

أيام الدجال على الأرض بعد خروجه

حين يخرج الدجال من جهة المشرق كما أخبرنا بذلك رسولنا ﷺ، وسبب خروجه أثر غضبة يغضبها أن المسلمين قد حققوا انتصارات باهرة بقيادة المهدي المنتظر على أعدائهم حتى إنهم فتحوا القسطنطينية.. يمكث الدجال منذ خروجه إلى مهلكه على يد عيسى ابن مريم عليه السلام كما سيأتى إن شاء الله بيانه، أربعين ليلة ويوماً، ولكن يوم كالسنة ويوم كالشهر ويوم كأسبوع وباقى أيامه كباقى الأيام العادية، أى أنه يمكث فى الأرض بمقدار الزمن نحو خمسة عشر شهراً لكنها فى حساب الأيام أربعون يوماً.

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قلنا: يا رسول الله وما لبثه فى الأرض؟.

قال رسول الله ﷺ: أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم.

قلنا: يا رسول الله: فذلك اليوم الذى مقدار كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم.

قال: لا .. أقدروا له قدره(١).

أى أن اليوم الذى يكون كالسنة أو الشهر أو الأسبوع ليس بيوم عادى، وتقدر فيه الصلاة بمقدارها فى الأيام العادية أى تحسب بالزمن وليس بالفلك، فمثلاً بين صلاة الظهر والعصر ثلاث ساعات أو أقل أو أزيد، لا تنتظر ميل الشمس، وإنما نحسبها بالساعات وهذا ما يحدث الآن بعد قيام العلماء الفلكيين بعمل الحسابات الفلكية لأوقات الصلاة لسنوات مقبلة ويعتمد عليها المسلمون فى أداء الصلاة فى مواعيدها.

فقديماً كان المؤذن ينظر إلى الشمس كى يعرف دخول وقت الصلاة فيؤذن، أما الآن فإنه ينظر إلى التوقيت الفلكى فى النتائج السنوية المنتشرة

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

فى كل مكان ثم ينظر إلى ساعته بل وتوجد برامج على الحسابات الآلية فيها مواقيت الصلاة واتجاهات القبلة فى كل دول العالم(١).

حروب الدجال

يخرج الدجال كما ذكرنا بعد انتصار المسلمين بقيادة المهدى المنتظر على أهل الغرب وبعد فتح روما ومن قبلها القدس، وهذا هو الخروج الأخير الحقيقى للدجال، فيقوم بالهجوم على بلاد المسلمين من المشرق إلى المغرب وقد تبعه اليهود والمنافقون وجهال الناس والشياطين من الجن، وهو ما أشار إليه النبى ﷺ: «إنه خارج خُلة بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا»(١).

إنها وصية النبى ﷺ إلى عباد الله المؤمنين بالثبات عند خروج الدجال ومحاولاته القضاء على المسلمين وبلادهم، ومحاولته اليائسة من استرداد القدس والأقصى بعد أن عاد إلى أحضان الأمة الإسلامية مرة أخيرة.

يا عباد الله فاثبتوا.. لا يغرنكم الدجال وأكاذيبه وما معه من دعاية وإشاعات وفسق وفجور، وملذات الحياة الدنيا، وطعام وشراب، وقد قَلَّ أو ندر الطعام والماء على الأرض وقتها.

وعندها يكون للمسلمين ثلاثة محاور جاء ذكرها فى قوله ﷺ: «يكون للمسلمين ثلاثة أمصار، مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام». رواه أحمد

ويهاجم الدجال جيش المسلمين بكل ما لديه من أسلحة ممكنة وغير ممكنة يريد أن يحقق النصر.

(١) وهذا الحديث أيضاً من دلائل النبوة وفيه إشارة إلى إمكانية حساب مواقيت الصلاة دون الاعتماد على حركة الشمس والشفق وظهور الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر كما كان فى الماضى البعيد.

(٢) أخرجه مسلم وغيره.

قال ﷺ: «لينزل الدجال بحوران وكرمان فى سبعين ألفاً كأن وجوههم المجان المطرقة»(١).

وذلك إشارة إلى احتلاله بلاد فارس حين يخرج بجيشه متجهاً إلى الغرب.

ويحاول الاستيلاء على المنطقة الواقعة من البحر العربى إلى البحر الأحمر، ويتجه إلى ناحية المدينة المنورة فتصده الملائكة ناحية الشام كما ذكرنا.. وينطلق سريعاً إلى الشام يحاول أن يستولى على القدس فلا يستطيع ويستمر القتال بينه وبين المسلمين الذين تجمعوا بأرض الشام تحت قيادة خليفتهم المهدى، فى ملحمة عظيمة، فيقتل الدجال ثلث جيش المسلمين وينهزم ثلثهم، ثم ينتصر الثلث الذى ثبت وجاهد وصابر وحافظ على وصية الرسول صلوات الله عليه وسلامه: يا عباد الله فاثبتوا، يا عباد الله فاثبتوا.

قال ﷺ: «يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن».

وقال أيضاً: «إنه يطلع آخر أمره على بطن الأردن عند ثنية أفيق كل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن، وإنه يقتل من المسلمين ثلثاً ويهزم ثلثاً ويبقى الثلث».

فى هذا الزمان وقبله أيضاً يملك الدجال كل وسائل الإعلام والإعلان المقروءة والمسموعة والمرئية وغيرها، كلها تمهد لخروجه.

وهذا ما يحدث وحادث من زمن بعيد.

يتحصن المسلمون فى المعركة الأخيرة مع الدجال ببيت المقدس، ويحاول الدجال أن يقتحم عليهم بيت المقدس، فلا يستطيع إلى ذلك سبيلاً، وتشتد الفتنة حتى يظن البعض بالله الظنون، فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام على جناحى ملكين كريمين من السماء عند المنارة الشرقية، فيقتل الدجال وتنتهى فتنته بفضل الله، وينتهى أتباعه أيضاً.

(١) رواه أحمد.

النجاة من فتنة الدجال

لاشك أنه بعد هذا الحديث المخيف عن الدجال وفتنته التى تتخلع منها القلوب وتيأس منها النفوس، نتساءل جميعاً، أين المفر؟

وما هو الحل وكيف النجاة؟.

لقد قال رسولنا ﷺ لأصحابه حين فزعوا من أمر الدجال حين حدثهم عنه أنه أهون على الله، أى أن أمره هين، والنجاة منه أمر هين ميسور إن شاء الله تعالى، وأرشدنا إلى أمور تنجينا من الدجال وفتنته لأنه لا ينجو من فتنته إلا من كان مؤمناً حقّا صادق الإيمان.

ولعلك تلاحظ ذلك فى أحاديث النبى ﷺ السابقة، فإنه يتحدث عن المؤمن والمؤمنين الذين يواجهون الدجال، فلا ينفع معه إسلام كإسلام العوام والناس الآن، ولذلك فإن أتباع الدجال هم الذين يجهلون حقيقته ويفتنون بما يصنع لهم، أما المؤمنون الذين علموا وقرأوا أحاديث النبى ﷺ عن الدجال فهم أشد بصيرة من أمرهم وأمر الدجال.

فهم يعلمون أن الدجال كما وصفه الرسول ﷺ لهم أنه أعور، وأنه يدعى أنه الله وحاشا لله أن يكون أعور، هذا واحد من الأمور الهامة التى يجب أن نحفظها ونتعلمها ونعلمها أولادنا.

١ ـ الدجال أعور العين ويدعى الألوهية.

٢ ـ حفظ العشر الآيات من أول سورة الكهف أو آخرها تنجى من فتنة الدجال وأن تقرأ على الدجال حين يظهر.

فالدجال يظهر فى عصر العلم والتكنولوجيا، فيظهر على شاشات التلفاز فتراه أمامك، فاقرأ عليه فواتح سورة الكهف، فقد أمر بذلك النبى ﷺ: «من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»(١).

(١) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن وكتاب صلاة المسافرين.. شرح النووى.

وقال أيضاً: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»(١).

وقد حثنا صلوات ربى وسلامه، عليه على قراءة سورة الكهف كلها يوم الجمعة فقال:

«إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين»(٢).

٣ـ التعوذ من فتنة الدجال فى كل صلاة

فقد كان الرسول ﷺ يتعوذ منه كما أخبرت بذلك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها(٣).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تشهد أحدكم، فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال»(٤).

٤ـ الابتعاد عن الدجال والفرار منه

إذا استطاع المسلم الفرار من الدجال حيث مكة المكرمة والمدينة المنورة لأنهما محرمتان عليه دخولهما فعل ذلك، وإذا لم يستطع لا ينظر إليه إذا رآه، ومع الاختراعات الحديثة يتوقع أن يسيطر الدجال على الفضائيات والأقمار الصناعية، ويظهر على شاشات التلفاز يحدث الناس، فإذا رأيته لا تسمع له وابصق فى وجه فهو الوجه الوحيد الذى أمرنا رسولنا ﷺ أن نتفل عليه.. قال: «فمن لقيه منكم فليتفل فى وجهه وليقرأ بفواتح سورة الكهف»(٥).

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن وكتاب صلاة المسافرين.. شرح النووى.

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال: حديث صحيح الإسناد وقال الألبانى: صحيح انظر صحيح الجامع الصغير.

(٣) الحديث فى البخارى ومسلم وقد ذكرناه.

(٤) رواه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٥) رواه الحاكم والطبرانى.. وسبب التفل فى وجه الدجال لأنه كذاب يدعى الألوهية.

ولا تستمع إليه أيها المسلم حتى لا تتبعه فلا يأخذك الفضول إلى الاستماع إليه، فقد قال ﷺ: «من سمع بالدجال، فلينأ عنه (يبتعد)، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات»(١).

يظن الرجل غير العاقل أنه مؤمن ويقول: سوف أستمع إليه كى أعرف ماذا يقول!! فإذا استمع إليه صدقه وتبعه لما مع الدجال من فتن وحلو حديث ومنطق، فمن يستمع إليه فقد خالف هدى النبى ﷺ ولا يلومن إلا نفسه.

نسأل الله العصمة من فتنة الدجال وسائر الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه سميع مجيب الدعاء.

المسيح الدجال فى القرآن

لم يذكر القرآن الكريم المسيح الدجال صراحة، وقالوا إن القرآن الكريم ذكر عيسى ابن مريم عليه السلام صراحة لأنه هو الذى يقتل الدجال، واكتفى بذكر مسيح الهدى عن ذكر مسيح الضلالة وأن العرب تكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر.

وقالوا إنه مذكور فى القرآن إجمالاً فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾(٢). وإن هذه الآيات هى الدجال وطلوع الشمس من مغربها والدابة.

وقالوا إنه ذكر فى قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (سورة غافر ٥٧).

وإن المقصود بالناس هنا هو الدجال، من باب إطلاق الكل على البعض (فهو من المجاز المرسل الذى علاقته الكلية).. قال أبو العالية: «أى أعظم من خلق الدجال حين عظمته اليهود».

(١) رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن أبى الدهماء.
(٢) سورة الأنعام ١٥٨.

وقال ابن حجر: وهذا أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبى ﷺ ببيانه والعلم عند الله»(١).

ورأى ابن حجر نراه أفضل ما قيل فى هذا الأمر.

مقتل الدجال عند باب لد

تدور المعركة الأخيرة للدجال مع المهدى وجيش المسلمين بأرض الشام، ويريد الدجال دخول بيت المقدس لاستعادة الأقصى.

يتبايع المسلمون الباقون على القتال.. النصر أو الشهادة ويصدقون الله فى بيعتهم.. يروى ابن عساكر عن النبى ﷺ:

«يجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض:

ما تنظرون أن تلحقوا بإخوانكم فى مرضاة الله؟من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه، وصلوا حتى ينفجر الفجر وعجلوا بالصلاة، ثم أقبلوا على عدوكم، إما الشهادة أو الفتح».

ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر أحدهم كفه، فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لأمة - درع - فيقولون:

من أنت؟

فيقول: أنا عبد الله وكلمته عيسى.

ينادى عيسى ابن مريم على المسلمين:

يا أيها الناس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟.

فيقولون: هذا رجل جنى، فينطلقون.

فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا روح الله!

فيقول: ليتقدم إمامكم، فليصل بكم.

---

(١) انظر فتح البارى وتفسير القرطبى.

فإذا صلوا الصبح خرجوا إليه - أى إلى الدجال - فحين يرى ذلك الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء، فيمشى إليه، فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى: يا روح الله، هذا يهودى فلا يترك مما كان يتبعه أحد إلا قتله(١).

وجاء فى مكان مقتل الدجال على يد عيسى ابن مريم أن ذلك واقع «بباب لد» ما جاء فى حديث النواس ين سمعان الذى أخرجه مسلم فى صحيحه قوله ﷺ: «فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله».

وأيضاً قوله: «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد». رواه أحمد والترمذى(٢).

المسيح الدجال عند اليهود والنصارى

تختلف وجهة نظر اليهود والنصارى حول شخصية المسيح الدجال، وذلك لأن اليهود لا يؤمنون بعيسى ابن مريم عليه السلام وينتظرون المسيح حتى الآن، وبالتالى فإن المسيح المنتظر هو المسيخ الدجال.

وأما النصارى أتباع عيسى ابن مريم عليه السلام فهم فى اختلاف من أمره وطبيعته فيقولون إنه ابن الله ويقولون إنه الله وغير ذلك من أقوالهم وترهاتهم التى ما أنزل الله بها من سلطان وتعالى الله علواً كبيراً عما يقولون.

المهم إنهم يؤمنون بنزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام مرة أخرى إلى

---

(١) رواه أحمد فى المسند والحاكم، ومعنى ينماث كما ينماث الملح أى كما يذوب الملح.. وذلك من شدة خوف الدجال حين يرى المسيح الحقيقى الذى انتحل صفته.

(٢) جاء فى نزول عيسى ابن مريم عليه السلام آخر الزمان أحاديث كثيرة نذكرها حين نتكلم عنه إن شاء الله منها قوله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى، فيقول أميرهم: تعال، صل لنا.

فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة». أخرجه مسلم وأحمد.

وقال فى مكان نزوله: «ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقى دمشق». أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط.

الأرض كى ينتصر لأتباعه ويحكم العالم الحكم السعيد المسمى بالعصر الألفى.

والنصارى يطلقون اسم المسيح الدجال على عدو مسيح الهدى، وهو مسيح اليهود المنتظر، وفى بعض الأحيان يقصد كهانهم من اليهود أمثال نوستراداموس إطلاق اسم الدجال على بعض الشخصيات مثل نابليون وهتلر والمهدى المنتظر.. ويطلق على المهدى المسيح الدجال الثالث(١).

وجاء ذكر المسيح الدجال فى العهد القديم التوراة والعهد الجديد الإنجيل:

فى سفر أشعياء ٩/٤ ـ ١٧:

«يقطع الرب من إسرائيل الرأس والذنب، النخل والأسل، فى يوم واحد الشيخ المعبر هو الرأسى والنبى الذى يعلم بالكذب صار مرشداً، وهذا الشعب مضلين ومرشدوه متبعين لأجل ذلك يفرح السيد بفتيانه ولا يرحم يتاماه وأرامله لأن كل واحد منهم منافق وفاعل شر».

وجاء فى التوراة على لسان موسى:

«يقيم لك الرب إلهك، نبيّا من وسطك من إخوانك مثلى، له تسمعون».. أقيم لهم: نبيّا من وسط إخوتهم، مثلك وأجعل كلامى فى فمه، فيكلمهم بكل ما أوحيه به». «تث ١٨: ١٥/٢٢»(٢).

وقد استدل اليهود بهذا النص على المسيح المنتظر من وجهة نظرهم االذى يأتى خلفاً لموسى عليه السلام، وزعم النصارى أن النص يقصد عيسى ابن مريم عليه السلام فى مجيئه الأول، لكن النص لا ينطبق إلا على سيدنا محمد ﷺ.

وجاء فى سفر زكريا ٩/٩:

«ابتهجى جداً يابنة صهيون، اهنئى يا بنت أورشاليم، هو ذا، ملكك،

(١) انظر كتابنا نبؤات نوستراداموس والعالم الإسلامى.

(٢) سفر التثنية.

يأتى إليك وهو عادل، ومنصور، وديع، وراكب حمارا، وعلى جحش ابن أتان.. واستأصل المركبات الحربية من أفرايم، والخيل من أورشاليم وتبيد أقواس القتال ويشيع السلام بين الأمم..

ويمتد ملكه من البحر إلى البحر، ومن نهر الفرات إلى أقاصى الأرض».

لكنه قائد محارب منتصر، ولذلك إنه المسيح المنتظر.

فقد رفض اليهود المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام لأنهم أرادوه ملكاً قائداً منتصراً.. وقالوا:

إن هذه النبوءة لا تنطبق على عيسى ابن مريم. صحيح

وهذه النبوءة اتخذها اليهود للدلالة على خروج ملكهم المنتظر الدجال الذى جاء فى وصفه كما ذكرنا من الأحاديث النبوية أنه يركب أيضاً حماراً، وفى رواية: «لا يسخر له من المطايا إلا الحمار»(١).. ولعل هذه النبوءة تشير إلى المهدى المنتظر عند المسلمين.

قال طانيوس منعم عن اليهود فى كتابه(٢):

«إنهم ينتظرون أميرهم، قائد العصابات، وسافك الدماء، لينقذ شعبه، الخاص ويبنى هيكل أورشاليم، ويعيد مملكة إسرائيل بناء لحق مزعوم.

وقد رفض المسيح هذه المملكة وتنبأ بخراب الهيكل، وما قاله اليهود ليس وحياً، إنما هو أكتوبات سابقة لها أصول فى مدونات بابل، والنصوص التوراتية ذات جذور سياسية لمملكة أرضية لا نعمة فيها لسماء».

وكانت تعاليم المسيح ابن مريم لأنصاره وأتباعه واضحة صريحة: «إلى طريق أمم لا تمضوا إلى مدينة السامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى

(٢) الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك. وأخرجه الذهبى.

(٢) كتاب خطر اليهودية الصهيونية.

خراف بنى إسرائيل الضالة»[1].

وهذا النص من إنجيل متى يشير بوضوح إلى أن رسالة المسيح عليه السلام كانت لبنى إسرائيل فلا تذهبوا خارج أرض إسرائيل واهدوا الضالين منهم، فدعوتهم ليسن دعوة عالمية كما يقولون وإنما هى رسالة خاصة إلى بنى إسرائيل مثل بقية الرسل السابقين عليه.

وهذا بخلاف رسالة ونبوة النبى محمد ﷺ فهى عامة لكافة البشر ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧ الأنبياء).

واستطاعت الماسونية اليهودية والصهيونية العالمية من اختراق المسيحية فى العصر الحديث وخاصة فى أمريكا حتى أصبح المسيحيون ينتظرون مع اليهود مسيحاً وهو المسيح الدجال.

ويشير اليهود إلى وصف لمسيحهم فى التوراة فى ذلك النص:

«فها أنا مزمع أن أقيم فى الأرض راعياً، لا يعبأ بالغنم الشاردة، ولا يفتقد الحملان أو يجبر المكسورين ولا يُغذى الصحيح، ولكنه يفترس السمان منهم، وينزع أظلافهم، ويل للراعى الأحمق الذى يهجر القطيع، ليبتر السيف ذراعه، ويفقأ عينه اليمنى فتيبس ذراعه، فتكف عينه اليمنى عن البصر». «١١ : ١٦».

ومن نصوصهم التوراتية ١٤ : ١٦ : «سفر التثنية»

«فيصعد الناجون من الأمم التى تألبت على أورشاليم سنة بعد سنة، ليبعدوا الملك الرب القدير، ويختلعوا بعيد المظلات، وإن تقاعست أية عشيرة من عشائر الأرض عن الصعود إلى أورشاليم، لتسجد للملك الرب القدير، يمتنع المطر عن الهطول على ديارهم، وإن أبى أهل مصر الصعود، للاشتراك

(١) إنجيل متى ١٠/ ٥، ٦.

فى الاحتفال، يحل البلاد الذى يعاقب به الرب الأمم التى لا تجئ للاحتفال بعيد المظلات، ولا يبقى فى هيكل الرب القدير تجار فى ذلك اليوم».

وهكذا يضعون أوصاف مسيحهم الدجال رؤيا العين أمام جميع الأمم.

فهو فى النص الأول أعور العين اليمنى، وإليه يلجأ الخلق حين يخرج إليهم، ومن لا يؤمن به يمنع عنه المطر، وهى دعوة صريحة إلى عباده الدجال الذى سوف يدعى الألوهية كما جاء ذكره فى الأحاديث النبوية التى ذكرناها والخوارق التى تكون معه فى حينها.

وفى نص آخر ـ ١٤/٥: «ويملك الرب على الأرض كلها، فيكون فى ذلك اليوم رب واحد لا يذكر سوى اسمه». «سفر التثنية».

وأما عن وصف يومه الذى يكون كسنة جاء فى النص السابق: «ويأتى الرب إلهى فى موكب من جميع قدسيه، فى ذلك اليوم، يتلاشى نور الكوكب ولا يكون برد ولا صقيع ويكون يوم متواصل معروف عند الرب لا نهار فيه ولا ليل، إذ يغمر النهار ساعات المساء».

إنه وصف لليوم الذى كسنة من أيام الدجال الأربعين، والتى أوصى النبى ﷺ المسلمين بأداء الصلوات فى أوقاتها لا على اعتبار أن ذلك اليوم يوم عادى وإنما يقدروا للصلاة قدرها ووقتها فى الأيام السابقة وهو إشارة إلى العمل بالتقويم والحساب الفلكى المعمول به فى أوقات الصلاة الآن كما ذكرنا.

وفى بروتوكولات شيوخ صهيون وهو أحد كتبهم المقدسة حديثاً جاء فيه:

«حكمنا سيبدأ فى اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات تعذيباً تحت إفلاس حكامهم فيصرخون هاتفين: اخلعوهم وأعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا.. حاكماً يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة»[1].

(١) البروتوكولات البروتوكول العاشر.

ويدعى اليهود أن سفر اشعيا ٦ ـ ٧ يتحدث عن المسيح المنتظر لديهم:

«يلد لنا ولداً ونعطى ابناً تكون الرياسة على كتفه ويدعى اسماً عجيباً مشيراً إلهاً. قديراً أباً أبدياً رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود على مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الآن إلى الأبد وغيره رب الجنود تصنع هذا».

وهذا النص ترجمة حديثة للتوراة، وبالرجوع إلى الترجمة القديمة للنص ذاته نجده يختلف عن تلك الترجمة وقد ذكرها ابن تيمية رحمه الله تقول: إن غلاماً ولد لنا أننا أعطيناه رياسته على عاتقيه بين منكبيه ويدعى اسمه ملكاً عظيم المشية، مسيراً عجيباً إلهاً قويّا، مسلطاً رئيس السلامة فى كل الدهور وسلطانه ليس له فناء».

وهذه النبوءة تشير إلى النبى ﷺ كما قال بذلك ابن تيمية رحمه الله، فهو يحمل خاتم النبوة بين كتفيه وهو منصور على عدوه، ودينه وسلطانه دائمان إلى يوم القيامة، فهى بشارة فى التوراة للنبى ﷺ، لكن اليهود حرفوها لصالح مسيحهم الدجال وتلك عاداتهم قديماً وحديثاً.

المسيخ الدجال فى التلمود

التلمود هو كتاب اليهود المقدس حالياً بدلاً من التوراة وهو من وضع أحبار وعلماء اليهود منذ الأسر البابلى وصدرت أول طبعة له عام ١٥٥ ق.م وهو حسب كلامهم شرح للتوراة.

وجاء فى التلمود عن المسيح الدجال:

«وقبل أن يحكم اليهود نهائياً يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم، وسيأتى المسيح الحقيقى ويحقق النصر القريب».

انظروا «يجب أن يهلك ثلثا العالم كى يأتى المسيح الدجال اليهود، ولا

ريب فى ذلك لأن اليهود يعتبرون الأمميين عبيداً لهم خلقهم الله لخدمتهم وجعلهم فى صورة آدميين، هكذا قال التلمود أيضاً ولذلك نجد إسرائيل الصهيونية تشعل الحرب فى كل أنحاء العالم كى تتحقق النبوءة ويأتى الدجال ويخرج إليهم.

وجاء أيضاً فى التلمود:

«سيأتى المسيح الحقيقى ويحصل النصر المنتظر ويقبل المسيح وقتئذ هدايا الشعب ويرفض هدايا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك غاية الثروة لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم».

إنه الحلم الصهيونى فى السيطرة على العالم وثرواته، حلم يسعى إليه زعماء اليهود الحقيقيون وراء الستار ويحكمون العالم من خلال حكومة خفية ماسونية كى يصلوا فى نهاية الأمر إلى هذا الحلم ولكن هيهات؟ فإن الله من ورائهم محيط.

وجاء أيضاً فى التلمود:

«حيث يأتى المسيح تطرح الأرض فطيراً، وملابس من الصوف وقمحاً حبه بقدر كلاوى الثيران البرية، وفى ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم المسيح، وسوف يملك كل يهودى ألفين وثلثمائة عبد لخدمته ولن يأتى إلا بعد اندثار حكم الشعوب الخارجة عن دين بنى إسرائيل».

تلك هى عقيدة اليهود الحقيقية تجاه كل الشعوب وكل الأديان، ورغم ذلك فإن أتباع المسيح فى هذا العصر تحت راية اليهود وقد انخدعوا بعد أن أقنعتهم الصهيونية الماسونية بأن المسيح لن ينزل إلى الأرض إلا إذا أقيمت دولة إسرائيل وتم بناء الهيكل السليمانى!!

ألم يقرأ أهل الإنجيل تلك النصوص التلمودية كى يدركوا الحقيقة، إنهم فى نهاية الأمر إذا تحقق لليهود ما يريدون سوف يكونون خدماً لهم كما هم الآن خدماً لهم أيضاً.

نعم سوف ينزل مسيح الهدى من السماء ويخرج مسيح الضلالة من الأرض كى ينال عقابه وينتهى أمر أعوانه من اليهود فى آخر الزمان كما سنرى إن شاء الله فى الصفحات القادمة، فلا يحيق المكر السيىء إلا بأهله.

ومن علامات خروج الدجال فى الإنجيل

قول عيسى لحوارييه: «وسوف تسمعون بحروب وأخبار بحروب.. لا تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل، حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم.. وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ويبغضون بعضهم بعضاً ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين... ثم المنتهى»(١).

وبستكمل عيسى عليه السلام كلامه عن علامات خروج الدجال آخر الزمان: وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده، ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم»(٢).

هكذا حال الأرض قرب خروج الدجال، لأن اليهود كما ذكر التلمود يجب أن يتخلصوا من ثلثى العالم كى يتحقق حلمهم بالسيطرة على العالم كله بعد جلوس المسيح الدجال على عرش داود أو هيكل سليمان.

(١) انجيل متى ٢٤/ ٦ ـ ٦.

(٢) انجيل مرقص ١٣/ ١٢.

٣

المنتظر الثانى..
نزول مسيح الهدى..
عيسى ابن مريم
عليه السلام..

المسيح ابن مريم عند المسلمين

إنه عيسى ابن مريم عليه السلام نبى الله ورسوله إلى بنى إسرائيل، ولدته أمه مريم بنت عمران عليها السلام بلا أب، فكان خلقه معجزة إلهية ولا عجب فى ذلك لأنها قدرة الله الذى خلق آدم عليه السلام من غير أب وأم وخلق حواء من غير أم من ضلع آدم، إنما أمره بين الكاف والنون.

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة آل عمران: ٥٩).

وقال عن كيفية خلقه: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٩١).

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (سورة التحريم: ١٢).

ولما حملت مريم ابنة عمران بعيسى عليه السلام ووضعته وأتت به قومها اتهموها بالزنا.. قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (سورة مريم: ٢٧).

وأنطق الله عيسى ابن مريم عليه السلام وهو مازال حديث الولادة ليرد على اتهامات اليهود ويدافع عن أمه الصديقة:

﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (سورة مريم: ٣٠ ـ ٣٣).

هذا هو عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام، أنكرته بنو إسرائيل

وأنكرت نبوته وحاولوا قتله وصلبه، إلا أن الله أنجاه من كيدهم ورفعه إليه حياً فى السماء كى ينزل آخر الزمان قبل قيام الساعة كى يقتل المسيح الدجال الذى انتحل صفته ويكسر الصليب الذى ادعت اليهود أنها صلبته عليه ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويحكم بشريعة الإسلام شريعة النبى الخاتم محمد ﷺ:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران: ٥٥).

وقال أيضاً: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء: ١٥٧ ـ ١٥٨).

ورغم اختلاف البعض فى تفسير معنى الرفع والتوفى إلا أن الغالبية والأكثرية من المفسرين أن الله قد رفع عيسى ابن مريم إلى السماء وأنه حى إلى أن ينزل آخر الزمان قبل قيام الساعة.

ومن المعلوم أن كلمة المسيح تطلق على النبى والملك فى العبرية، وقد أطلق القرآن الكريم عليه اسم المسيح..

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (آل عمران ٤٥: ٤٦). أى يكلمهم وهو رضيع حديث الولادة وقد حدث ذلك بالفعل كما حكى القرآن الكريم.

وأما كهلاً فقبل إنه حين ينزل من السماء آخر الزمان، لأنه توفى فى سن الثالثة والثلاثين، ومن المعلوم أن النوم وفاة، فالنوم هو الميتة الصغرى

للإنسان. واليهود والنصارى والمسلمون.. الثلاثة ينتظرون المسيح.. ولكن مع الاختلاف..

فاليهود ينتظرون ظهور المسيح لأول مرة كى يحكموا به العالم، بعد أن يقتل ثلثى سكان الكرة الأرضية فهو عندهم ملك جبار يدعى الألوهية وبالتالى فإنهم ينتظرون المسيح الدجال الذى ينتحل صفة المسيح الحقيقى عيسى ابن مريم.

والنصارى ينتظرون المجىء الثانى للمسيح عيسى ابن مريم كى ينتصر لهم بصفته ابن الله عند بعضهم أو أنه الله ذاته عند البعض الآخر، ويقضى على كل من خالفهم من اليهود والمسلمين وغيرهم، ويحكم الحكم الألفى السعيد.

والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله كى يقتل المسيح الدجال بعد خروجه ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويحكم بشريعة النبى الخاتم محمد ﷺ.

وليس معنى نزوله أنه يحكم بصفته نبياً وإنما تابعاً للنبى ﷺ وذلك قبل الساعة وهو من علاماتها الكبرى كما أخبرنا بذلك النبى ﷺ كما سيأتى بيانه إن شاء الله.

نسب المسيح عند النصارى

ذكرنا أن القرآن الكريم نسب المسيح ابن مريم إلى أمه مريم بنت عمران لأنه ولد من غير أب.

ولكن النصارى نسبوا المسيح ابن مريم عليه السلام إلى خطيب أمه يوسف النجار، مع علمهم أن يوسف النجار لم يتزوج بها ويطلقون عليها مريم العذراء!!

وكان يوسف النجار شاباً صالحاً من شباب اليهود من قوم مريم من بيت داود، وكانت مريم مخطوبة له قبل أن تحمل بالمسيح، ولما وجدت حاملاً أسر في نفسه أن يتركها ولا يشهر بها وكان باراً بها كما جاء ذلك في إنجيل متى ١ - ٢.

وجاء في إنجيل برنابا أن مريم اتخذت يوسف النجار مشيراً لها من حين أحست بالحمل(١).

وجاء في نسب المسيح ابن مريم في إنجيل متى إن نسبه:

يسوع بن يوسف النجار بن يعقوب بن متان بن اليعازر بن اليهود بن أخميم بن صادوق بن عازور بن الياقيم بن ابيهون بن زربابل بن شلتائيل بن يكنيان بن يوشيا بن آمون بن منسا بن حزقيا بن احاز بن يوتام بن عزيا بن يورام بن يهوشاقط بن آسيا بن أبيا بن رجعام بن سليمان بن داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا بن داب بن آرام بن حصرون ابن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

وفي إنجيل لوقا: يسوع بن يوسف النجار بن هالي بن متثان بن لاوى بن

(١) من عادات اليهود قديماً وحديثاً أن الشاب إذا خطب فتاة يعاشرها دون اتصال زوجي حقيقي مدة كافية حتى إذا رضيت أخلاقه ورضيها أتما الزواج ودخل بها وعاشرها معاشرة الأزواج، وإذا لم يرض بها وترضى به فسخا الخطوبة، وللأسف يفعل المسلمون هذا الأمر في العصر الحالي تحت سمع وبصر الأهل دون خجل ويدعون أن ذلك من المدنية الحديثة والتمدين والدين منه براء.

ملكى بن ينا بن يوسف بن متاثيا بن عاموس بن ناحوم بن مسلى بن نجاعى ابن ماث نبى مناثيا بن شمعى بن يوسف بن يهوذا بن يوحنا بن ريسا.. إلى آخر النسب من نسل داود ولكنه فى هذا الإنجيل ليس من نسل سليمان بن داود وإنما من أولاد ناثان بن داود عليه السلام.

وهكذا تجدهم مختلفين فى نسبة كما اختلف فى أمر نبوته ورسالته وادعوا أنه إله وقيل ابن إله. تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً.

لقد أراد النصارى من إلحاق المسيح ابن مريم عليه السلام بيوسف النجار حتى يرجعوا به إلى سبط يهوذا الذى من نسله الملك داود عليه السلام، وبالتالى يكون هو المخلص «المسيّا» المنتظر الذى ينتظره اليهود كى يعيد مملكة بنى إسرائيل مملكة الرب التى هى مملكة داود القديمة.

ومن عادات اليهود التى لا يخرجون عنها أن كل رجل يتزوج من امرأة من نفس سبطه، فإذا كان يوسف النجار من قوم مريم وسبطها فإن يوسف النجار ومريم عليها السلام من سبط هارون وليسا من سبط يهوذا كما يدعون!!

وزكريا عليه السلام زوج أخت مريم عليها السلام أو فى بعض الأقوال زوج خالتها من سبط هارون أيضاً.. جاء فى إنجيل لوقا ١/ ٥:

«كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن من فرقة أبيًّا اسمه زكريا، له امرأة من سلالة هارون اسمها اليصابات».

وجاء أيضاً فى نفس الإنجيل ١/٣٦:

«إن الملاك قال لمريم: «ها نسيبتك الياصبات حُبلى بابن فى شيخوختها».. وبالتالى تكون مريم من نفس السبط الذى هو سبط هارون عليه السلام من سبط لاوى وليس من سبط يهوذا الذى من نسله داود عليه السلام.. لقد أرادوا أن يجعلوا المسيح ابن مريم من سلالة الملوك، وهذا اعتقاد قديم فى الديانات القديمة الوثنية التى تعتقد أن مخلصها هو زاهد من سلالة الملوك.

المسيح ابن مريم
والمسيخ المنتظر عند اليهود

منذ مولد عيسى ابن مريم عليه السلام أثار اليهود حوله الشكوك والاتهامات، رغم أنه خاطبهم وكلمهم فى المهد، فقد أصروا على اتهام أمه العذراء البتول بالزنا وأنها جاءت به عن طريق الخطيئة من يوسف النجار:

ولا يوجد للمسيح ابن مريم عليه السلام أى ذكر فى كتب اليهود اليوم، لأنهم يؤمنون أنه كافر مرتد عن دين اليهودية وتم محاكمته وقتله وصلبه..

وقد جاء فى تلمودهم أن يسوع الناصرى أتت به أمه عن طريق الخطيئة وهو الآن فى لجات الجحيم بين القار والنار!!

ثم لما أراد اليهود التصالح مع النصارى لتحقيق أغراضهم من التجهيز لخروج المسيح الدجال، حذفوا تلك الفقرة من التلمود حتى لا يعثر عليها النصارى وتستمر العداوة والبغضاء بينهما.

- وأما المسيح المنتظر أو المسيَّا أو النبى على مثال موسى عليه السلام حسب ما جاء فى نصوصهم هو النبى محمد ﷺ.. ففى التوراة:

«ها أيام تأتى، يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً، ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لإخراجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى، فرفضتهم، يقول الرب: بل هذا هو العهد

الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام.

يقول الرب: أجعل شريعتى فى داخلهم، وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلهاً، وهم يكونون لى شعباً، «ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه، وكل واحد أخاه قائلين: اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم.

يقول الرب: لأنى أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد». (أرمياء ٣١: ٣١ - ٣٤).

يقول د. أحمد حجازى. الدهر عند اليهود والمسيحيين ينقسم إلى قسمين: الدهر الأول وهو الذى يبدأ من نزول التوراة، وينتهى بظهور النبى الذى سيأتى مع مثال موسى الذى يلقبونه المسيح المنتظر وبـ «المسيًّا» وبـ «النبى»(١).

والدهر الثانى: يبدأ من ظهور المسيح الذى هو بلسانهم محمد ﷺ بشريعته الناسخة لشريعة التوراة.

ويتفق اليهود والنصارى على أن من يترك شريعة موسى، ويعمل بشريعة هذا النبى الآتى يكون قد ولد ولادة جديدة ويسمونها بالولادة الثانية.

فى مقابل الولادة الأولى التى كانت على العمل بشريعة موسى.

ومن الواضح فى سفر حزقيال أن الله عز وجل فى زمان النبى الآتى أو المسيح المنتظر ستنزل الملائكة على قلوب المؤمنين كى يثبتهم على الإيمان، وهذا ما حدث مع الصحابة أتباع النبى ﷺ وكما ذكرنا فإن كلمة المسيح عند اليهود تطلق على الأنبياء المرسلين من الله لذلك فموسى عليه السلام يسمى أيضاً بالمسيح.

«وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة فى داخلكم، وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم وأجعل روحى فى داخلكم وأجعلكم تسلكون فى فرائض، وتحفظون أحكامى وتعملون بها». (سفر حزقيال ٣٦: ٢٦ - ٢٧).

(١) عودة المسيح المنتظر الناشر دار الكتاب العربى.

وقد ذكرت التوراة أيضاً بشارات عديدة عن النبى محمد ﷺ وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر ما جاء فى سفر دانيال وهو من الأسفار الملحقة بالتوراة:

«كنت أرى فى رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان، أتى وجاء إلى القديم الأيام، فقربوه قدامه، فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض». (سفر دانيال: ١٧: ١٣ ـ ١٤).

وكان يوحنا النبى زمان عيسى ابن مريم عليهما السلام وهو المسمى عندنا يحيى بن زكريا عليهما السلام، والمسمى أيضاً يوحنا المعمدان، يقول لليهود وهو يعمدهم فى نهر الأردن:

«توبوا لأنه اقترب ملكوت السموات فإن هذا هو الذى قيل عنه بأشعياء النبى القائل: «صوت صارخ فى البرية، أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله مستقيمة». (إنجيل متى: ٣: ١ ـ ٦).

وقد استدل يوحنا عليه السلام على مجىء النبى محمد ﷺ بسفر دانيال السابق ذكره وسفر أشعياء(١).

هذا قليل من كثير فى هذا الموضوع ولعله يحتاج إلى كتاب خاص بتلك النبوءات، وعليه فإن النصوص الخاصة بالمسيح المنتظر أو النبى المنتظر فى كتب اليهود والنصارى تنطبق على سيدنا محمد ﷺ.

---

(١) انظر المصدر السابق.

عقيدة المسيح عند النصارى

النصارى أو المسيحيون يؤمنون بعيسى ابن مريم ويطلقون عليه «يسوع»، ولكنهم يؤمنون أنه ليس نبيًّا أو رسولاً وإنما هو إله معبود مكون من ثلاثة أشياء، جسد، ولاهوت وروح وهو ما يسمى بالناسوت، وهؤلاء الثلاثة هم الأب والابن والروح القدس ويقولون إن الثلاثة إله واحد.

ويعتقدون أن المسيح نزل إلى الأرض فى صورة بشر كى يخلص البشرية من خطيئة آدم عليه السلام التى ارتكبها فى الجنة حين أكل من الشجرة المحرمة، لذلك فإنه المخلص للبشرية كلها فى نظرهم.. وإن صلب المسيح كان للخلاص من هذه الخطيئة التى ارتكبها آدم عليه السلام!!

والإسلام والقرآن الكريم قد رد على ادعاءاتهم تلك ونفى حتى ادعاء اليهود أنهم صلبوا المسيح أو قتلوه وإنما شبه لهم ذلك أى أخذ مكانه أحد تلامذته بعد أن ألقى الله عليه شبه المسيح فصلب مكانه.

وفكرة النداء والصلب أخذهما النصارى من الوثنيين الهنود واليونان وغيرهم، فالهنود يعتقدون أن أحد الآلهة قدم نفسه ذبيحة فداء للناس من الخطيئة، وذلك أن «كرشنة» المولود البكر وهو الإله «فشنو» تحرك حنواً على البشرية كى يخلص الأرض وأهلها من أوزارها فقدم نفسه فداء لذلك.. وقد صوروه وهو مصلوب وهو مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه قلب إنسان وعلى رأسه إكليل من ذهب.

وأيضاً فى بلاد النيبال والتبت يعتقد الناس هناك أن الإله «اندرا» سفمك دمه وصلب بالمسامير كى يخلص البشرية من خطاياها.

والبوذيون أيضاً يعتقدون أن «بوذا» إله ويسمونه بالمخلص.. وأنه قال: دعوا كل الآثام التى ارتكبت فى هذا العالم تقع علىَّ.

والمصريون الفراعنة القدماء أيضاً لديهم نفس فكرة الفداء والتثليث

ويعتقدون أن «أوزوريس» أحد مخلص البشرية وأنه قاوم الشر حتى قُتل فى سبيل الإنسانية كى ينال الناس الحياة السعيدة.

وعند الرومان القدماء أن هرقلوس بن زينس هو المخلص ويعتقدون أنه الابن الوحيد للإله وأنه عاد واتحد مع أبيه الإله.

والنصارى مختلفون فى طبيعة المسيح البشرية الإلهية، فمنهم من يعتقد أنه ابن الله ومنهم من يؤمن أنه هو الله ذاته، ويكفرون بعضهم البعض. ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ (الحشر: ١٤).

فهم منقسمون إلى ثلاث طوائف رئيسية هى الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، وداخل كل طائفة مذاهب شتى أخرى.

- فذهب الأرثوذكس إلى القول بأن للمسيح طبيعة واحدة هى الطبيعة الإلهية أى أنه الله ذاته، ولكنهم اختلفوا فى طقوسهم للعبادة وانقسموا إلى ثلاث كنائس هى:

- الكنيسة الأرثوذكسية فى مصر والحبشة.
- الكنيسة الأرثوذكسية السريانية ويتبعها نصارى آسيا.
- الكنيسة الأرثوذكسية الأرمنية.

وذهب الكاثوليك والبروتستانت إلى القول بأن للمسيح طبيعتين: طبيعة إلهية وطبيعة بشرية، فهو ابن الإله، نزل على الأرض فى شكل بشر عادى وقالوا: إن مريم ولدت إلهنا وربنا يسوع المسيح الذى هو مع أبيه فى الطبيعة الإلهية ومع الناس فى الطبيعة البشرية، وقالوا أيضاً إن للمسيح طبيعتين وأقنوماً واحداً ووجهاً واحداً وكفَّروا ولعنوا من خالفهم من الأرثوذكس.

ثم إن الأرثوذكس كفروا أيضاً من خالفهم من الكاثوليك والبروتستانت فقالوا من قال إن المسيح هو ابن الله فقد كفر لأنه هو الله!! تعالى الله عما يقولون علوّا كبيرا.

وقد قال الله تعالى فى الفريقين:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة المائدة ٧٣).

وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة المائدة ١٧).

وقال أيضاً: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (سورة المائدة ٧٢).

وصف النبى ﷺ لعيسى ابن مريم

قال ﷺ فى حديث الإسراء والمعراج:

«ورأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر»(١).

وفى رواية: «ربعة، أحمر، كأنما خرج من ديماس»(٢). والديماس هو الحمام.

وفى رواية: «وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلى، أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفى»(٣).

وقال أيضاً: «أرانى ليلة عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم - أى لونه أسمر - كأحسن ما أنت راءٍ من آدم الرجال، له لِمَّة كأحسن ما أنت راءٍ من اللمم، قد رجَّلها، فهى تقطر ماء، متكئاً على رجلين أو على عواتق رجلين، يطوف بالبيت

(١) ، (٢) رواه البخارى كتاب حديث الأنبياء.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه وعروة بن مسعود رضي الله عنه هو صحابى أسلم بعد حصار الطائف وكان سيد قومه لكن توجه إليهم قبل إسلامهم فقتلوه لما دعاهم للإسلام فمات شهيداً.

ـ الكعبة ـ فسألت: من هذا؟

فقيل: هذا المسيح ابن مريم».

وقال العلماء إنه جاء فى وصفه الحمرة والأدمة، لجواز أن يكون سمرته صافية حتى يرى فيها الاحمرار.. ووصفه بأنه جعد إشارة إلى اكتناز جسمه باللحم لا جعودة شعره(١).

وبذلك يكون وصفه من تلك الأحاديث:

أنه مربوع القامة ليس بالطويل ولا القصير، أحمر، أسمر اللون، عريض الصدر، سبط الشعر مسترسل، جعد الجسم، له لمة قد رجلها أى شعر الرأس قد تجاوز الأذنين.

ومن الأحاديث التى ذكرت أوصاف عيسى ابن مريم عليه السلام فى غير الصحيحين.

ـ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «ليس بينى وبينه نبى ـ يعنى عيسى ـ وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، ينزل بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل ـ أى ماء ـ فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، ثم يمكث فى الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»(٢).

---

(١) رواه مسلم باب ذكر المسيح عليه السلام وآدم من أدمة الأرض أى لونه بشرته مثل لون الأرض. (سمراء).

(٢) حديث صحيح أخرجه أبو داود فى الملاحم باب خروج الدجال وأخرجه أيضاً الحاكم وابن خزيمة وصححاه.

نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان في القرآن والسنة النبوية

جاء ذكر نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء آخر الزمان قرب قيام الساعة بعد خروج الدجال وفى آخر يوم له على الأرض أدلة من الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة:

١ ـ الأدلة من القرآن الكريم:

ـ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠) وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة الزخرف ٥٧ ـ ٦٢).

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ أى المسيح ابن مريم.

علامة هامة وأمارة على قرب قيام الساعة(١).

وقال ابن عباس فى تفسيره للآية: الصحيح أنه أى الضمير عائد على عيسى فإن السياق فى ذكره».

(١) انظر تفسير القرطبى للآيات.

(٢) رواه أحمد فى المسند وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح.

واستبعد ابن كثير ما جاء عن بعض العلماء أن الضمير فى ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ عائد إلى القرآن.

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ (سورة النساء ١٥٩).

قال ابن تيمية رحمه الله: عيسى عليه السلام حى وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً قسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحزية».

وثبت فى الصحيح عنه أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقى دمشق وأنه يقتل الدجال، ومن فارقت روحه جسده، لم ينزل جسده من السماء، وإذا أحيى، فإنه يقوم من قبره.

وقال ابن عباس: «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته». قبل موت عيسى ابن مريم(١).

وقال الطبرى: وأولى الأقوال الصحيحة قول من قال: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى».

وجاء عن الحسن البصرى قوله: قبل موت عيسى والله إنه الآن حى عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا أجمعون(٢).

وقال ابن كثير فى تفسيره: ولاشك أن هذا الذى قال ابن جرير الطبرى هو الصحيح.. وذكر فى الفتن والملاحم عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره أنه أعاد الضمير فى قوله: «قبل موته». على أهل الكتاب وقال: وإن ذلك لو صح لما كان منافياً لهذا، ولكن الصحيح فى المعنى والإسناد ما ذكرناه ـ أى إن الضمير عائد على عيسى نفسه.

(١) انظر تفسير القرطبى.
(٢) المصدر السابق.

الأدلة من الأحاديث النبوية

الأحاديث النبوية الصحيحة فى هذا الشأن كثيرة نذكر منها:

- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا أُنزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»(١).

- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

ثم يقول أبو هريرة: «واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾(٢).

- عن ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبى ﷺ يقول: «لاتزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»(٣).

- وقال أيضاً: «والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء، حاجّاً أو معتمراً أو ليثنهما»(٤).

ومعنى ليهلن: أى يرفع صوته بالتلبية.

وفج الروحاء: الطريق بين الجبلين يبعد عن المدينة نحو ستة أميال.

(١) رواه البخارى فى صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء.

(٢) رواه البخارى. ورواه مسلم أيضاً سورة النساء آية ١٥٩.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه.

(٤) رواه أحمد فى المسند ومسلم فى صحيحه كتاب الحج.

- وقال أيضاً: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحى الصليب وتجمع له الصلاة، ويعطى المال حتى لا يُقبل، ويضع الخراج، وينزل بالروحاء فيحج فيها أو يعتمر أو يجمعهما»(١).

وتلا أبو هريرة: «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته».

وهناك من الأحاديث الصحيحة نذكرها فى موضعها إن شاء الله.

(١) رواه أحمد فى المسند عن أبى هريرة.

آراء علماء الأمة وفقهائها في نزول عيسى عليه السلام

قال ابن كثير معلقاً على مسألة نزول عيسى ابن مريم وما ذكر فيها من أحاديث صحيحة بلغت حد التواتر المعنوى: تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً»(١).

وقال صديق حسن فى الإذاعة: والأحاديث فى نزوله عليه السلام كثيرة ذكر منها الشوكانى تسعة وعشرين حديثاً، ما بين الصحيح وحسن وضعيف منجبر. منها ماهو مذكور فى أحاديث الدجال، ومنها ما هو مذكور فى أحاديث المنتظر - المهدى - وتنضم إلى ذلك الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع إذ لا مجال لاجتهاد فى ذلك.

وقال الشيخ أحمد شاكر: نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان مما لم يختلف فيه المسلمون، لورود الأخبار الصحاح عن النبى ﷺ بذلك وهذا معلوم من الدين بالضرورة، لا يؤمن من أنكره»(٢).

وقال أيضاً: **وقد لعب المجددون أو المجردون فى عصرنا الذى نحيا فيه بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام فى آخر الزمان، قبل انقضاء الحياة الدنيا بالتأويل المنطوى على الإنكار تارة، وبالإنكار الصريح أخرى، وذلك أنهم فى حقيقة أمرهم لا يؤمنون بالغيب، أو لا يكادون**

(١) انظر تفسير ابن كثير.

(٢) انظر حاشية تفسير الطبرى تعليق أحمد شاكر طبعه دار المعارف.

يؤمنون، وهى أحاديث متواترة المعنى فى مجموعها يُعلم مضمون ما فيها من الدين بالضرورة فلا يجديهم الإنكار ولا التأويل[١].

وقال الشيخ الألبانى: اعلم أن أحاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة، يجب الإيمان بها، ولا تغتر بمن يدعى فيها أنها أحاديث آحاد، فإنهم جُهال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها، ولو فعل لوجدها متواترة كما شهد بذلك أئمة هذا العلم كالحافظ ابن حجر.

وقال: ومن المؤسف حقا أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم لاسيما والأمر دين وعقيدة»[٢].

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

«والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر، والأحاديث التى جاءت فيه والإيمان بأن ذلك كائن وأن عيسى ينزل فيقتله بباب لد[٣].

وقال أبو الحسن الأشعرى: «الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً.. ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى يقتله»[٤].

وقال الطحاوى الفقيه المحدث شيخ الحنفية فى عصره: «ونؤمن بأشراط الساعة، من خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء»[٥].

وكل ما ذكرناه يرد على بعض العلماء المحدثين فى العصور المتأخرة

---

(١) انظر حاشية مسند الإمام أحمد.

(٢) انظر حاشية شرح العقيدة الطحاوية ـ وتخريج أحاديثها للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألبانى محدث الشام فى العصر الحديث.

(٣) انظر طبقات الحنابلة للقاضى الحسن بن محمد بن أبى يعلى.

(٤) انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين مكتب النهضة المصرية.

(٥) الإمام الحافظ أحمد بن سلامة الطحاوى المصرى توفى عام ٣٢١ هـ بمصر، انظر شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الشيخ الألبانى.

والعصر الحالى وبعض الفرق الخارجة عن الإسلام مثل القاديانية الذين أنكروا نزول عيسى ابن مريم عليه السلام آخر الزمان وخروج الدجال وظهور المهدى وغير ذلك من علامات الساعة للأسف الشديد وهؤلاء لا يؤخذ برأيهم.

مكان نزوله آخر الزمان وصفته

بعد خروج الدجال وحروبه التى تنتهى على أرض الشام مع المسلمين بقيادة خليفتهم المهدى المنتظر وقد عادت القدس إلى أحضان المسلمين، يحاول الدجال استردادها من أيديهم فلا يستطيع حتى يقتل ثلث جيش المسلمين، وتشتد الأمور بهم.

وبينما هم كذلك فى اليوم الأربعين للدجال على الأرض، يأذن الله عز وجل لعيسى ابن مريم عليه السلام بالنزول إلى الأرض حيث معسكر المسلمين، وقت صلاة الفجر وقت الإقامة عند المنارة البيضاء شرقى دمشق(١) وعليه مهرودتان - لابس ثوبين مصبوغين بورس وزعفران - واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر الماء منه وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ.

الله أكبر.. الله أكبر..

لقد أقيمت الصلاة وقد اصطف المسلمون صفوفاً خلف إمامهم المهدى عليه السلام وقد تبايعوا على القتال إما النصر أو الشهادة.. وقد أخذتهم ظلمة الفجر لا يبصر أحدهم كفه، فينزل ابن مريم عليه السلام فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامة - درع - فيقولون من أنت؟.

فيقول: أنا عبد الله وكلمته عيسى.

لقد جاء النصر.. أيها الناس.. أيها المسلمون.. جاء الفرج من السماء.. جاء المنقذ الذى حدثنا عنه رسولنا ﷺ، جاء عبد الله وكلمته عيسى ابن مريم.. جاء بعد أن بلغت القلوب الحناجر.

(١) توجد بدمشق منارة تعرف بالشرقية جانب الجامع الأموى من شرقيه لعلها تكون هى.

يقول له المهدى: يا روح الله تقدم للصلاة فيقول له عيسى: تقدم أنت فإنها أقيمت لك، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة.

ويصلى عيسى عليه السلام خلف المهدى المنتظر إمام المسلمين، وبعد انتهاء صلاة الفجر، يقف المسيح عليه السلام أعلى قمة الجبل، والدجال أسفله، ينادى عيسى ابن مريم فى المسلمين:

يا أيها الناس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟.

فيقولون: هذا رجل جنى(١).

وينطلق المسيح عليه السلام ومعه المهدى والمسلمون حيث الدجال، فيفر الدجال منهم، وتلك عادته وعادة الدجالين عند المواجهة، لكن المسيح ابن مريم يلحق به عند باب اللد، ويطعنه بحربته فيقتله، ويرفعها كى يرى الناس دماء الدجال عليها.

أيها الناس.. لقد مات أمير السلام الملك المنتصر على العالم، مات الدجال.

ويهرب أتباع الدجال هنا وهناك وهم من اليهود ويختبئون وراء الحجارة والأشجار، ولكن الأحجار والأشجار تلفظهم وتنادى على المسيح عليه السلام والمسلمين: يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله.

وفى رواية مسلم: «يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله».

إنها النهاية لكل الشرور والفتن التى صنعها اليهود وملكهم المنتظر الدجال، ومن ثم تعيش الأرض بعد مهلكهم الجماعى أزهى عصورها.. يعم الخير والبركة.

يعيش الناس فى سلام حقيقى ووئام فقد انتهى أسباب الخلاف والشقاق لقد انتهى اليهود الصهاينة وساد السلام.

---

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد والحاكم.

ما ذكرناه ليس مشهداً لرواية أو فيلم سينمائى وإنما هى الحقيقة التى أخبرنا عنها رسولنا ﷺ فى أحاديث صحيحة نذكر منها أصح ما ورد فى كتب الحديث:

- حديث النواس بن سمعان الذى ذكر فيه خروج الدجال ثم نزول المسيح ابن مريم عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «إذا بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان - حبات الفضة - كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه - أى الدجال - حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة»(١).

- وعن أوس بن أوس الثقفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء، شرقى دمشق(٢).

- ومن حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال ﷺ: « ... وإنه سيظهر على الأرض - أى الدجال - كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس، فيتزلزلون زلزالاً شديداً، فيصبح فيهم عيسى ابن مريم، فيهزمه الله وجنوده...»(٣).

وقال أيضاً ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم قم صل لنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»(٤).

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط وقال الهيثمى رجاله ثقات وحسنه السيوطى.

(٣) أخرجه البخارى وأحمد والترمذى والنسائى والحاكم والبيهقى.

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن.

وقد جمع ابن كثير بين الأحاديث النبوية التى تحدثت عن مكان نزول المسيح ابن مريم ومكان قتله للدجال، وقام بالتوفيق بينها وبين صحيحها وضعيفها المنجبر.

فقال: يكون نزول مسيح الهدى فى أيام مسيح الضلالة على المنارة الشرقية بدمشق، فيجتمع إليه المؤمنون، فيسير بهم قاصداً نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس، فيدركهم عند «عقبة أفيق»، فينهزم الدجال منه، فيلحقه عيسى عند مدينة باب لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها، ويقول: إن لى فيك ضربة لن تفوتنى، وإذا واجهه الدجال ينماع كما يذوب الملح فى الماء، فيتداركه عيسى فيقتله بالحربة بباب لد، فتكون وفاته هناك، كما دلت الأحاديث الصحيحة من غير وجه[1].

والمنارة الشرقية البيضاء كما قال شرقى المسجد الأموى بدمشق[2].

شجر الغرقد لا يدل على اليهود

بعد مقتل الدجال على يدى المسيح ابن مريم عليه السلام بباب لد كما ذكرنا، يهرب أتباعه من اليهود وغيرهم وقد انهزموا، ويلاحقهم عيسى ابن مريم ومن معه من المؤمنين بأرض فلسطين، فيختبئ اليهود وراء الأشجار والأحجار هناك فتلفظهم الحجارة والأشجار وينطقها الله عز وجل فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودى خلفى، تعال فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه شجر اليهود، فلا يدل عليهم، ولذلك فإن اليهود يزرعونه بكثرة فى أرض فلسطين منذ احتلالهم لها بعد عام ١٩٤٨ م.

قال ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد

(١) انظر الفتن والملاحم لابن كثير.

(٢) المصدر السابق.

الله، هذا يهودى خلفى، تعال فاقتله إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود(١).

- وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: لتقاتلن اليهود، فلتقتلنهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودى، فتعال فاقتله(٢).

- وقال أيضاً: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودى: يا مسلم، هذا يهودى ورائى فاقتله(٣).

- وقال أيضاً: «ينزل عيسى ابن مريم، فإذا رآه الدجال، ذاب كما تذوب الشحمة، فيقتل الدجال، وَيَعْرِف اليهود، فيقتلون حتى إن الحجر يقول: يا عبد الله المسلم، هذا يهودى، فتعال فاقتله(٤).

- وقال أيضاً: « ... فإذا صلى الصبح - أى عيسى ابن مريم - خرجوا إليه، فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء، فيمشى إليه فيقتله،

حتى إن الشجر والحجر ينادى: يا روح الله هذا يهودى، فلا يترك ممن كان معه أحد إلا قتله(٥).

وهكذا ينتهى أمر اليهود بعد مقتل الخبيث الدجال، فلا تقومن لهم قائمة على الأرض ولذلك تعيش البشرية أسعد أيامها وقد عم الأمان والسلام والرخاء، ويكثر المال ويفيض حتى لا يقبله أحد وتكون السجدة لله أفضل شىء عند المؤمن وذلك أيام عيسى عليه السلام على الأرض حيث يمكث نحو أربعين سنة يتزوج وينجب ويموت ويصلى عليه المسلمون ويكون حكماً عدلاً يحكم بشريعة الإسلام ولا يقبل إلا الإسلام من الناس.

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه. (٢) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى.

(٣) رواه البخارى. (٤) رواه البخارى ومسلم وأحمد.

(٥) أخرجه أحمد والحاكم فى المستدرك وقال الذهبى: على شرط مسلم، وإسناد أحمد أحدهما رجال الصحيح.

حكم المسيح ابن مريم على الأرض بعد مقتل الدجال

بعد القضاء على الدجال وأعوانه من اليهود وغيرهم، يبدأ الحكم السعيد للمسيح عليه السلام على الأرض يعاصره فيه المهدى المنتظر سنوات قليلة ثم يموت ويصلى عليه عيسى ابن مريم عليه السلام.

واختلفت الروايات فى مدة بقائه على الأرض، فجاء فيها أنه يمكث سبع سنوات، وفى بعضها أربعين سنة.

قال ﷺ: «... ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته»(١).

وفى رواية أحمد وأبو داود: «فيمكث فى الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»(٢).

وقد جمع العلماء بين الروايتين الصحيحتين وقالوا: إن رواية السبع سنين الأخيرة تضاف على عمره السابق قبل رفعه إلى السماء وكان عمره ثلاثة وثلاثين عاماً فيكون مجموع مكثه على الأرض أربعين سنة والله أعلم.

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه باب الدجال.

(٢) رواه أحمد فى المسند وقال ابن حجر: صحيح.

ونزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ليس بصفته نبيّا وإنما حكماً عدلاً مقسطاً كما جاء فى الأحاديث النبوية التى ذكرناها.. فيكون حكمه على شريعة محمد ﷺ ومجدداً لأمر الإسلام.

فقد جاء عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؟»(١).

وجاء فى تفسير «وإمامكم منكم» أى أمكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وأما وضع عيسى عليه السلام الجزية عن الكفار مع مشروعيتها فى الإسلام كما جاء فى الأحاديث الصحيحة فليس هذا شرعاً جديداً، لأنه لا يقبل من أحد إلا الإسلام، وإن البشرية كلها تدخل فى دين الله أفواجاً فلا يوجد مجال للجزية وهذا هو وضعه للجزية. والله أعلم.

إفاضة المال وانتشار الأمن والسلام

قلنا إن زمن عيسى ابن مريم عليه السلام هو زمن السلام والرخاء، وإخراج الأرض بركتها الأولى على عهد آدم عليه السلام، ويذهب الشر من على وجه الأرض فلا تحاسد ولا بغضاء ولا حقد، فالمال كثير والخير كثير.

قال ﷺ عن تلك الفترة من حديث النواس بن سمعان فى ذكر الدجال وعيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج: « ... ثم يرسل الله مطراً لا يُكَنُّ منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة - نظيفة - ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك، وردى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة - المجموعة من الناس نحو تسعة - من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك فى الرِّسْل - أى اللبن - حتى إنَ اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس»(١).

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن.

وهكذا تخرج الأرض بركتها، وتخيل حجم الرمانة التى تكفى العصابة أى مجموعة من الرجال، يجتمعون على رمانة فتكفيهم فماذا يكون حجمها؟.

لقد كان آدم عليه السلام طوله كما جاء فى الأحاديث ستون ذراعاً فهل الرمانة فى عصره كانت مثل الرمانة فى عصرنا ونحن بالنسبة له أقزام، بالطبع لا.

وبالتالى إذا عادت الزروع إلى سابق عهدها فتكون حجمها لا يتصوره عقل!!

وأما عن الأمان والاستقرار قال ﷺ: «... فيهلك الله فى زمانه - أى زمان عيسى - المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم»(١).

هكذا وصف النبى ﷺ الأمن والأمان فى عصر المسيح ابن مريم بعد نزوله إلى الأرض.

وجاء أيضاً قوله ﷺ:

«والله لينزلن عيسى ابن مريم حكماً عدلاً... وليضعن الجزية ولتتركن القلاص - النوق - الشابة - فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد.».

إنه زمن الخير والرخاء والسعادة التامة ولكن لا يدوم كثيراً حتى تقوم الساعة على شرار الخلق بعد وفاة عيسى عليه السلام وتكون وفاته بالمدينة المنورة ودفنه فى قبر الرسول ﷺ كما قيل(٢)، والله أعلم.

وفى أول فترة حكم المسيح ابن مريم على الأرض تظهر يأجوج ومأجوج وسوف نتكلم عنهم فى الفصل القادم.

---

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة.

(٢) جاء ذكر موت عيسى عليه السلام بالمدينة ودفنه فى قبر الرسول ﷺ فى الفتن والملاحم لابن كثير ونعيم بن حماد فى الفتن والترمذى وذكر البخارى فى التاريخ الكبير عن عبد الله بن سلام أنه قال: يدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبيه فيكون قبره رابعاً.

٤

خـروج يأجـوج ومـأجـوج.. آخـر الأشـرار على الأرض.. قـديماً وحـديثاً ومسـتقبـلاً.. حـقـيـقـة لاشك فـيـهـا.

ماذا قال عنهم القرآن؟

وماذا قال الرسول ﷺ؟

وما جاء فيهم بالتوراة والإنجيل؟

عيسى عليه السلام بعد مقتل الدجال ونهاية اليهود

لا نزال فى عصر عيسى ابن مريم عليه السلام آخر الزمان وقد قتل الدجال، وتم القضاء على أتباعه من اليهود وغيرهم، وبينما عيسى عليه السلام والمؤمنون يحتفلون بنصر الله لهم إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام:

«إنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم»(١). ثم يأمره: «حرز عبادى إلى الطور».

إنهم قوم يأجوج ومأجوج.. أخطر وأشر خلق الله عز وجل بعد الدجال واليهود.. وسبب ذلك كثرة عددهم وقوتهم وشراستهم القتالية كما سنعرف.. حتى إن أية قوة فى العالم لا تقدر عليهم.

وهذا ما أوصى الله عز وجل لعيسى ابن مريم عليه السلام له فى الحديث الذى رواه مسلم.

فمن هم يأجوج ومأجوج؟.

وأين يسكنون الآن وقبل ذلك؟.

هل هم من نسل آدم عليه السلام؟.

وماذا جاء عنهم فى القرآن والسنة؟.

(١) جزء من حديث رواه مسلم فى صحيحه والمقصود بالطور هو اعتصام عيسى ومن معه من المؤمنين بجبل الطور بسيناء حتى ينتهى أمر يأجوج ومأجوج.

من هو يأجوج ومأجوج؟

يأجوج ومأجوج أو يأجوج أو مأجوج هو اسم واحد لابن يافث بن نوح عليه السلام، فبعد الطوفان أنجى الله نوحا عليه السلام ومن معه من المؤمنين وأولاد نوح الثلاثة: سام ويافث وحام.. وجعل الله ذرية بنى آدم من هؤلاء الثلاثة أبناء نوح عليه السلام دون غيرهم.

فكل بنى الإنسان من نوح عليه السلام حتى تقوم الساعة من ذرية أولاده سام ويافث وحام، لأن الله تعالى قال: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (سورة الصافات: ٧٧).

وقد يقول قائل وأين ذرية المؤمنين الذين نجوا مع نوح عليه السلام؟.

بالطبع إنهم عاشوا ولم يكن لهم عقب أى ذرية أو أنهم هلكوا بأجمعهم فى السفينة أو أنهم كانوا جميعهم من الرجال.

المهم إنهم لم يتركوا وراءهم ذرية، ولذلك انصب اهتمام المؤرخين على ذرية نوح عليه السلام.

وجاء فى سفر التكوين عن نوح عليه السلام وأولاده: «وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافث، وحام هو أبو كنعان، وهؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض»(١).

يافث أبو الترك ويأجوج

يافث بن نوح عليه السلام هو أبو الترك ومن أبنائه يأجوج ومأجوج، فقد قسم نوح عليه السلام قبل وفاته الأرض بين أبنائه الثلاثة، فجعل مشرق الأرض لابنه يافث، وجعل حدوده من قيسون مما وراءه إلى مجرى الصبا، وهى منطقة واسعة تغطى شرق الأرض(٢).

وأنجب يافث بن نوح أبناءً من الذكور هم:

(١) سفر التكوين ٩: ٨ - ١٩.

(٢) انظر قصص الأنبياء للنيسابورى.

(٣) انظر سفر التكوين ١٠: ١ - ٢.

جومر ومأجوج وماداى وياوان وتوبال وماشك وتيراس[1].. وذريتهم هم سكان مناطق شمال وجنوب ووسط قارة آسيا.

وأما ابنا نوح عليه السلام سام وحام، فقد جاء من ذرية سام العرب والروم والفرس وأما حام فجاء من ذريته السودان، أى ذوو البشرة السوداء أهل أفريقيا.

قال ﷺ: «ولد نوح عليه السلام، سام وحام ويافث».

ويافث جاء من ذريته الترك والصقالبة ومأجوج.

أصل كلمة يأجوج ومأجوج ومعناها

قيل إن يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان عند الكثير، وقيل إنهما اسمان عربيان يهمزان ولا يهمزان وأكثر القراء. بدون الهمز، فقد قرأ عاصم بالهمزة الساكنة فيهما.

واشتق اسم يأجوج ومأجوج من «أج» الدال على شدة الحرارة وسرعة العدو.. أى النار المتأججة والسرعة الفائقة.

واسم يأجوج ومأجوج اسم لواحد وليس لاثنين ولذلك يقال يأجوج أو مأجوج.

ويشترك يأجوج ومأجوج مع إخوانهم من سلالة يافث فى الشكل العام والشبه من حيث الجسم واللون والعينين والجبهة المرتفعة والوجه العريض المفلطح والأنوف العريضة والآذان الطويلة والقامة المتوسطة وكثرة ذريتهم فهم أكثر عدداً حتى الآن.

وهم قوم شديدو القسوة قد قيل إنهم ليسوا ببشر، ولا حرفة عندهم سوى الصيد وإدخال الرعب فى قلوب أعدائهم الذين هم غيرهم.

حتى قسوتهم تجاه أبنائهم لا تعرف حدوداً.

ففى اليوم الأول من مولد الطفل لديهم يخدشون وجناته بالسيف قبل

(١) انظر سفر التكوين ١٠: ١ - ٢.

أن يسمحوا له بالرضاعة من ثدى الأم حتى يشعر الطفل بالألم الذى يحدثه الجرح قبل أن يستشعر لذة لبن الأم!!.

وعند ما يكبر الطفل تظهر على وجنتيه آثار تجاعيد عميقة لذلك لا تنبت لهم لحية ولا يكون له أى مظهر للجمال وتصبح وجوههم بشعة وقبيحة إلى الحد الذى يرهب أعداءهم ويظنون أنهم ليسوا بشراً.

وخاصية التأجج أصيلة فيهم فهى أهم مميزاتهم عن غيرهم من بنى آدم، ولذلك كان وصف خروجهم الأخير فى قوله ﷺ:

«إنكم لتقولون لا عدو لكم، وأنكم لاتزالون تقاتلون عدواً حتى يأتى يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون، صهب الشعاف، من كل حدب ينسلون، كأن وجوههم المجانّ المطرقة»(١).

ومن أراد أن يدرك أوصافهم ينظر إلى المغول الآن.

يأجوج من ذرية آدم عليه السلام ووصفهم

لاشك أنهم من ذرية يافث بن نوح عليه السلام، أى من ذرية آدم أبى البشر، رغم طباعهم وأوصافهم البشعة، فقد جاء عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه.

قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى.

يوم القيامة: لبيك وسعديك والخير فى يديك، يا رب وما بعث النار؟.

فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. فحينئذ يشيب المولود، وتضع كل ذات حَمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد. قال: فيقولون: وأينا ذلك الواحد؟.

فقال ﷺ: تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد.

(١) انظر ابن كثير فى الفتن والملاحم.. أخرجه أحمد فى المسند والطبرانى وقال الهيثمى: رجالهما رجال الصحيح. وهم يشبهون أبناء عمومتهم من المغول والترك وسكان شرق آسيا.

فقال الناس: الله أكبر[1].

وفى رواية قال: أبشروا، فإن فى يأجوج ومأجوج لكم فداء، ومن يأجوج ومأجوج ألف.

وقال أيضاً: «إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم، وإنهم لو أرسلوا إلى الناس لأفسدوا عليهم معايشهم، ولن يموت منهم أحد إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً»[2].

وقال أيضاً فى رواية مسلم وأحمد: «... أيها الناس هلموا إلى ربكم». وقفوهم إنهم مسؤولون»، ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟.

فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين؟.

ذكر يأجوج ومأجوج فى القرآن الكريم

جاء ذكرهم فى القرآن الكريم فى سورة الأنبياء وسورة الكهف.. فأما ما جاء فى سورة الأنبياء فالآيات تتحدث عن خروجهم وكيفيته آخر الزمان، وفى سورة الكهف تتحدث الآيات عن خروجهم قديماً على أبناء عمومتهم وإفسادهم فى الأرض زمن (ذو القرنين) أحد الملوك الأربعة الذى ملكوا الأرض، وهو من الملوك المؤمنين الموحدين بالله وأعطاه الله سلطاناً عظيماً فهو مثل سليمان بن داود عليهما السلام، وتذكر الآيات استنجاد جيران يأجوج ومأجوج (بذى القرنين) كى ينقذهم من بطش هؤلاء المفسدين بعمل سد مانع يمنع وصولهم إليهم، فأشار عليهم ذو القرنين بعمل الردم الذى هو أقوى من السد.

---

(١) رواه البخارى.

(٢) أخرجه الطيالسى فى مسنده وزاد الطبرانى: وإن من ورائهم ثلاث أمم تاويل ومارس ومنك قال ابن كثير فى الفتن والملاحم عن هذا الحديث: الله أعلم بصحته وقد يكون من كلام راوى الحديث عبد الله بن عمر وذلك عن الزيادة.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء ٩٦ - ٩٧).

وقال تعالى: فى سورة الكهف:

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٦﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٧﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٨﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (الكهف ٩٣: ٩٩).

وكل من ذكر قصة (ذى القرنين) مع يأجوج ومأجوج ذكر أنه قام ببناء سد منيع حجز بينهم وبين أبناء عمومتهم جيرانهم، والحقيقة التى نراها أن (ذا القرنين) قام بعمل ردم وليس سدًا، فقد طُلب منه بناء السد، ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (الكهف ٩٤).

وكان جوابه صريحاً فى حل مشكلتهم والذى رآه فى ذلك مناسباً وهو الردم: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف ٩٥).

وسوف نتعرض لهذه المسألة بالشرح لاحقاً إن شاء الله.

وفى آيات سورة الكهف عن يأجوج ومأجوج إشارة واضحة إلى أن خروجهم الأخير على الناس يكون بعد تدمير الله لهذا الردم الحديدى

وخروجهم منه وكذلك تحديد الزمن الذى يحدث فيه ذلك وهو اقتراب الوعد والنفخ فى الصور وهذا الزمان جاء تحديده من خلال الأحاديث النبوية التى تذكر إن شاء الله(١).

الأدلة على وجودهم وخروجهم فى السنة النبوية

جاءت أحاديث النبى ﷺ لتصف لنا هؤلاء القوم وصفاً دقيقاً، وكيف أن عددهم يفوق التصور البشرى والحاسبات الإلكترونية، وأنهم يعيشون تحت سطح الكرة الأرضية ومازال الردم الذى أقامه ذو القرنين حاجزاً بينهم وبين خروجهم المدمر للأرض.

- عن أم حبيبة بنت أبى سفيان أم المؤمنين رضى الله عنها عن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه «وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها»، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله!

أفنهلك وفينا الصالحون؟.

قال: نعم، إذا كثر الخُبث»(٢).

والخبث: هو الزنا ومقدماته.

- وفى حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه الذى جمع العشر الآيات الكبرى للساعة وقد ذكرناه فى أول الكتاب قال ﷺ: إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان، والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل عدن تطرد الناس إلى محشرهم»(٣).

---

(١) انظر كتابنا يأجوج ومأجوج الناشر دار الكتاب العربى ففيه المزيد عنهم وعن خروجاتهم قديماً وحديثاً.

(٢) رواه البخارى ومسلم، صحيح البخارى كتاب الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج وكتاب الفتن وصحيح مسلم كتاب الفتن.

(٣) رواه مسلم راجع الفصل الأول وانظر كتابنا يأجوج ومأجوج.

فخروجهم من المحتوم الذى لا مراء فيه.

- وذكر ﷺ أن يأجوج ومأجوج لا يقدر عليهم أحد بالقتال وحدد زمان خروجهم أنه بعد مقتل الدجال واليهود أى زمان عيسى ابن مريم عليه السلام، ووصف أيضاً كيفية القضاء عليهم وغيرها من الأمور الهامة فى ذلك الحديث الهام الذى رواه مسلم فى باب ذكر الدجال عن النواس بن سمعان رضي الله عنه وفيه قوله ﷺ:

«إذا أوحى الله إلى عيسى أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أولئك على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب إلى الله عيسى وأصحابه - يدعون الله - فيرسل الله عليهم النغف - دود يكون فى أنوف الغنم - فى رقابهم، فيصبحون فرسى - أى قتلى - كموت نفس واحدة، ثم يُهبط بنبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت - مثل الجمال فى طول العنق - فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله».

وفى رواية أخرى لمسلم زاد: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من فى الأرض، هلمَّ فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم - نوع من السلاح - فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً».

وهذا الحديث يجمع أموراً عدة نذكر منها:

- أن زمن خروجهم أيام عيسى عليه السلام بعد مقتل الدجال.

- إخبار الله عيسى ابن مريم أن سيخرج يأجوج ومأجوج وأنه لا يدان لأحد بقتالهم وأمره أن يأخذ من معه من المؤمنين ويتحصنوا بجبل الطور حيث لا يستطيع يأجوج ومأجوج الوصول إليهم ويشتد بهم الجوع حتى يكون رأس الثور الذى لا قيمة له يساوى مائة دينار.

- إن هلاك يأجوج ومأجوج يأتى بدعاء عيسى عليه السلام والمؤمنون معه فيرغبون ويدعون الله جميعاً حتى يجاب لهم.

- يهلك الله يأجوج ومأجوج بعد أن يفسدوا فى الأرض بدود يصيب الغنم والإبل يصيبهم فى رقابهم فيهلكون كلهم هلكة رجل واحد.

- إن عددهم لا يحصى ولا يعلمه إلا الله بدليل أنهم إذا مروا على بحيرة طبرية يشربون ماءها كله بل إن بعضهم لا يشرب فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء!!.

- وإن جثثهم تملأ الأرض كلها فلا يجد عيسى ومن معه شبراً واحد خالياً من جثثهم وهذا دليل على أن عددهم لا يحصيه أى حاسب آلى أو يتصوره عقل بشرى.. وفى ذلك دليل أيضاً على أنهم يعيشون تحت سطح الأرض بعد أن تم عمل الروم عليهم كما سنذكره فى حينه.

- إرسال الله طيرا أعناقهم مثل أعناق الإبل تأخذ جثثهم وتطرحهم إلى البحار كما دلت أحاديث أخرى. ويستفيد المسلمون بأسلحتهم كما سيأتى ذكره فى أحاديث أخرى.

- ذكر الحديث فى أوله من خروجهم من كل حدب ينسلون كما جاء فى سورة الأنبياء، والحدب هو كل موضع غليظ مرتفع أى أنهم فى خروجهم يخرجون من فوهات البراكين والجبال العالية بعد هدم الردم بقدرة الله تعالى.

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك.

ـ وفى حديث الإسراء والمعراج الذى رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ لقى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فتذاكروا الساعة حتى قال: فردوا الحديث إلى عيسى ـ فذكر قتل الدجال إلى أن قال: ثم يرجع الناس إلى بلادهم، فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، لا يمرون بماء إلا شربوه، ولا بشىء إلا أفسدوه.. الحديث».

الردم لا السد

فى زمان الملك المؤمن (ذو القرنين) الذى حكى الله قصته فى سورة الكهف، وصلت فتوحاته إلى مشارق الأرض ومغاربها.. حتى إذا وصل إلى مشرق الشمس وجد قوماً يعيشون بين سدين أى جبلين كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾(١).

قال ابن كثير فى تفسيره: ثم سلك طريقاً من مغرب الشمس إلى مطلعها وكان كلما مر بأمة قهرهم وغلبهم ودعاهم إلى الله عز وجل فإن أطاعوه وإلا ذلهم وأرغم أنوفهم واستباح أموالهم وأمتعتهم.

ثم قال: ولما انتهى إلى مطلع الشمس من الأرض وجد أمة ليس لهم بناء يكنهم ولا أشجار تظلهم وتسترهم من حر الشمس: «لم نجعل لهم من دونها ستراً». وقال سعيد بن جبير كانوا حمراً قصاراً مساكنهم الغيران أكثر معيشتهم من السمك.

(١) سورة الكهف ٩٠ ـ ٩٤.

قال أبو داود الطيالسى: حدثنا سهل بن أبى الصلت سمعت الحسن وسئل عن قوله تعالى: «لم نجعل لهم من دونها ستراً». قال: إن أرضهم لا تحمل بناء فإذا طلعت الشمس تغوروا فى المياه، فإذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم.

وقال قتادة: ذكر لنا أنهم بأرض لا تنبت لهم شيئاً فهم إذا طلعت الشمس دخلوا فى أسراب حتى إذا زالت خرجوا إلى حروثهم ومعايشهم.

قال ابن جرير الطبرى: لم يبنوا فيها بناء قط ولم يبن عليهم فيها بناء قط كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسراباً لهم حتى تزول الشمس أو دخلوا البحر وذلك أن أرضهم ليس فيها جبل.

وما أن تجاوز ذو القرنين هؤلاء الناس وبلغ منطقة بين السدين وهى جهة الشرق: أيضاً وجد السدين وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك والمغول فيعيثون فساداً فى الأرض ويهلكون الحرث والنسل، وهم أقرياء القوم الذين استجاروا (بذو القرنين) وشكوا إليه أمر يأجوج رمأجوج، وكانت لغتهم لا تفقه وكلامهم مستعجم.. فقالوا له:

- ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً.

عرضوا عليه إعطاءه الأموال ضريبة منهم له على أن يبنى لهم سدًا يحجز بينهم وبين يأجوج ومأجوج الذين يخرجون عليهم من ثغرة بين السدين الجبلين.

فقال لهم ذو القرنين:

- ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً.

رفض ذو القرنين المال الذى عرضه هؤلاء القوم، واستجاب لطلبهم فى

بناء حاجز يحول بينهم وبين خروج يأجوج ومأجوج عليهم.

إلا أنه أشار عليهم بناء الروم.. فهم قالوا: سدًا.. وقال هو: ردماً.

والردم أبلغ وأقوى من السد من حيث منع يأجوج ومأجوج من الظهور عليه والخروج من مكمنهم تحت الأرض إلى سطحها.

وقال ذو القرنين لهم: آتونى زبر الحديد.

أى قطع الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين أى تم وضع بعضه على بعض كالبناء وقيل إن كل لبنة تزن قنطاراً بالدمشقى أو أكثر، وثم وضع هذا الحديد أساساً وبناءً حاذى به رءوس الجبلين طولاً وعرضاً، ثم أوقدوا فيه النار المتأججة حتى صار كله ناراً. قال لهم:

- آتونى أفرغ عليه قطراً.

والقطر هو النحاس المذاب، ولهذا فإن القطر المذاب يشبه البرد المحبَّر.. «وأسلنا له عين القطر..».

وقد روى ابن جرير قال: حدثنا بشر بن يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً قال: يا رسول الله ﷺ قد رأيت سد يأجوج ومأجوج.

قال ﷺ: انعته لى - أى صفه لى..

قال: كالبرد المحبَّر طريقة سوداء وطريقة حمراء.

قال: قد رأيته(١).

وهكذا تم بناء الردم من الحديد المنصهر والنحاس المذاب، فلم تستطع يأجوج ومأجوج اجتيازه كما قال ذو القرنين فيا ذكر رب العزة: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (سورة الكهف ٩٨).

(١) قال ابن كثير هذا حديث مرسل، وأخرجه البخارى فى صحيحه معلقاً باب قصة يأجوج ومأجوج.

وكلمة «نقباً» فى الآية تدل على عدم استطاعة إحداث ثقب أو طريق فيه وهو دليل على أنه ردم فى شكل سدٌ، والله أعلم.

وكذلك يدل على أن يأجوج ومأجوج كانوا يعيشون فى منطقة منخفضة عن سطح الأرض بين الجبال الوعرة، ولما تم عمل الردم عليهم ولكثرة عددهم كما ذكرنا قاموا بعمل أنفاق تحت الأرض وحياة أخرى تحت الأرض إلى أن يأذن الله لهم بالخروج فيملأون سطح الأرض من كثرة عددهم.

كثرة عدد يأجوج ومأجوج

ذكرنا أنه عند خروجهم زمن عيسى عليه السلام آخر الزمان أنهم لما أهلكهم الله لا يجد أحد من الناس مكاناً على الأرض من كثرة جثثهم عليها، فيدعو عيسى عليه السلام والمؤمنون ربهم أن يخلصهم من جثثهم كما خلصهم منهم، «.. فيرسل الله طيراً كأعناق البخت - إبل غلاظ الأعناق عظام الجسم - فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة.. الحديث»[(١)].

والشاهد من هذا الحديث وغيره أن عددهم يغطى مساحة الأرض.. فقد جاء من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «والذى نفسى بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شىء قط إلا كثرتاه» يعنى يأجوج ومأجوج[(٢)].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله وما يأجوج ومأجوج؟.

قال: يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف أمة، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف عين تطرف ما بين يديه من صلبه»[(٣)].

وللحديث شاهد صحيح أخرجه ابن حبان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفاً من الذرية»[(٤)].

(١) رواه مسلم. (٢) رواه أحمد فى المسند.

(٣) أخرجه الحاكم والطبرانى وابن عدى وابن مردويه وقال ابن حجر فى فتح البارى حديث ضعيف.

(٤) وللحديث شاهد آخر عند النسائى عن عمرو بن أوس عن أبيه.

وجاء عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال:

«إن الله تعالى جزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الملائكة وجزءا سائر الخلق، وجزأ الملائكة عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وجزءا لرسالته، وجزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزءا سائر الخلق». أخرجه الحاكم فى المستدرك بإسناد صحيح.

أين يسكنون الآن وحتى خروجهم؟

إذا كانوا هم بهذا العدد الذى يفوق غيرهم من بنى الإنسان فأين هم الآن؟. ولماذا لا نراهم؟ ونحن فى عصر التكنولوجيا والأقمار الصناعية وغيرها.

أما عن الردم أو السد فقد ورد أن رجلاً قال للنبى ﷺ: رأيتُ السد مثل البرد المحبر، فقال له النبى ﷺ: قد رأيته؟(1).

ذكر ابن كثير فى تفسيره: وقد بعث الخليفة الواثق فى دولته بعض أمرائه وجهز معه جيشاً سرية لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا، فتوصلوا من بلاد إلى بلاد ومن ملك إلى ملك حتى وصلوا إليه، ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس وذكروا أنهم رأوا فيه باباً عظيماً وعليه أقفال عظيمة ورأوا بقية اللبن والعمل فى برج هناك، وأن عنده حرساً من الملوك المتاخمة له وأنه عال منيف شاهق لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال ثم رجعوا إلى بلادهم وكانت غيبتهم أكثر من سنتين، وشاهدوا أهوالاً وعجائب(2).

(1) رواه البخارى معلقا فى صحيحه فى باب قصة يأجوج ومأجوج وقال عنه ابن كثير وابن جرير حديث مرسل؛ وروى البخارى عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ: أن يأجوج ومأجوج من ولد آدم وأنهم لو أرسلوا إلى الناس لأفسدوا عليهم معايشهم ولن يموت منهم أحد، إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً».

(2) الخليفة الواثق بالله هارون بن المعتصم بن الرشيد.

انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى.

وقال سيد قطب فى الظلال: كشف سد بمقرية من مدينة ترمذ. على نهر جيحون مدينة مشهورة. عرف بباب الحديد، قد مر به فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى العالم الألمانى «سيلد برجه» وسجله فى كتابه، وكذلك ذكره المؤرخ الإسبانى «كلافيجو» فى رحلته سنة ١٤٠٣ م وقال: سد مدينة باب الحديد على طريق سمرقند والهند.. وقد يكون هو السد الذى بناه ذو القرنين».

وهذه الأقوال قد تكون صواباً أو غير ذلك، لأن هذا السد أو الردم لم يكتشف يقيناً والله أعلم.

والسؤال: هل لايزال الردم موجوداً على حاله كما بناه ذو القرنين؟.

الذى نفهمه من الأحاديث والقرآن أن السد أو الردم كما هو منذ أن بناه ذو القرنين رغم أن البعض يرى أن وعد الله بدك السد قد وقع، وأنه قد خرج يأجوج ومأجوج وهم التتار الذى خرجوا فى القرن السابع الهجرى ودمروا البلاد الإسلامية وقضوا على الخلافة العباسية ببغداد، وعاثوا فى الأرض فساداً حتى وصلوا إلى الشام وانهزموا فى عين جالوت على أيدى المصريين والمماليك بقيادة قطز وقائد جيشه الظاهر بيبرس وهذا الرأى رفضه إجماع العلماء على أن زمن دك الردم أو السور فى أيام عيسى ابن مريم عليه السلام بعد مقتل الدجال كما ذكرنا.

وقد ذكر القرطبى فى التفسير خروج التتار فى عصره وقد ظنهم يأجوج ومأجوج فقال:

وقد خرج منهم أى التتار فى هذا الوقت أمم لا يحصيهم إلا الله تعالى، ولا يردهم عن المسلمين إلا الله تعالى، ولا يردهم عن المسلمين إلا الله تعالى، حتى كأنهم يأجوج ومأجوج أو مقدمتهم».

فقد ظن القرطبى رحمه الله أنهم مقدمة يأجوج ومأجوج وليس هم يأجوج ومأجوج، وهم أبناء عمومتهم وجيرانهم فهم يشبهونهم شكلاً ووصفاً

وفعلاً إلا أن يأجوج ومأجوج أشد منهم قسوة وفساداً.

وبالتالى فإننى أرى أنهم ويعيشون تحت الأرض فى أنفاق تم حفرها قبل وبعد الردم أيام (ذو القرنين)، ولعلهم قد استمر هذا الحفر منهم تحت الأرض إلى مستويات تجاوز القشرة الأرضية، ولا عجب فى ذلك فقد رأينا الإنسان فى بلدان كثيرة من العالم الأول والثالث يعمل الأنفاق تحت لأرض بمستويات متعددة تصل إلى سبعة طوابق تحت الأرض. وهذا ما يفسر وجودهم حتى خروجهم قرب الساعة وقد تكاثروا حتى وصل عددهم بكل مساحة الأرض.

ولأن مساحة البحار على الكرة الأرضية تفوق مساحة اليابس منها فإنهم حين يهلكون كما ذكرنا وتمتلىء الأرض بجثثهم لا يوجد مكان يقبروا فيه إلا البحار ويريح الله منهم البلاد والعباد كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة التى ذكرناها.

وأما التتار أو المغول فهم من يأجوج ومأجوج كانوا خارج أراضيهم حين صنع ذو القرنين الردم، ولذلك فهم يحملون صفاتهم الشكلية والتأجحية[١].

---

(١) انظر كتابنا يأجوج ومأجوج لتعرف المزيد عن خروجاتهم على العالم بعد الردم الذى صنعه ذوالقرنين حتى فى العصر الإسلامى.

محاولات يأجوج ومأجوج فتح ثغرة بالردم

بالطبع فإن هناك محاولات من يأجوج ومأجوج فى فتح باب أو فتحه بالردم التى تم بناؤه من الحديد والنحاس المذاب ليحول دون خروجهم إلى جيرانهم وإفسادهم فى الأرض.

وهذا الردم تم عمله. فى الثغرة التى بين السدين أو الجبلين كما حكى لنا أهل التفسير لسورة الكهف، وقد يكون سكنهم فى ذلك الحين تحت هذين الجبلين ثم يخرجون أيام الربيع كما قيل.

ولو أن (ذو القرنين) بنى سدًا حاجزاً بينهم وبين جيرانهم لاستطاعوا أن يتسلقوه مهما كان ارتفاعه لذلك فإننا نرجح أنه قام ببناء ردم عليهم من الحديد والنحاس المذاب، وهذا ليس رأينا وإنما ما جاء فى القرآن فى آيات سورة الكهف كما قلنا.

ولذلك فإنهم يحاولون كما دلت الآثار والأحاديث فتح ثغرة فى هذا الردم.

- عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعودون إليه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله.. يستثنى فيعودون إليه

وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس»(١).

ويكون هذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (سورة الكهف ٩٧).

وهذا لا يمنع أن يكون قد حدث ثقب بالسد أو فتح يسير لا يسمح لهم بالخروج كما جاء فى الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ وقد ذكرناه وقال فيه ويل للعرب من شر قد اقترب، وحين سئل عن ذلك قال: فتح من ردم يأجوج ومأجوج قدر هذا، وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها، وهذا دليل على وجود فتحة أو أكثر منذ عهد النبوة إلى الآن..

وقد قرأت فى جريدة الأخبار عام ١٩٩٢ م عن وجود إنسان غريب الشكل فى حفرة عمقها سبعة آلاف متر بفرنسا فى أحد الأخاديد هناك، وهذا الإنسان طوله مثل الطفل البالغ سبع سنوات ورأسه كبير وعيناه تشبه سكان شرق آسيا المغول ولم يستطيعوا الإمساك به إلا بعد أن ضربوه برصاص مخدر وانتشلوه بالشباك، وقيل إنه كان يعيش فى هذا الظلام الحالك ويعتمد على أذنيه التى تشبه الوطواط ويتغذى على الحشرات مثل الخفافيش بلسانه!!.

وأجريت عليه الأبحاث وبعد سنة أعلنوا أنه يعيش مع أسرة فرنسية ويأكل السجق، ولكنهم لم يعلنوا من هذا الشخص الغريب ومن أين أتى؟.

والغريب أنه تم انتشال آخر قبله بالولايات المتحدة الأمريكية، ولم تعلن هذه الدول عن سر هذه المخلوقات حتى الآن!!.

والذى نراه أن هذا الإنسان وغيره مما تم اكتشافهم فى تلك البلاد هم من نسل يأجوج ومأجوج وقد خرجوا من فتحات وفوهات البراكين المنتشرة فى العالم وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ (سورة الأنبياء ٩٦).

(١) رواه أحمد والحاكم وقال حديث صحيح الإسناد على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه.

والحدب الشىء المرتفع الضخم وهو مثل الجبال والبراكين.. أضف إلى ذلك إلى أن هذا الإنسان الذى تم الإعلان عنه وجاءت صورته بالجريدة كما ذكرت قصير الطول وشديد المراس والقوة ويستطيع العيش فى الظلام اعتماداً على حاسة الأذن وتلك أوصاف يأجوج ومأجوج الذين يعيشون كما قلت تحت سطح الكرة الأرضية كلها. والله أعلم.

يأجوج ومأجوج عند اليهود والنصارى

لا شك أن التوراة والإنجيل قد ذكرا أمر يأجوج ومأجوج، وذلك لأن فيهما بقية من الكلام الإلهى الذى أوحاه الله إلى موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام.

جاء فى إنجيل متى ٢٠/ ٧ ـ ١٠:

ومتى تمت ألف السنة يُطلق الشيطان من سجنه، فيخرج ليضل الأمم فى زوايا الأرض الأربع، أى يأجوج ومأجوج، فيجمعهم للقتال، وعددهم عدد رمل البحر، فصعدوا على وجه الأرض، وأحاطوا بمعكسر القديسين، وبالمدينة المحجوبة، فنزلت نار من عند الله من السماء، فأكلتهم، وألقى إبليس الذى ضللهم فى بحيرة النار والكبريت حيث كان الوحش والنبى الكاذب ليتعذبوا كلهم ليلاً ونهاراً إلى أبد الدهر.

وفى هذا النص إشارة صريحة إلى أن عددهم لا يحصى فهو كعدد رمال البحر!! وأن الذى يهلكهم هو الله وأن القديسين المؤمنين يكونون فى حصن منهم بمعسكر لهم بالمدينة المحبوبة لعلها المدينة المنورة ومكة.. وأن مصير يأجوج ومأجوج هو مصير النبى الكاذب المسيح الدجال والشيطان الأكبر للجن إبليس عليه اللعنات إلى يوم القيامة.

ـ فى سفر حزقيال ٣٨/ ١ ـ ٢٣:

«يا ابن آدم اجعل وجهك على جوج، أرض مأجوج رئيس روش ماشك وتوبال، وتنبأ عليه، وقل هكذا قال السيد الرب، هأنذا عليك يأجوج رئيس

روش ماشك وكوبال، وأرجعك وأضع شكائم فى فكيك، وأخرجك أنت وكل جيشك خيلاً وفرساناً، كلهم لابسين أفخر لباس، جماعة عظيمة مع أتراس ومجان كلهم ممسكين بالسيوف وتصعد وتأتى كزوبعة، وتكون كسحابة تُغشى وجه الأرض، أنت وكل جيشك، وشعوب كثيرون معك، وتصعد على شعبى إسرائيل كسحابة تُغشى الأرض فى الأيام الأخيرة يكون، وآتى بك على أرضى لكى تعرفنى الأمم حين أتقدس فيك أمام أعينهم يأجوج.

هكذا قال الرب: هل أنت هو الذى تكلمت عنه في الأيام القديمة عن يد عبيدى أنبياء بنى إسرائيل الذين تنبأوا فى تلك الأيام سنيناً أن آتى بك عليهم، اليوم يوم مجىء جوج على أرض إسرائيل إن غضبى يصعد فى أنفى، وفى غيرتى فى نار سُخطى تكلمت أنه فى ذلك اليوم يكون وحشى عظيم فى أرض إسرائيل، وأعاقبه بالوباء وبالدم، وأمطر عليه وعلى جيشه، وعلى الشعوب الكثيرين معه مطراً جارفاً وحجارة برد عظيمة، وناراً وكبريتاً فأتعظم وأتقدس وأعرف فى عيون أمم كثيرة فيعلمون أنى أنا الرب.

وكل من مفسرى الكتاب المقدس القديم والحديث يفسرونه حسب أهوائهم رغم وضوح الكلام فى النصوص، وقد خلطوا بين الدجال وجوج ملك مأجوج، وقالوا إن جوج هو الدجال أو كبير وزرائه!! وإن إسرائيل ترمز إلى الكنيسة.

جاء فى رؤيا يوحنا ١٩/ ١٧ ـ ١٨:

ورأيت ملاكاً واقفاً فى الشمس يصيح صياحاً عالياً بجميع الطيور الجارحة التى فى وسط السماء: تعالى اجتمعى فى وليمة الله الكبرى، لتأكلى لحوم الملوك ولحوم القادة ولحوم الأبطال ولحوم الخيل وفرسانها، ولحوم جميع البشر، عبيداً وأحراراً صغاراً وكباراً.

وهذه الرؤيا يصدقها قول الرسول ﷺ عن أكل دواب الأرض من لحوم يأجوج ومأجوج بعد هلاكهم فيما رواه الحاكم مرفوعاً من حديث أبى هريرة رضي الله عنه:

فـو الـذى نفـسى بيـده إن دواب الأرض لتـسـمن وتبطر وتشكر شكراً من لحومهم». أى تسمن وتمتلىء شحماً(١).

وفى رواية ابن ماجه جاء قوله ﷺ:

«فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم مرعى إلا لحومهم فتشكر - تسمن - عليها كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط».

وفى حديث آخر يوضح استفادة المسلمين من سهامهم وأتراسهم قال: سيوقد المسلمون من قسى - جمع قوس - يأجوج ومأجوج ونشابهم وأتراسهم سبع سنين»(٢).

وعند مسلم: «ويستوقد المسلمون من قسيهم وجعابهم سبع سنين».

جعابهم: كنانة النشاب.

---

(١) أخرجه الحاكم وقال حديث صحيح الإسناد.

(٢) رواه ابن ماجه.

الحياة على الأرض بعد هلاك يأجوج ومأجوج

بعد هلاكهم بقدرة الله عز وجل وإرسال المطر على الأرض تغسلها من آثارهم، يبدأ الحكم السعيد للمسيح ابن مريم عليه السلام وانتشار السلام والبركة وينتهى هذا العصر السعيد بوفاة عيسى ابن مريم عليه السلام.

ويكون أهم أعمال عيسى عليه السلام على الأرض الحكم بشريعة الإسلام، فإنه ينزل حكماً عدلاً كما قال النبى ﷺ.. فيكون حكماً عدلاً مقسطاً يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، غير أنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية لأن الكل يدخل فى دين الله أفواجاً فلا نصرانية ولا يهودية ولا بوذية ولا غيرها من الملل الباطلة.

قال ﷺ: « ... ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدقاً بمحمد ﷺ على ملته، إماماً مهدياً، وحكماً عدلاً، فيقتل الدجال»(١).

وقال أيضاً: «والله لينزلن عيسى ابن مريم حكماً عدلاً، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص - النوق الشابة - فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال، فلا يقبله أحد»(٢).

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط.

(٢) رواه مسلم باب نزول عيسى ابن مريم.

وذكرنا أنه يبقى فى الأرض سبع سنين فى رواية مسلم وفى رواية أحمد بالمسند أربعين سنة ثم يرسل الله ريحاً باردة تقبض أرواح المؤمنين ومن فى قلبه مثقال ذرة من إيمان كما سيأتى(١).

وفى أواخر حياة عيسى عليه السلام على الأرض آخر الزمان يقوم بحج البيت العتيق أو زيارته أو الحج والزيارة معاً ثم يزور المدينة المنورة ويموت هناك ويدفن فى قبر الرسول ﷺ مع صاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما كما سبق أن ذكرنا ذلك. وتكثر البركة والخير فى هذا العصر السعيد.

العصر السعيد فى الكتاب المقدس

جاء ذكر العصر السعيد لعيسى ابن مريم فى سفر أشعياء ١١/ ١ ـ ٦:

ويخرج قضيب من جذع يسى، وينبت على غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ولذته تكون فى مخافة الرب، فلا يقضى بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضى بالعدل بين المساكين، ويحكم الإنصاف لبائس الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه، ويكون البر منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه، فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدى، والعجل والشبل المسمن معاً، وصبى صغير يسوقها، والبقرة والدبة تريعان، تربض أولادهما معاً، والأسد والبقر يأكل تبناً ويلعب الرضيع على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان، لا يسؤون ولا يفسدون، فى كل جبل قدسى، لأن الأرض تمتلىء بمعرفة الرب.».

وهذا النص يصف العصر السعيد بعد النزول أو المجىء الثانى للمسيح عليه السلام إلى الأرض ويسمونه بالعصر الألفى السعيد.

(١) الحديث فى صحيح مسلم.

ـ وجاء فى رؤيا يوحنا ٢٠/ ١ ـ ١٠:

ثم رأيت مـلاكاً نازلاً من السمـاء يحمل بيده مـفتـاح الهاوية، وسلسلة عظيمـة، فأمسك التتين تلك الحية القديمة ـ إبليس ـ وقيده لألف سنة، ورماه فى الهاوية، وأقفلها عليه وختمها، فلا يصل الأمم بعد حتى تتم الألف سنة، ولابد من إطلاقه بعد ذلك لوقت قليل، ورأيت عرشاً جلس عليه الذين أعطوا سلطة القضـاء، ورأيت نفوس الذين سقطوا فـى سبيل الشهادة ليسوع، وسبيل كلمة الله، فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة، أما بقية الأموات، فلا يعيشون قبل أن تتم الألف سنة، هذه هى القيامة الأولى.. مبارك ومقدس من كان له نصيب فى القيامـة الأولى، فلا سلطان للموت الثانى عليهم، بل يكونون كهنة الله والمسيح، ويملكون معـه ألف سنة، ومتى تمت الألف سنة يطلق الشيطان من سجنه، فيخرج ويضل الأمم التى فى زوايا الأرض الأربعة ـ يأجوج ومأجوج فـيجـمعـهم للقـتـال وعـددهم عدد رمل البـحـر، فصـعدوا على وجـه الأرض، وأحـاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نار من عند الله من السمـاء فـأكلتهم، وألقـى إبليس الذى ضللهم فـى بحيـرة النار والكبـريت، حيث كان الوحش والنبى الكذاب، ليتعذبوا كلهم ليلاً ونهاراً إلى أبد الدهور.

ومن خلال تلك الرؤيا تتضح عقيدة النصارى فى المجىء الثانى للمسيح عليه السلام حيث يحكم ألف سنة ثم يخـرج يأجوج ومأجـوج ثم ينتهى أمـرهم وأمـر إبليس عليه اللعنة والدجال الكذاب وإن كانوا يفسرون يأجوج ومأجوج بالمسيح الدجال أيضاً وهذا وهم منهم.

ويرى البعض منهم أن المسيح عليه السلام سوف ينزل للمرة الثانية بعد معركة هرمـجـدون الشـهـيـرة وهـى من تـأليف اليـهـود الصـهـاينة لإقناع المسـيـحـيـين الأمـريكان بضـرورة الاشـتـراك مـعـهم فى حـرب المسلمـين لنزول المسـيح مـرة ثانية[١].

(١) انظر كتابنا السيناريو القادم وكتاب نهاية العالم وأشراط الساعة الناشر دار الكتاب العربى.

٥

الخسوفات الثلاثة

١ - خسف بالمشرق..

٢ - خسف بالمغرب..

٣ - خسف بجزيرة العرب..

الخسف فى القرآن الكريم

جـاء ذكـر الخـسـف فـى القـرآن الكـريم بمعنـى ابتـلاع الأرض للشـىء المخسـوف به، فإذا خسـف بمكان حدث نفس الشـىء.. كما حدث مثلا لقارون من بنى إسـرائيل ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ﴾ (سورة القصص: ٨١).

وقد جاء ذكر الخسف فى القرآن الكريم ثمان مرات فى سبع سـور من القـرآن: القـصـص ٨١ ـ ٨٢ وسـورة العنكبـوت ٤٠، وسـورة النحل ٤٥، وسـورة الإسـراء ٦٨ وسورة سبأ ٩، وسورة القيامة ٨، وسورة الملك ١٦.

١ ـ ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة القصص: ٨١ ـ ٨٢)

٢ ـ ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (سورة العنكبوت: ٤٠)

٣ ـ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (سورة النحل: ٤٥)

٤ ـ ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ

وَكِيلاً﴾ (سورة: الإسراء: ٦٨)

٥ ـ ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ (سورة سبأ: ٩).

٦ ـ ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (سورة الملك: ١٦)

٧ ـ ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ (سورة القيامة: ٨).

وهكذا نرى أن الخسف عقاب وعذاب إلهى يأتى من الله سبحانه وتعالى وآية من آيات الله، وتخويف ووعيد لا يستهان به.

وقد حكى القرآن عن أفراد وأقوام خُسف بهم،.

والخسف مرتبط بالأرض فى كل الآيات السابقةإلا فى سورة القيامة فهو مرتبط بالقمر وهو أيضاً مرتبط بالأرض لأنه كما قال العلماء كان جزءاً من الأرض وانفصل عنها فيكون الخسف المذكور مرتبطاً كلياً بالأرض.

الخسف فى السنة النبوية

جاء ذكر الخسف فى أحاديث النبى ﷺ مرتبطاً بالخسوفات الثلاثة التى تحدث آخر الزمان..

فقال ﷺ فى حديثه الذى رواه حذيفة بن أسيد رضي الله عنه وذكرناه وجاء فيه ذكر الآيات والعلامات العشر الكبرى:

١ ـ «.. وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.».(١)

٢ ـ وأيضا عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.».

(١) رواه مسلم وسبق تخريجه.

قلت: يا رسول الله! أيخسف بالأرض وفيها الصالحون؟

قال لها ﷺ: **إذا كثر الخبث**.(١)

والخسف مرتبط دوماً فى القرآن الكريم بارتكاب المعاصى والذنوب الكبيرة ولذلك جاء رد النبى ﷺ على سؤال أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها: أيخسف بالأرض وفيها الصالحون؟ قال إذا كثر الخبث، والخبث هو الزنا ومقدماته وهو كثير فى زماننا الحاضر.

وهذه الإجابة النبوية إشارة صريحة إلى انتشار الخبث فى زمان الخسف وأيضا أن الخسف لن يأتى مرة واحدة وإنما على فترات متفرقة على نواحى الكرة الأرضية وسوف يصيب جزيرة العرب أيضا.

والخسوفات الثلاثة هى قرب قيام الساعة ولا يمنع أن تكون هناك خسوفات أخرى متفرقة قبل ذلك، فى أماكن من الكرة الأرضية، فقد حدث ذلك بالفعل.

قال ابن حجر العسقلانى: «وقد وجد الخسف فى مواقع، ولكن يحتمل أن يكون المراد الخسوفات الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد، كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدراً.»(٢).

ورأى بعض العلماء ومنهم البرزنجى في الإشاعة أن الخسوفات الثلاثة قد وقعت وتحققت، ولكن هذا الرأى قد جانبه الصواب لارتباط الخسوفات بقرب قيام الساعة فهى من الآيات العظام المنتظرة.

ولاشك أن ما حدث فى إيران الأيام الماضية آخر العام المنصرم ٢٠٠٣ م من خسف قيل إنه زلزال مدمر بمدينة «بام» وقد قضى على المدينة بأكملها وسواها بالأرض وهلك فيه قرابة خمسين ألف نسمة، فهذا هو الخسف، وأما الخسف الذى أشار إليه الرسول ﷺ سيكون أشد وأوسع من ذلك، والله أعلم.

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط وقال الهيثمى فى الصحيح بعضه وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات. ويقويه الحديث السابق.

(٢) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى.

الخسف وانتشار الخبث

والخسوف أمر عظيم إذا أصاب الأرض، فهو يعني اختفاء الشيء المخسوف به بالكلية، وهو من الظواهر الكونية مثل خسوف الشمس وخسوف القمر.

فإذا حدث ذلك فزع الناس ورغبوا فى الصلاة والدعاء كما فعل ﷺ حين حدث ذلك فى عهده.

وأما خسوف الأرض فهو يشمل الهدة والزلزلة الشديدة وابتلاع الأرض لما عليها، وحدوث خسف بالمشرق وآخر بالمغرب وثالث بجزيرة العرب يعنى أن جوانب الكرة الأرضية يميناً وشمالاً ووسطاً سوف تتعرض لدمار وهلاك يفوق الوصف، ولعل ذلك مرتبط بالحديث النبوى الصحيح الذى أخبر فيه النبى ﷺ بهلاك يصيب العرب خاصة فقال: ويل للعرب من شر قد اقترب.

ولما سئل ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون؟

أجاب بالإيجاب: إذا انتشر الخبث!!.

ومتى ذلك أى متى يكون الخسف بجزيرة العرب تحديداً، لعل الحديث الذى رواه مسلم وذكرناه من قبل يوضح ذلك، وإن كان الحديث لا يشير إلى الخسف صراحة وإنما الوصف العام لفزع الرسول ﷺ وتحديده أن العرب هم الهالكون أو أن الشر سوف يحيط بهم دون غيرهم ولم يقل مثلاً: ويل للمسلمين، وإنما قال العرب تحديداً، يجعلنى أقول على سبيل الترجيح إن المقصود هو حدوث خسف بجزيرة العرب.

فقد روت أم المؤمنين أم حبيبة رضى الله عنها عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها..

قالت له زينب بنت جحش: أنهلك وفينا الصالحون؟.

قال: نعم إذا كثر الخبث(١).

وكما قلنا إن الحديث لم يشر صراحة إلى حدوث خسف، وإنما الشر الذى خشى منه رسولنا ﷺ على العرب قد حدد مكان الكارثة بأرض العرب وأن المصاب والمراد هم العرب أنفسهم دون سائر المسلمين والعالم، ولعل ذلك يكون حدوث خسف بجزيرة العرب بعد خروج يأجوج ومأجوج يؤدى إلى هلكة الكثير من العرب بأرض الجزيرة وقد يكون غير ذلك والله أعلم.

ولعل الذى دعانا إلى القول بأن هذا الحديث قد يشير إلى آية الخسف بجزيرة العرب هو الحديث النبوى أيضاً الذى أشار إلى الخسوفات الثلاثة الذى ذكرنا، وقد روته أم سلمة رضى الله عنها، وسألت نفس السؤال الذى سألته أم المؤمنين أيضاً زينب بنت جحش لرسول الله ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون؟، وكان الجواب واحد فى الحديثين: نعم إذا انتشر الخبث!!.

فانتشار الخبث وهو الزنا ومقدماته من العرى والرقص والغناء الفاحش والأفلام الإباحية، وغير ذلك، دليل على قرب حدوث الخسف وهلاك الأرض.

رلعل ارتباط ظهور الخبث وذيوعه دليل على اقتراب حدوث الخسف أيضاً بمشرق الأرض ومغربها.

- ولعل أيضاً الإشارة إلى حدوث خسف بالمشرق هو إشارة إلى بلاد شرق آسيا، وهذا مرتبط بدك سور أو ردم يأجوج ومأجوج وتلك العلامة السابقة على خروجهم.

وهناك خسف بالمغرب أى بلاد الأمريكتين لعلها تكون الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، بعد أن أصبحت قوة كبرى وحيدة فى العالم، وقالوا من أشد منا قوة، ونشروا الفساد فى الأرض، حتى أصبحوا كالتتار فى أفعالهم، والخلاصة فإن حدوث الخسوفات الثلاثة مرتبط بانتشار الفساد والخبث كما ذكرنا - والله أعلم.

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

٦

آيـة الـدخــــــــــان..

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (الدخان ١٠)

بـدايـة حـلـول الـعـــــذاب
علـى الكافـــرين بالأرض..

آية الدخان فى الكتاب والسنة

الدخان معروف وهو ما يتصاعد ويملأ الهواء ويضير بالإنسان ويؤدى إلى هلاكه، فهو عذاب يصيب الله مما يشاء من عباده، والجمع أدخنة وهو السخام، ويراه الإنسان ويشمه أيضاً.. وقد يكون الدخان نتيجة احتراق أشياء أو مواد مشتعلة، أما الدخان المقصود هنا هو الآتى من السماء.

قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة الدخان ١٠ ـ ١١).

وقد حدث فى عهد النبى ﷺ أن دعا على قريش فأصابهم الجهد والشدة ونزل عليهم الدخان من السماء.. قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن قريشا لما عصت الرسول ﷺ دعا عليهم، فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف، وكان الرجل يحدث أخاه، فيسمع صوته ولا يراه لشدة الدخان المنتشر بين السماء والأرض».

وفى رواية قال ابن مسعود: «فأُتى رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله استق الله لمضر فإنها قد هلكت، فاستقى ﷺ لهم، فسقوا، فنزلت: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (الدخان: ١٥).

قال ابن مسعود: فيكشف عنهم العذاب يوم القيامة؟ فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا

مُنتَقِمُونَ﴾ (الدخان: ١٦).

قال: يعنى يوم بدر. قال ابن مسعود: فقد مضى خمسة: الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام(١).

ورأى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آن آية الدخان قد مضت وقد وافقه بعض السلف كمجاهد وأبى العالية والنخعى والضحاك وعطية العوفى وهذا اختيار ابن جرير.

وقال ابن كثير: وقال آخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من أمارات الساعة كما تقدم من حديث حذيفة بن أسيد الغفارى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى ابن مريم والدجال وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا»(٢).

وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لابن صياد: إنى خبأت لك خبأ». قال أى ابن صياد: هو الدخ، فقال ﷺ له: «اخسأ فلن تعدو قدرك»، قال: وخبأ له رسول الله ﷺ: «فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين». وهذا فيه إشعار بأنه من المنتظر المرتقب، وابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان، وهم يقرظون العبارة، لهذا قال: الدخ، يعنى الدخان، فعندها عرف رسول الله ﷺ مادته وأنها شيطانية فقال له: اخسأ فلن تعدو قدرك.

عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول الآيات

---

(١) الحديث فى البخارى ومسلم وذكره ابن كثير فى التفسير.

(٢) سبق تخريجه وهو لمسلم فى صحيحه.. انظر التفسير لابن كثير فى سورة الدخان.

الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ونار تخرج من قعر عدن أبْيَن تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا، والدخان».

قال حذيفة: يا رسول الله وما الدخان؟.

فتلا رسول الله ﷺ هذين الآيتين: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الدخان: ١٠ ـ ١١). يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة، وأما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره»(١).

وقال أيضاً ﷺ: «إن ربكم أنذركم ثلاثاً الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة والثالثة الدجال»(٢).

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجه قال: لم تمض آية الدخان بعد، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وتنفخ الكافر حتى ينفذ(٣).

وعن عبد الله بن أبى مُلَيْكة قال غدوت على ابن عباس رضى الله عنهما ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لِمَ؟. قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت(٤).

وقال ابن كثير فى التفسير وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها التى أوردوها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن قال تبارك وتعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (الدخان: ١٠).

---

(١) انظر ابن كثير فى التفسير.
(٢) رواه الطبرانى.
(٣) تفسير ابن كثير.
(٤) قال ابن كثير إسناده صحيح.

أى بين واضح يراه كل أحد، وعلى ما فسر به ابن مسعود رضي الله عنه، إنما هو خيال رأوه فى أعينهم من شدة الجوع والجهد وهكذا قوله تعالى: ﴿ يَغْشَى النَّاسَ﴾ أى يتغشاهم ويعميهم ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قل: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«يطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء، من قبل المغرب، مثل الترس، فلا تزال ترتفع فى السماء وتنتشر حتى تملأ السماء، ثم ينادى: أيها الناس، أتى أمر الله فلا تستعجلوه..»(١).

وقال أيضاً: «بادروا بالأعمال ستًا: الدجال والدخان..»(٢).

وقال الطبرى: قال مجاهد: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: هما دخانان، قد مضى أحدهما والذى بقى يملأ ما بين السماء والأرض، ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة وأما الكافر فتثقب مسامعه»(٣).

وقال ابن جرير الطبرى: وبعد فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون مُحلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخاناً على ما جاءت به الأخبار من رسول الله ﷺ عندنا كذلك، لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ، قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رُويا عن رسول الله ﷺ صحيح(٤).

والذى تخلص من هذا الكلام أن آية الدخان قد حدثت قديماً فى عهد النبى ﷺ، كما قيل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأن آية الدخان الكبرى

(١) رواه الطبرانى وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله مولى المغيرة وهو ثقة.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه باب أحاديث الدجال.

(٣) انظر التذكرة للقرطبى. (٤) تفسير الطبرى.

المقصودة هنا وهى من علامات الساعة الكبرى لاتزال فى علم الغيب وهى من المنتظر، فهما دخانان قد مضى أحدهما وبقى الآخر الذى يملأ ما بين السماء والأرض.. وهذا هو الظاهر من آيات سورة الدخان.

ويسبق آية الدخان قبل الساعة تهارج الناس وانشغالهم بالحياة الدنيا ونسيانهم أمر الآخرة وتلك علامة تسبق ظهور الدخان، لقوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة الدخان: ٩ ـ ١٠).

وصف الدخان وتأثيره على الناس ومدة بقائه

جاء فى الأحاديث التى ذكرناها أن الدخان يمكث أربعين يوماً[١].. وقد يكون أقل من ذلك فالله أعلم.

لكن الدخان يملأ ما بين السماء والأرض، ويغشى الناس كلهم أى أنه يصيب كل سكان الكرة الأرضية المؤمن والكافر ويأخذ الدخان الكافر فيخنقه ويمتلىء منه جسمه حتى يخرج من كل مسامعه.. وأما المؤمن فيصيبه الدخان بشىء بسيط مثل الزكام. فالدخان عذاب للكافر يأخذه تمهيداً لعذاب أشد فى الآخرة.

ذكر ابن جرير الطبرى عن أبى مالك الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان، يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة والثالثة الدجال»[٢].

وقال القرطبى فى التذكرة والتفسير: وفى الدخان أقوال ثلاثة: الأول أنه من أشراط الساعة، لم يجىء بعد، وإنه يمكث فى الأرض أربعين يوماً،

(١) حديث حذيفة بن اليمان الذى ذكره ابن كثير فى التفسير عن ابن جرير الطبرى وقال إن فى إسناده ضعف.

(٢) رواه الطبرانى أيضاً وقال ابن كثير إسناده جيد وقد قال الحافظ فى الفتح: وفى قوله جيد: نظر، لوجود ضعف فى السند لكن للحديث شواهد أخرى ذكرناها تقوية.

يملأ ما بين السماء والأرض، فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام، وأما الكافر والفاجر فيدخل فى أنوفهم، فيثقب مسامعهم، ويضيق أنفاسهم، وهو من آثار جهنم يوم القيامة، وممن قال إن الدخان لم يأت بعد: على وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وزيد بن على والحسن وابن أبى مليكة وغيرهم.

والثانى: أن الدخان هو ما أصاب قريش من الجوع بدعاء النبى ﷺ، حتى« كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخاناً.. قاله ابن مسعود.

والثالث: أنه يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة، قاله عبد الرحمن الأعرج.

وقال الآلوسى فى تفسيره: أى يوم تأتى بجدب ومجاعة، فإن الجائع جدّاً يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان، وقد فسر أبو عبيدة الدخان به، والمراد باليوم مطلق الزمان.

والقارئ لسورة الدخان يجد أن الآيات ذكرت أنه قبل حدوث الدخان كما قلنا شك ولعب ثم الدخان ثم زواله برحمة الله بعد دعائهم برفع هذا العذاب، ثم عودتهم إلى ما كانوا عليه من اللهو واللعب والشك فى أمر الآخرة ثم تأتى بعد ذلك البطشة الكبرى.

سحابة الدخان السوداء فى سماء القاهرة

استرعى انتباه الكثيرين من المتخصصين فى شئون البيئة السحابة السوداء التى غطت سماء القاهرة الكبرى فى السنوات الأخيرة حتى صارت لغزاً محيراً.. حتى أثارت الفزع والقلق بين سكان القاهرة، واتهم المسؤولون قش الأرز الذى يحرقه الفلاحون فى المحافظات المجاورة للقاهرة بأنه هو السبب الرئيسى لهذه السحابة السوداء، فهل هذا صحيح؟.

جاء نفى الدكتور إبراهيم عبد الجليل رئيس جهاز شؤون البيئة لما تردد على ألسنة الناس والمسؤولين عن أن سبب هذه السحابة السوداء المتكررة فى

الأعوام السابقة أن تكون من تجمع القمامة حول القاهرة والجيزة وقال: إنه أجرى اتصالاً بمحافظ القليوبية أكد من خلاله انتشار الأدخنة بالمحافظة نتيجة حرق قش الأرز بها كما أكد محافظ الشرقية المعلومات نفسها فى محافظته خلال اتصال مماثل.

وقد حدثت هذه الظاهرة الغريبة من قبل عام ١٩٤٩ م فى لندن أيضاً بسبب ارتفاع نسبة الرطوبة والتوسع الصناعى وانتشار المداخن!!.

وقد أكد المزارعون أن حرق قش الأرز برئ من هذه الظاهرة العجيبة، وأن القرى التى تقوم بحرق قش الأرز تبعد عن القاهرة بنحو ٣٠ كم تقريباً، ولا يصل ارتفاع الدخان وانتشاره إلى حوالى ١٠ أمتار مربعة، وقال بعضهم إنه شاهد شبورة مع دخان أزرق لا يعرف سببها وأنها آتية من السماء!!.

وقد استمر اختناق القاهرة بهذا الدخان ثلاثة أيام متتالية ثم اختفت الظاهرة وذلك فى شهر أكتوبر ١٩٩٩ م.

وقد صرح محافظ القاهرة أن سحابة الدخان التى غطت القاهرة ليست بسبب القمامة، كما أكد ذلك أيضاً رئيس جهاز النظافة بالقاهرة.

وقد صرحت وزيرة شؤن البيئة وقتها أن ظهور الدخان المنتشر فى سماء القاهرة الكبرى هو نتيجة وجود مرتفع جوى قادم من شمال الجمهورية، أدى إلى عدم تشتت الملوثات العالقة فى الجو والتى شعر بها المواطنون فى بعض مناطق القاهرة الكبرى.

ورغم الإجراءات الاحترازية والاحتياطات اللازمة التى اتخذت للحد من هذه الظاهرة العجيبة.

عادت السحابة السوداء من جديد فى ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٩ م من دون مبرر من حرق قش الأرز أو مقالب الزبالة كما يدعون.

وبالطبع ليس المقصود من ذكر دخان السحابة السوداء فوق سماء القاهرة أنها تمثل الدخان الذى ذكرناه عن علامات الساعة، وإنما نقول إنها ربما هى إنذار من الله للناس يأتى على فترات من الزمن ليتذكروا الدخان الأكبر الذى يغشى الناس ويكون عذاباً للكفار والمعاندين والغافلين عن منهج الله.

فما حدث فى مصر أو لندن أو غيرهما من الدول على مر الأزمنة ليس إلا صورة مصغرة جداً للدخان الذى تحدث عنه القرآن الكريم والنبى ﷺ إنما يغشى الناس كلهم فى وقت واحد كما ذكرنا لا بلدا بعينه.

الدخان آخر الآيات قبل قفل باب التوبة

قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ (الدخان: ٩ ـ ١٦).

ذكرنا أن الآيات الكبرى عشرة قسم منها يأتى ويمكن معه الرجوع إلى الله بالتوبة ويقبل فيه العمل الصالح، وقسم أخير لا يقبل فيه التوبة ولا العمل الصالح.. وآية الدخان آخر هذه الآيات الكبرى التى من الممكن التوبة بعدها وقبلها ويقبل أيضاً العمل الصالح من المؤمنين.

فحين يشاهد الناس كلهم آية الدخان تخنق الكافر المعرض عن منهج الله والعاصى أيضاً ممن يدعى الإسلام، ويأخذ المؤمن كالزكام.. يعلن الناس: «ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون..»..

يلجأون إلى الله بالدعاء والتوبة بالاستغفار ويقرون بذنوبهم وخطئهم ويرجون رحمة الله، بعد أن يحاولوا بكل الوسائل العلمية المتاحة لديهم والتى كانوا يظنون أنها سوف تنجيهم من عذاب الله وأن العلم قادر على حل كل مشاكلهم مهما كانت..

«ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون».. يقولون بلسان حالهم وضعفهم.. «إنا مؤمنون» لقد آمنا يا ربنا أنه لا ملجأ ولا منقذ إلا أنت، لقد فشل العلم فى حل تلك المشكلة، وأدركنا أنها آية منك والعذاب لنا لبعدنا عنك وغرورنا بأنفسنا وما وصلنا إليه من علم حديث.

لقد أدركوا الحقيقة مؤخراً بعد أن كادت تلك الآية أن تعصف بهم وتقضى عليهم وهم عاجزون أمامها، تماماً كما فعلت السحابة السوداء فوق سماء القاهرة، جاءت ثم مضت ثم جاءت مرة أخرى ثم مضت والناس غافلون، والكل يتهم الكل بالتقصير..

أما الدخان الأخير الذى هو آية من الآيات الكبرى يجعل الناس كافة فى أنحاء العالم يقولون إنهم مؤمنون!!.

فهل يستمر هذا الإيمان أم ماذا؟.

قال تعالى: «إنا كاشفوا العذاب قليلاً»..

لقد منَّ الله عليهم لكشف العذاب، لكنه كشف لفترة زمنية بسيطة، لماذا؟ لأن الناس سوف يعودون إلى ما كانوا عليه من الإعراض والكفر بالله.. قال تعالى: «إنكم عائدون».. إنه تأكيد من الله بأنهم سوف يعودون بعد قليل إلى سابق عهدهم، وتلك عادة أهل الكفر والعصيان أنهم يؤمنون حين يرون العذاب الأليم، حين تحل بهم الأزمات، وبعد أن يفرج الله همهم وغمهم وكربهم يعودون إلى ما كانوا عليه من قبل..

لكن ماذا يكون مصير البشرية بعد ذلك؟.

إنها البطشة الكبرى والانتقام من الله وقفل باب التوبة بشروق الشمس من مغربها آية كبرى أخرى تؤذن بانتهاء الأمر، وقد أنذرهم الله الكثير من الآيات إلا أنهم لا يتذكرون.. ويعودون إلى ما كانوا عليه قبل آية الدخان ﴿بَلْ

هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾. (سورة الدخان).. ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (سورة الإسراء ٧).

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (سورة الرعد: ٣١).

وفى سورة يونس يذكرنا الحق جل وعلا بأولئك الذى يدعون ربهم وقت الشدة ثم يعودون إلى ما كانوا عليه من الغفلة بعد زوال الضر عنهم..

﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة يونس: ١٢).

أما الذين آمنوا فهم فى ذكر دائم لله فى كل أحوالهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۞ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة يونس: ٩ ـ ١٠).

لذلك فإن الآيات الكبرى تكون على المؤمنين بخلاف الكافرين دوماً، فيكون الدخان كالزكمة لا يضرهم لأنهم فى معية الله عز وجل.

أما الغافل المعرض عن الله فيصيبه بالأذى حتى تخرج كلمة الإيمان من لسانه لا من قلبه، فإذا كشف الله عنه الضر عاد كما كان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فيصبح ذات يوم وقد طلعت الشمس من مغربها وخرجت الدابة كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى.

٧

طلوع الشمس من مغربها..
تعنى قفل باب التوبة،
وعدم قبول العمل الصالح..
واقتراب نهاية الكون..

مستقر الشمس وسجودها تحت عرش الرحمن

الشمس تشرق كل يوم من جهة الشرق وتغرب حيث جهة الغرب، فنقول مشرق الشمس ومغربها إشارة إلى اتجاهاتها من طلوعها وغروبها.

ولكنه إذا طلعت الشمس من ناحية الغرب فهذا أمر عجيب يؤذن بتغير أحوال العالم العلوى، وانتهاء الأمر بالنسبة لسكان الأرض، ذلك يوم لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن قد آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً.

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (سورة الأنعام: ١٥٨).

وقبل الحديث عن هذه الآية العجيبة الأولى من العلامات الأخيرة للساعة، نتعرض للحديث عن الشمس وأحوالها ومستقرها فى أحاديث النبى ﷺ.

عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوماً: أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟.

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إن هذه تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلاتزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعى، ارجعى من حيث جئت، فترجع

طالعة من مطلعها، ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئاً، حتى تنتهى إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعى، أصبحت طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها، أتدرون متى ذاكم؟.

حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً(١).

وفى رواية الترمذى: قال أبو ذر الغفارى: دخلت المسجد حين غابت الشمس والنبى ﷺ جالس فقال: يا أبا ذر، أين تذهب هذه الشمس؟.

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنها تذهب تستأذن فى السجود فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها: اطلعى من حيث جئتِ، فتطلع من مغربها.

قال: ثم قرأ: وذلك ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ (سورة يس: ٣٨).

قال ابن كثير فى التفسير(٢):

فى معنى قوله: ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ قولان، أحدهما: أن المراد مستقرها المكانى وهو تحت العرش مما يلى الأرض فى ذلك الجانب وهى أينما كانت فهى تحت العرش وجميع المخلوقات لأنه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من أرباب الهيئة، وإنما هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة وهو فوق العالم مما يلى رؤوس الناس، فالشمس إذا كانت فى قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب ما تكون إلى العرش، فإذا استدارت فى فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما تكون إلى العرش فحينئذ تسجد وتستأذن فى الطلوع كما جاءت بذلك الأحاديث.

قال البخارى حدثنا أبو نعيم حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمى عن

(١) رواه مسلم فى صحيحه باب بقية أحاديث الدجال شرح النووى.. والحديث عند البخارى أيضاً.

(٢) سورة يس: ٣٨.

أبيه عن أبى ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت فى المسجد مع النبى ﷺ عند غروب الشمس فقال ﷺ: يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس؟.

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى: «والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم».

- وعن أبى ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: «والشمس تجرى لمستقر لها».

قال: مستقرها تحت العرش(١).

وفى رواية لأحمد فى المسند عن أبى ذر الغفارى قال:

كنت مع رسول الله ﷺ فى المسجد حين غربت الشمس فقال ﷺ: يا أبا ذر أتدرى أين تذهب الشمس؟.

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنها تذهب حتى تسجد بين يدى ربها عز وجل فتستأذن فى الرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعى من حيث جئت، فترجع إلى مطلعها وذلك مستقر لها.. ثم قرأ: «والشمس تجرى لمستقر لها».

قال سفيان الثورى والأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ لأبى ذر حين غربت الشمس: أتدرى أين تذهب: قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل لها، وتستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى: «والشمس تجرى لمستقر

(١) انظر تفسير ابن كثير، وقد رواه بقية الجماعة إلا ابن ماجه.

لها». إن الشمس تطلع فتردها ذنوب بنى آدم حتى إذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فيؤذن لها حتى إذا كان يوم غربت فسلمت وسجدت فلا يؤذن لها، فتقول إن المسير بعيد وإنى لا يؤذن لى لا أبلغ، فتحبس ما شاء الله أن تحبس، ثم يقال لها: اطلعى من حيث غربت، قال: فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً(١).

قال ابن كثير: والقول الثانى: أن المراد بمستقرها هو منتهى سيرها وهو يوم القيامة، يبطل سيرها وتسكن حرارتها وتكور وينتهى هذا العالم إلى غايته وهذا هو مستقرها الزمانى، قال قتادة: «لمستقر لها». أى لوقتها لأجل لا تعدوه، وقيل المراد إنها لاتزال تنتقل فى مطالعها الصيفية إلى مدة لا تزيد عليها ثم تنتقل إلى مطالع الشتاء إلى مدة لا تزيد عليها.. ويروى هذا عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما(٢).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

رأى العلماء فى حديث سجود الشمس تحت العرش

لاشك أن حديث أبى ذر الغفارى الذى رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن سجود الشمس تحت العرش الذى ذكرناه، قد تلقاه العلماء من السلف بالقبول لأنه جاء ذكره فى الصحيحين، وليس فيه أى مشكلة فى السند أو غيره، إلا أن بعض العلماء المحدثين الذى أنكروا بعض علامات الساعة مثل نزول عيسى ابن مريم وغيرها قد طعن فى الحديث وقال إن إبراهيم بن يزيد ابن شريك التيمى لم يلق أبا ذر الغفارى ولم يسمع من حفصة ولا على ولا ابن عباس.

ولكن يرد عليه أن الحديث فى سنده كما فى البخارى ومسلم من رواية إبراهيم بن يزيد التيمى عن أبيه عن أبى ذر الغفارى!!.

وأبو إبراهيم هو يزيد بن شريك التيمى روى عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وأبى ذر وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم، وروى عنه ابنه إبراهيم، وإبراهيم النخعى وغيرهما، وقد وثقه ابن معين وابن حبان وابن سعد وابن حجر العسقلانى وروى عن الجماعة(١).

وفى رواية مسلم للحديث المذكور أن إبراهيم بن يزيد قد صرح بالسماع من أبيه يزيد، والثقة إذا صرح بالسماع قبلت روايته، ولاشك أن اعتراض

(١) انظر تهذيب التهذيب.

المعترض ليس إلا إثباتاً لنظريته فى إنكار المهدى والمسيخ الدجال ونزول عيسى ابن مريم وهكذا.

رأى العلماء الأفاضل من السلف

قال الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم:

وأما سجود الشمس، فهو بتمييز وإدراك يخلقه الله تعالى فيها.

وقال ابن كثير: يسجد لعظمته كل شىء طوعاً وكرهاً وسجود كل شىء مما يختص به.

وقال ابن حجر: وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه فى كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم، المعبر عنه بالجرى. والله أعلم[١].

فالحديث الذى رواه أبو ذر الغفارى وجاء ذكره فى الصحيحين وغيرهما لا شىء فيه فهو حديث صحيح إن شاء الله كما قال أهل العلم رحمهم الله.

---

(١) انظر فتح البارى.

قفل باب التوبة
وعدم قبول العمل الصالح

من المعلوم من الدين بالضـرورة أن باب التوبة مفتوح على مصراعيه أمام أى شخص ما لم يغرغر أى تصل الروح إلى الحلقوم عند الموت.

قال ﷺ: إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»(١). أى تبلغ روحه رأس حلقه.

وقال أيضاً: «إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه - أى مغربها - »(٢).

إذاً فالتوبة تقبل فى أى وقت ما لم يكن الإنسان فى حالة الاحتضار قد وصلت الروح إلى الحلقوم وهو يغرغر أو طلعت الشمس من مغربها.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ (سورة الأنعام: ١٥٨).

قال المفسرون «بعض آيات ربك» هى طلوع الشمس من مغربها وكذلك دلت الأحاديث الصحيحة التى ذكرناها ونذكرها إن شاء الله على ذلك.

قال ﷺ: لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت، طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس

(١) انظر القرطبى فى التذكرة.

(٢) رواه الترمذى والدارقطنى.

العمل»(١).

قال أهل العلم: إن النصوص دلت على أن التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها فلا يقبل إسلام الكافر ولا توبة العاصى ولا عمل صالح لأحد.

روى الطبرى عن عائشة أنها قالت:

«إذا خرج أول الآيات، طرحت الأقلام وحبست الحفظة وشهدت الأجسام على الأعمال»(٢).

والمراد بأول الآيات هنا هى طلوع الشمس من مغربها وأما قبل ذلك فتقبل التوبة والعمل الصالح كما ذكرنا.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها»(٣).

وذهب ابن حجر العسقلانى أن إغلاق باب التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها كما دلت الأحاديث والآثار تدل على استمراره حتى تقوم الساعة بالنفخ فى الصور.

قال ﷺ: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»(٤).

وذهب القرطبى فى التذكرة أن التوبة لا تقبل لمن عاصر يوم طلوع الشمس من مغربها، ثم إذا امتدت أيام الدنيا وينسى الناس هذا الأمر العظيم قبلت التوبة مرة أخرى، واستدل بما رواه عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ: «يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومئة سنة». ولكن هذا

(١) رواه أحمد فى المسند وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح وقال ابن كثير: إسناده جيد قوى، انظر الفتن والملاحم وقال الهيثمى: رجاله ثقات.

(٢) انظر تفسير القرطبى. (٣) المصدر السابق.

(١) رواه مسلم فى صحيحه كتاب التوبة.

القول منه مردود لأنه كما قال ابن حجر إن حديث عبد الله بن عمرو لا يثبت رفعه للنبى ﷺ.

وذكر القرطبى حديثاً عن عمران بن حُصَيْن قال: إنما لم تقبل وقت الطلوع حتى تكون صيحة، فيهلك فيها كثير من الناس، فمن أسلم أو تاب فى ذلك الوقت ثم هلك، لم تقبل توبته، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته».

قال ابن حجر: لا أصل له.

وبقية الأحاديث الصحاح تدل على صحة رأى من قال إن باب التوبة يقفل عند طلوع الشمس من مغربها إلى يوم القيامة.

وأخرج أحمد والطبرى والطبرانى وابن مردويه والبيهقى عن رسول الله ﷺ قال: «الهجرة خصلتان: إحداهما أن تهجر السيئات، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل»[١].

(١) قال ابن كثير إسناده جيد وقوى وقال الهيثمى رجاله ثقات.

آية طلوع الشمس
من مغربها

هل تستمر الشمس فى الطلوع من مغربها بعد اليوم الأول لها فى ذلك؟.

فى الواقع أن الشمس تطلع من المغرب مرة واحدة ثم تعود إلى الطلوع كما كانت من المشرق فى اليوم التالى وهذا ما دلت عليه الآثار والأحاديث النبوية التى تحكى لنا قصة ليلة طلوع الشمس من مغربها..

فتلك الليلة تعادل ثلاث ليالٍ من ليالينا، ولن يدرك ذلك إلا الذين يقومون الليل، سوف يطول بهم الليل على غير المعتاد ولنستمع إلى ذلك من خلال تلك الأحاديث النبوية:

قال ﷺ: «ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه، فإذا كان ذلك عرفها المتنفلون، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام، فبينما هم كذلك، صاح الناس بعضهم فى بعض، فقالوا: ما هذا؟.

فيفزعون إلى المساجد، فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها، حتى إذا صارت فى وسط السماء، رجعت وطلعت من مطلعها.

قال: فحينئذ لا ينفع نفساً إيمانُها»(١).

(١) أخرجه ابن مردويه فى تفسيره.

- وعن حذيفة بن اليمان قال: سألت رسول الله ﷺ: ما آية طلوع الشمس من مغربها؟.

فقال: تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين، فيتنبه الذين كانوا يصلون فيها يعملون كما كانوا يعملون قبلها، والنجوم لا ترى، قد باتت مكانها، يرقدون ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقوموه فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون، يتطاول الليل، فيفزع الناس ولا يصبحون، فبينما هم ينظرون طلوع الشمس من مشرقها، إذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا، ولا ينفعهم إيمانهم»(١).

وقد أخرج البيهقى نحوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وهكذا دلت تلك الآثار على أن ليلة طول الشمس من مغربها ليلة طويلة لا يعرفها إلا الذين يقومون الليل بقراءة القرآن والصلاة.

أما غيرهم من الغافلين النائمين فلن يستيقظوا من نومهم الطويل فى تلك الليلة التى قد تطول لليلتين أو ثلاث إلا والشمس قد طلعت من مغربها، فيدركون الأمر، ويخرجون إلى الشوارع فزعين راغبين إلى الله، معلنين: لا إله إلا الله محمد رسول الله، تبنا إلى الله وندمنا على ما فعلنا، اللهم تقبل توبتنا.

حتى الشيطان يعلن توبته فى هذا الصباح يقول: ربى مرنى أسجد لأى مخلوق، لكن لا يُقبل من أحد إسلام ولا توبة قضى الأمر وختم على الأعمال وطبع عليها ثم فى ضحى ذلك اليوم تخرج الدابة كما ستعرف إن شاء الله.

(١) انظر المصدر السابق.

٨

المنتظر قبل الأخير..

خروج الدابة..

لتكلم الناس..

وتختم على جباههم

بكلمة كافر أو مؤمن.

ثم يرفع القرآن من المصاحف

والصدور..

ثم الريح اللينة الطيبة التى

تقبض أرواح المؤمنين والمسلمين..

ثم هدم الكعبة المشرفة على

أيدى الحبشة.

يوم خروج الدابة

تخرج فى نفس اليوم الذى تطلع فيه الشمس من مغربها.. فى ضحى ذلك اليوم.

وأدلة خروجها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ (سورة النمل: ٨٢).

والدابة تخالف دواب الأرض وما ألفه الناس فهى دابة عظيمة الخلقة تتكلم بلغة يفهمها الجميع، تظهر فى وقت قد رفعت التوبة وصار الناس فريقين مختلفين بين كافر ومؤمن.

وجاء ذكرها فى الأحاديث النبوية على أنها من العلامات العشر الكبرى للساعة فى حديث حذيفة بن أسيد السابق ذكره.(١)

- قال ﷺ: «بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة...»(٢)

- عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: تخرج الدابة ومعها عصا موسى عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام، فتخطم الكافر - قال عفان أحد الرواة - أنف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا، حتى إن أهل الخوان - ما يوضع عليه الطعام أى المنضدة - ليجتمعون على خوانهم، فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر.».(٣)

ومعنى تخطم أى تؤثر فى أنفه وتجعل له علامة يعرف بها كالختم مثلاً، ومنها خطمت البعير أى كويته من الأنف إلى الخد.

- وقال أيضا: «تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم - مقدمة

(١) الحديث رواه مسلم وغيره.

(٢) الحديث فى صحيح مسلم شرح النووى - باب بقية من أحاديث الدجال.. عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه أحمد والترمذى.

الأنف - ثم يغمرون - يكثرون - فيكم حتى يشترى الرجل البعير، فيقول: ممن اشتريته؟، فيقول: من أحد المخطمين.»(١)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال:

حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحًى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على أثرها قريباً.»(٢)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ:

«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض.».(٣)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه فى قوله تعالى:

«وإذا وقع القول عليهم...» يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن.»، ثم قال: أكثروا من تلاوة القرآن قبل أن يرفع!!.

قالوا: هذه المصاحف ترفع، فكيف بما فى صدور الرجال؟.

قال: يُسرى عليه ليلاً، فيصبحون منه قفراً، وينسون «لا إله إلا الله»، ويقعون فى قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع القول عليهم.(٤)

هكذا ينتهى الحال بالأرض وأهلها، نسأل الله السلامة والعفو والعافية وألا ندرك هذا الزمان.

---

(١) رواه أحمد فى المسند وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة.. انظر مجمع الزوائد للهيثمى.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان - شرح النووى.

(٤) انظر تفسير القرطبى للآية فى سورة النمل.

وصف الدابة ومكان خروجها

بالطبع هى دابة غير كل الدواب، دابة عظيمة الخلقة، قال عنها ابن عباس رضي الله عنهما: «هى دابة ذات زغب وريش، لها أربع قوائم تخرج فى بعض أودية تهامة.[1]

وقيل إنها فصيل ناقة صالح، وقيل إنها الجساسة التى رآها تميم الدارى رضي الله عنه فى الحديث الذى ذكرناه وقابل الدجال فى الجزيرة.[2]

قال القرطبى: أولى الأقوال أنها فصيل ناقة صالح وهو أصحها والله أعلم.[3]

وفصيل ناقة صالح أى ولد الناقة، وقد قيل إنه دخل الجبل واختبأ من قاتليه قوم صالح.

واستدل القرطبى لقوله بما رواه أبو داود الطيالسى عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة ثم ذكر الحديث وفيه: «لم يرعهم إلا وهى ترنو بين الركن والمقام»..

والحديث رواه الحاكم فى المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.».[4]. وجاء فى بعض روايات هذا الحديث كلمة «ترغو» بدلاً من «ترنو» وأيضا «تربو» كما فى المستدرك.. والرغاء يكون للإبل.

وجاء عن مكان خروجها وأنها تخرج من الحرم المكى، عن حذيفة بن أسيد الغفارى رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال:

«تخرج الدابة من أعظم المساجد، فبينما الناس هم كذلك، إذ رَنَت

(١) انظر الفتن لنعيم بن حماد.

(٢) سبق ذكره فى باب الدجال.. وهى أقوال ضعيفة.

(٣) انظر تفسير القرطبى.

(٤) الحديث ضعيف عند البعض فى المسند، فيه طلحة بن عمرو وهو متروك فى رواية للطبرانى كما قال بذلك الهيثمى فى مجمع الزوائد والله أعلم.

الأرض، فبينما هم كذلك إذ تصدعت.»[١]

عن عبد الله بن عمرو ﵁ قال:

«تخرج الدابة من صدع فى الصفا، حضر الفرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها.[٢]

وقيل إنها تخرج من أقصى اليمن ثم قريباً من مكة ثم تخرج من المسجد الحرام بين الركن والمقام وبين باب بنى مخزوم.[٣]

وقال القرطبى فى التذكرة: أصح الأقوال أنها خلق عظيم يخرج من صدع الصفا.

وذكر ابن كثير فى الفتن والملاحم حديثا رواه حذيفة بن أسيد الغفارى ﵁ قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال:

«لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج خرجة من أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية، ثم تكمن زمناً طويلاً، ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك، فيعلو ذكرها فى أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية، قال رسول الله ﷺ: بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام، لم يرعهم إلا وهى ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب..».

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﵁ قال: ذهب بى رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة، فإذا أرض يابسة، حولها رمل، فقال رسول الله ﷺ:

«تخرج الدابة من هذا الموضع.».[٥]

وهكذا تعددت أماكن خروج الدابة وكثرت فى ذلك الآثار الصحيحة وغيرها، إلا أن أرجحها أنها تخرج بمكة دون تحديد المكان والله أعلم.

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

(٢) الفتن لابن حماد والبغوى أيضاً.. انظر التذكرة للقرطبى.

(٣) ذكره الطبرانى والحاكم وابن حماد والحديث فى سنده ضعف.

(٤) قال ابن كثير: وفيه غرابة. (٥) أخرجه ابن ماجه فى سننه.

أقوال العلماء عن الدابة وعملها

ذكر العلماء قديما وحديثا أقوالا غريبة عن الدابة ووظيفتها نذكر منها:

- قولهم إن الدابة هى إنسان عاقل عالم، يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم ويقيم الحجة عليهم حتى يهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة.

ويرد هذا القول أنه لو كانت الدابة إنساناً لم يكن فى ذلك أية آية أو خارقة أو أنها تكون من علامات الساعة أصلاً.(١)

- وقالو إن الدابة اسم جنس لكل ما يدب على الأرض وليست حيوانا معينا وإنها الجراثيم الفتاكة التى تمرض الإنسان وتؤدى به إلى الهلاك، فهى تعظ الناس بالأمراض كى يعودوا إلى جادة الصواب والحق ويتوبوا، وهذا الرأى أيضا ذكره بعض المحدثين من العلماء ويخالف صريح القرآن والسنة فى ذكر الدابة وأنها آية عظيمة، لأن الجراثيم موجودة منذ القدم ولا ترى بالعين المجردة، ومما جاء فى وصف الدابة فى الأحاديث التى ذكرناها أنها ترى رأى العين وأنها تخطم أنف الكافر وغير ذلك.

وعمل الدابة حين تخرج كما ذكر القرآن الكريم أنها تكلم الناس وتعنفهم على كفرهم وضلالهم، وتسم المؤمن والكافر بوضع علامات على أنفه، وينسى الناس أسماءهم ويتنادون بكلمة مؤمن أو كافر، لأن باب التوبة قد أقفل فى صباح يوم خروجها بعد أن تطلع الشمس من مغربها.

قال ﷺ: «تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم»(٢) (أنوفهم)

فهى تفعل الوسم والمخاطبة أيضا.

(١) هذا القول ذكره القرطبى ورده.

(٢) رواه أحمد فى المسند.

وأما كلامها الذى تخاطب به الناس جاء فى آية سورة النمل: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾. أى تكلمهم بما يسوؤهم ويحزنهم على ما فاتهم من الإسراع فى التوبة واتباع منهج الله عز وجل.

وما عليه العلماء من أقوال فى عمل الدابة أنها تكلم الناس وتسمهم وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما أيضا..[1] فالمؤمن يضىء والكافر يظلم.

(١) انظر تفسير ابن كثير.. قال ابن عباس: تكتب على جبين الكافر كافر وعلى جبين المؤمن مؤمن. وقال: كلا تفعل، أى تخاطبهم وتخرجهم.

رفع القرآن الكريم من المصحف والصدور

من العلامات الصغرى التى تحدث وتتخلل العلامات الكبرى رفع القرآن الكريم من المصاحف وصدور الناس فلا يبقى منه شىء على الأرض.

قال ﷺ: «يسرى على كتاب الله ليلاً، فيصبح الناس، وليس منه آية ولا حرف إلا نسخت.[1]».

وعند نعيم بن حماد بلفظ: «يرسل الله ريحاً من اليمن ألين من الزبد وأحلى من العسل، فلا تترك رجلاً فى قلبه آية من القرآن إلا ذهبت بها.»

وعن ابن مسعود قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

لينزعن القرآن من بين أظهركم، يسرى عليه ليلاً فيذهب من أجواف الرجال، فلا يبقى فى الأرض منه شىء.».[2]

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللهﷺ: «يدرس كما يدرس وَشْى الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة وليسرى على كتاب الله فى ليلة، فلا يبقى فى الأرض منه آية، ولا يبقى طوائف من الناس، الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة يقولون: لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة.».

فأعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه فى الثالثة فقال: يا صلة تنجيهم من النار؛ ثلاثاً.[3]

ومعنى يدرس أى قدم وصار عتيقاً، وشى الثوب أى الزخرفة التى فيه.

---

(١) أخرجه الديلمى ونعيم بن حماد فى الفتن.

(٢) أخرجه الطبرانى وصححه الحافظ فى الفتح وهو موقوف فى حكم المرفوع.

(٣) أخرجه الحاكم وابن ماجه، وقال الحاكم به على شرط مسلم ووافقه الذهبى وأخرجه البيهقى وإسناده صحيح.

بعث الله ريحاً لينة تقبض أرواح المؤمنين

يرسل الله ريحاً من ناحية الشام ومن ناحية اليمن ريحاً طيبة لينة تقبض أرواح المؤمنين ومن كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان، فلا يبقى على الأرض إلا شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة فى العلامة الكبرى الأخيرة وهى النار التى تحشرهم. ثم ينفخ فى الصور.

ولعل بعث الله للريح الطيبة يكون بعد رفع القرآن من الصدور والمصاحف، والثابت أنها بعد زمان عيسى ابن مريم عليه السلام وبعد خروج الدابة أيضا؛ لأن فى أيام الدابة يكون الناس فريقين مؤمنا وكافرا فهذه العلامة الصغرى بعد خروج الدابة.

وجاء فى وصف هذه الريح أنها تكون ألين من الحرير، وذلك إكراماً من الله لعباده من المؤمنين فى هذا الزمان.

جاء فى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والذى رواه مسلم فى صحيحه قال قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال»، ثم ذكر حديث هلاكه على يد عيسى ابن مريم عليه السلام ثم قال ﷺ: «ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه.».

وقال أيضا: «إن الله يبعث ريحاً من اليمن، ألين من الحرير، فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته.».(1)

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه الذى ذكر أشراط الساعة قال رسول الله ﷺ فيه:: «... فبينما هم كذلك، إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت

(1) رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه فى باب فى الريح تكون قرب الساعة.

آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن ومسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحُمُر، فعليهم تقوم الساعة.»[1].

وقال أيضا: «.. ثم يبعث الله ريحاً فيها زمهرير باردة، فلا تدع على وجه الأرض مؤمناً إلا كفأته تلك الريح، ثم تقوم الساعة على شرار الناس.»[2].

وذكر ﷺ أن الناس تعود إلى عبادة اللات والعزى مرة أخرى قبل قيام الساعة وقبل بعث الريح اللينة الطيبة مباشرة كما ذكر ذلك مسلم فى صحيحه عنه ﷺ.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى. قلت: يا رسول الله، إن كنت لاظن حين أنزل الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣) أن ذلك تام؟.

قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتتوفى كل من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم..[3]

والحديث فيه إشارة واضحة أن عودة الناس إلى عبادة اللات والعزى والأصنام والأوثان على الأرض بعد الريح اللينة الطيبة التى تتوفى المؤمنين ومن كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان أو خير، فلا يبقى إلا شرار الخلق الذين لا يعرفون الله ولو حتى بالكلام فيغويهم الشيطان ويعودون إلى عبادة الأصنام فتقوم الساعة عليهم.

وأما عن إخبار الرسول ﷺ أن الريح تلك تكون من ناحية الشام وأخرى من ناحية اليمن، فلا تعارض فى ذلك، فلعلها تكون ريحان شامية ويمنية، أو تصدر من أحد الإقليمين وتنتهى عند الآخر والله أعلم.

(١) الحديث أخرجه مسلم وأبو داود وأحمد والحاكم وابن ماجه.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى ومجموع الأحاديث الأخرى تقويه وتحسنه.

(٣) أخرجه مسلم والحاكم.

هدم الكعبة المشرفة بعد الريح الطيبة

ذكرنا أن الريح الطيبة تقبض أرواح المؤمنين ومن كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان أو خير، فلا يبقى إلا شرار الخلق على الأرض لا يعرفون الله ولا يذكر أصلا كلمة الله.. فماذا تنتظر؟ وما هو تصورك لحال الأرض والناس وقتها؟!.

بالطبع يعود الناس إلى عبادة الأصنام واللات والعزى كما ذكر الرسول ﷺ فى حديثه الذى روته السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وذكرناه.

والأمر الآخر إنه لا يحج أحد أو يعتمر إلى البيت الحرام فتهجر الكعبة المشرفة.

ثم يأتى رجل من الحبشة بجيشه كى يقوم بهدم الكعبة واستخراج الكنز الذي بداخلها ومدفون فى بئر على يمين الداخل بالكعبة.

ويقوم هذا الحبشى بنقض أحجار الكعبة وتجريدها من كسوتها وحليها..

قد يفزع القارئ لذلك ولكننا نطمئنه أن ذلك كائن قبل النفخ فى الصور وقبل خروج النار التى تحشر الناس فلا يكون على الأرض إلا شرار الخلق.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة.»(١).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها، ولكأنى انظر إليه: أُصيلع، أفيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله.»(٢)

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأحمد فى البخارى فى كتاب الحج باب هدم الكعبة وفى مسلم باب الفتن وأشراط الساعة.

(٢) رواه أحمد فى المسند وقال الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه: إسناده صحيح.

وذو السويقتين: معناه ذو الساقين القصيرتين وهو الوصف الغالب على رجال الحبشة.. ومعنى أصيلع تصغير للأصلع الذى انحسر شعره عن رأسه، وأفيدع يعنى هو زيغ بين القدم وعظم الساق وأيضا يكون فى اليد وهو زوال المفاصل عن أماكنها.

وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى لا يُحج البيت.»(١).

ومن المعروف أن الحبشة هم نسل حبشى بن كوشى بن حام بن نوح عليه السلام وهم سود البشرة، وذو السويقتين أضعفهم فى الزمان الأخير كما جاء فى وصفه فى الحديث السابق.

ومن المعلوم أنه لايمكن لأحد استحلال البيت إلا أهله فإذا استحلوه يأتى هلاك العرب بعدها كما قال ﷺ: «يبايع لرجل بين الركن والمقام - أى المهدى المنتظر - ولن يستحل هذا البيت إلا أهله، فإذا استحلوه، فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تأتى الحبشة، فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه.»(٢).

ومن هذا الحديث يفهم أن العرب قد يستحلون البيت الحرام الكعبة المشرفة قرب الساعة؛ فيأذن الله للحبشة بهدمه لقرب النفخ فى الصور وانتهاء الحياة على الأرض بعد ذلك.

وكنز الكعبة هو الذهب والحلى التى كانت تهدى إلى الكعبة قبل الإسلام ومنذ بنائها على أيدى إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، وكانت تلقى فى بئر حفره إبراهيم عليه السلام على يمين الداخل من باب الكعبة المشرفة، وقد ردم على هذا البئر قبل سيطرة خزاعة على مكة المكرمة قبل الإسلام.

وهدم الكعبة آخر العلامات الصغرى التى تتخلل العلامات الكبرى ويكون بعدها النار التى تحشر الناس كما سنعرف إن شاء الله.

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه والبزار.

(٢) أخرجه أحمد فى المسند وصححه الشيخ أحمد شاكر وأخرجه الحاكم وصححه.

٩

آخر الأشراط الكبرى للساعة..
النار التي تحشر الناس..
وتطردهم إلى محشرهم.

النهاية المرتقبة للكون

لقد انتهى الأمر وأصبح كل من على الأرض ينتظرون النفخ فى الصور، فتكون أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة وآخر الأشراط الكبرى للساعة هى تلك النار التى تخرج من قعر عدن أو حضرموت تحشر الناس وعليها تقوم الساعة.

والناس فى هذا الزمان هم شرار الخلق عند الله، بعد أن يرسل الله ريحاً لينة كما سنعرف تقبض أرواح المؤمنين ومن كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان، فلا يبقى إلا شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة.

وقد جاء فى ذكر ذلك أحاديث نبوية صحيحة نذكر منها:

أولا الحديث الذى ذكرناه من قبل وفيه ذكر أشراط الساعة العشرة الذى رواه الصحابى حذيفة بن أسيد الغفارى عن رسول الله ﷺ وقد جاء فيه قوله: « ... وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم.»(١).

وقال أيضا ﷺ: «ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة، تحشر الناس.».(٢)

وقال أيضا: «أما أول أشراط الساعة، فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»(٣).

والمقصود من هذا الحديث كما قال العلماء أن أول أشراط الساعة المؤذنة بقيام الساعة أى آخرها حدوثا بالنسبة لغيرها من الأشراط الكبرى.

---

(١) رواه مسلم وسبق ذكره وتخريجه.

(٢) رواه أحمد والترمذى وقال الألبانى صحيح وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. انظر الجامع الصغير.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه باب أحاديث الأنبياء.

وقال أيضا: «أول ما يحشر الناس نار تجئ من قبل المشرق، فتحشر الناس إلى المغرب.».[١]

وعن عبد الله بن عمر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «تبعث نار على أهل المشرق، فتحشرهم إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، يكون لها ما سقط منهم وتخلف، وتسوقهم سوق الجمل الكسير.».[٢]

وسبب هروب الناس من تلك النار أن من وقف أمامها ولم يهرب أهلكته، ولذلك أوصى النبى ﷺ من رآها أن يلجأ إلى أرض الشام، وذلك فى الحديث الذى رواه عبد الله بن عمر ﵁ عن رسول الله ﷺ وأخرجه أحمد والترمذى وذكرنا جزءًا منه فى هذا الباب، «... قالوا: يا رسول الله، فما تآمرنا؟ قال: عليكم بالشام.».

والروايات كلها تشير إلى خروج النار من حضرموت أو بحر حضرموت وقعر عدن وهما جنوب الجزيرة العربية، فحضرموت اسم للمنطقة وعدن اسم للمدينة باليمن، وفى بحر حضرموت واد يقال: برهوت وفيه بئر يطلق عليه الناس: وادى النار، يتصاعد منه لهيب الزفت!!

كيفية وصفة حشر الناس

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة ﵁ عن النبى ﷺ قال:

«يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين، وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا.».[٣]

(١) رواه البخارى ومسلم عن أنس ﵁.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط وقال الهيثمى: رجاله ثقات.

(٣) البخارى فى كتاب الرقاق باب الحشر وفى صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها.

وهذا الحديث كاف لوصف حال الناس حين تخرج هذه النار، فهى تلازمهم فى كل أوقاتهم صباحاً ومساءً حتى فى فترة القيلولة من الظهر، حتى تضطرهم إلى الهرب منها بركوب الإبل، مثنى وفرادى وجماعة.. تخيل العشرة على جمل واحد، هذا دليل على خوفهم وعدم وجود وسائل المواصلات.

وقال أيضا: «تبعث نار على أهل المشرق، فتحشرهم إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا - أى فترة القيلولة - يكون لها ما سقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجمل الكسير.».(١)

فمن لم يستطع الهرب منها أخذته والتهمته وأهلكته ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال أيضا: «يحشرون ههنا - وأشار نحو الشام - مشاة وركباناً ويمرون على وجوههم ويعرضون على الله وعلى أفواههم الفدام.»(٢).

الفدام ما يوضع على الفم ليسده!!.

وعن حذيفة بن أسيد الغفارى رضي الله عنه قال: قام أبو ذر الغفارى رضي الله عنه فقال:

يا بنى غفار - قومه - قولوا ولا تختلفوا، فإن الصادق المصدوق حدثنى أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج، فوجاً راكبين طاعمين كاسين، وفوجاً يمشون ويسعون، وفوجاً تسحبهم الملائكة على وجوههم، وتحشرهم النار.

فقال قائل منهم: هذان قد عرفناهم، فما بال الذين يمشون ويسعون، قال: يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى الظهر حتى إن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف ذات القتب فلا يقدر عليها.»(٣)

(١) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد. للهيثمى.

(٢) أخرجه أحمد فى المسند.

(٣) أخرجه أحمد والحاكم وقال: هذا إسناده صحيح، والشارف هى الناقة الكبيرة المسنة.

والقتب: بكسر القاف وسكون التاء هو الرحل الذى يوضع على قدرسنام البعير.

أرض المحشر بالشام

جاء فى حديث ابن عمر رضي الله عنه وفيه: قلنا:

«يا رسول الله، فماذا تأمرنا؟

قال: عليكم بالشام.»[١].

وأيضا فى رواية أحمد فى المسند حين أشار الرسول ﷺ إلى جهة الشام وقال: هاهنا تحشرون...» الحديث.[٢]

وفى رواية الترمذى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله، أين تأمرنى؟

قال: هاهنا، «ونحا بيده نحو الشام».[٣]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى فى الأرض إلا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تتذرهم نفس الله، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلف.»[٤].

ومهاجر إبراهيم هى أرض الشام.

وقال ابن حجر: وفى تفسير ابن عيينة عن ابن عباس من شك أن المحشر هاهنا يعنى الشام، فليقرأ أول سورة الحشر، قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ: اخرجوا.

قالوا: إلى أين؟.

قال: إلى أرض المحشر.

(١) سبق ذكره وتخريجه.

(٢) سبق ذكره وتخريجه.

(٣) حديث حسن.. انظر فتح البارى.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ورواه الترمذى فى سننه.

وذلك حين طرد النبى ﷺ بعض اليهود من المدينة بعد أن نقضوا العهد، وجاء ذكر الواقعة فى أول سورة الحشر.. قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (سورة الحشر: ٢).(١)

وهؤلاء اليهود هم يهود بنى النضير.. وذلك بعد محاولتهم قتل النبى ﷺ(٢).

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه دعا بالبركة لأهل الشام واليمن فقال: «اللهم بارك لنا فى شامنا، اللهم بارك لنا فى يمننا.».(٣)

والكلام هنا عن الحشر فى الدنيا وليس فى الآخرة، لأن الآخرة فيها حشر آخر على أرض غير الأرض قال تعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ.. الآية﴾ (سورة إبراهيم: ٤٨).

أنواع الحشر

الحشر هو الجمع، وهو نوعان حشر فى الدنيا قبل النفخ فى الصور، والحشر من القبور إلى الحساب فى الآخرة.

وإذا أطلق الحشر فى عرف الشرع فالمقصود به الحشر يوم القيامة.

وقال القرطبى إن الحشر على أربعة وجوه: حشران فى الدنيا وحشران فى الآخرة، وحشرا الدنيا فهما إجلاء بنى النضير من المدينة المنورة على عهد رسول الله ﷺ، والثانى حشر الناس قبل القيامة إلى الشام، وهى النار المذكورة فى الأحاديث التى ذكرناها.

وحشرا الآخرة هما الحشر من القبور والحشر إلى يوم الحساب.

---

(١) انظر فتح البارى وتفسير ابن كثير.

(٢) انظر قصتهم فى السيرة النبوية لابن هشام وغيره.

(٣) متفق عليه.

وجاء فى الحشر الآخر أحاديث تدل على أن الناس مؤمنهم وكافرهم يحشرون حفاة عراة غرلاً (غير مختونين) بهما. كما قال ﷺ فيما ذكره عنه ابن عباس رضي الله عنهما: قام فينا النبى ﷺ فقال: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾[1] وأن أول الخلق يُكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل.».[2]

والله أعلم.

(١) سورة الأنبياء: ١٠٤.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الرقاق باب الحشر.

١٠

النفخ فى الصور وقيام الساعة..

- على من تقوم الساعة؟.
- يوم النفخ فى الصور..
- نفخة الصعق والموت..
- نفخة البعث والنشور..

ويوم الحساب..

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك

إنها النهاية لهذا الكون الذى نحيا فيه، يأتى له يوم وينتهى بأمر خالقه عز وجل، ويأتى ذلك بأن يأمر الله إسرافيل عليه السلام بالنفخ فى الصور نفخة الموت.

فما هو الصور؟.

جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: ما الصور؟.

قال: قرن يُنفخ فيه.(١)

ومن العجيب أن إسرافيل عليه السلام منذ أن أعطاه القرن وقد التقمه على فمه وأحنى جبهته وأصغى سمعه لله ينتظر متى يؤمر بالنفخ!!

قال ﷺ: كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن، القرن وأحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر؟.

قال المسلمون: يا رسول الله فما نقول؟.

قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا.(١)

وهكذا كان حال النبى ﷺ منذ أن علم من ربه أن إسرافيل عليه السلام وهو الملك الموكل بالنفخ فى الصور نفخة الصعق قد التقم القرن وأحنى جبهته ينتظر الأمر له من الله، يقول: كيف أنعم؟ أى أشعر بنعيم الدنيا بعد ذلك!!.

فما بالنا نحن نحيا فى نعيم وسعادة ولا نشعر بهذا الأمر؟! إنها الغفلة والإعراض، نسأل الله السلامة منهما.

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند وأبو داود والترمذى وقال: حديث صحيح وأخرجه أيضا الحاكم وابن حبان.

(٢) أخرجه الترمذى عن ابن عمر رضي الله عنهما وأخرجه أيضا أبو نعيم فى الحلية وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وابن المبارك فى الزهد وأبو يعلى فى المسند عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه - وذكره الألبانى فى الأحاديث الصحيحة.

عدد مرات النفخ فى الصور

١ ـ قال أهل العلم إن النفخ يحصل مرة للصعق وانتهاء الأحياء والكون، ومرة ثانية يحصل بها البعث أى الحياة مرة أخرى والاستعداد ليوم الحساب.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (سورة الزمر: ٦٨).

وقد أطلق القرآن الكريم على النفخ فى الصور اسم الصيحة وهى النفخة الأولى، قال تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (سورة يس: ٤٩ ـ ٥١).

وذكر النفخة الأولى باسم الراجفة والنفخة الثانية باسم الرادفة فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (سورة النازعات ٦ ـ ٧)

٢ ـ وذهب آخرون أن النفخ فى الصور يكون على ثلاث مرات أى ثلاث نفخات:

- نفخة الفزع.
- نفخة الصعق والموت.
- نفخة الإحياء والبعث للحساب.

واختار هذا الرأى من المفسرين الطبرى وابن كثير رحمهما الله وكذلك ابن تيمية وابن العربى وغيرهم.

رأيهم أن أول ما يقع بعد أشراط الساعة الكبرى وهى النار التى تحدثنا عنها وهى آخر العلامات المنتظرة، تحدث نفخة فى الصور هى **نفخة الفزع** واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ (سورة النمل: ٨٧).

وقوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة يس: ٤٩ ـ ٥٠).

قال ابن كثير فى تفسيره عن هذه الآية من سورة يس: هذه والله أعلم نفخة الفزع، ينفخ فى الصور والناس فى أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم، وبينما هم كذلك إذا أمر الله إسرافيل، فينفخ فى الصور نفخة يطولها ويمدها، فلا يبقى على وجه الأرض أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً، يتسمع الصوت من قبل السماء ثم ساق الموجودون من الناس إلى محشرهم يوم القيامة بالنار تحيط بهم من جوانبهم ولهذا قال: ﴿ فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾.

أى أن نفخة الفزع تلك هى التى تحشر الناس مع النار إلى أرض المحشر على الأرض كى تتبعها نفخة الصعق والموت.

ومعنى كلمةَ ليتاً أى صفحة العنق.

وأما النفخة الثانية عند أصحاب هذا الرأى هى نفخة الصعق والموت وانتهاء الكون..

وتأتى بعد نفخة الفزع التى حشرت الناس مع النار إلى أرض المحشر بالأرض.

ثم النفخة الثالثة وهى نفخة البعث والإحياء كى يقوم الناس لرب العالمين يحاسبهم ويجازيهم إما إلى الجنة أو النار.

وقال ابن حجر رحمه الله: ولا يلزم من مغايرة الصعق الفزع أن لا يحصل معاً من النفخة الأولى.[1]

وقال القرطبى رحمه الله فى التذكرة: ونفخة الفزع هى نفخة الصعق، لأن الأمرين لازمين لها، أى فزعوا فزعاً ماتوا فيه».

(١) فتح البارى.

وقد ضعف ابن حجر فى فتح البارى الحديث الذى استدل به أصحاب الرأى أن النفخ ثلاث نفخات وهو حديث طويل أخرجه الطبرى وفيه: «ثم ينفخ فى الصور ثلاث نفخات، نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين.».

وذهب ابن حزم رحمه الله إلى أن عدد النفخات فى الصور أربعة: الأولى نفخة إماتة، والثانية نفخة إحياء، يقوم بها كل ميت، وينشرون من القبور ويجمعون للحساب، والثالثة: نفخة فزع وصعق يفيقون منها كالمغشى عليه، لا يموت منها أحد، والرابعة: نفخة إفاقة من ذلك الغشى.

وقد رد عليه ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى بقوله: هذا الذى ذكره من كون اثنتين أربعاً ليس بواضح، بل هما نفختان فقط، ووقع التغاير فى كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها، فالأولى يموت فيها كل من كان حيّاً، ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله، والثانية: يعيش بها من مات، ويفيق بها من غشى عليه، والله أعلم.

هذا ما جاء باختصار فى عدد النفخات فى الصور، والذى يهمنا هنا هو أن هناك نفخة للصعق وانتهاء الحياة وأخرى عكسها للبعث والحياة للحساب أمام الله تعالى.

اليوم الذى يتم النفخ فيه نفخة الصعق ونهاية العالم

إنه يوم الجمعة.. كما دلت بذلك الأحاديث النبوية الصحيحة، فهو أفضل الأيام عند الله تعالى.

قال ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة.»[(١)]

وقال أيضا: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علىَّ.. فقالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟

قال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل اجساد الأنبياء.»[(٢)]

وأرمت بمعنى بليت كما يحدث لأى ميت دفن فى التراب.

وقال أيضا: «ما هلك قوم لوط إلا فى الأذان، ولا تقوم الساعة إلا فى الأذان.»[(٣)].

قال الطبرانى: معناه عندى وقت أذان الفجر وهو وقت الاستغفار والدعاء. والله أعلم.

وكل المخلوقات تشفق من يوم الجمعة إلا الإنس والجن، قال ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهى مصيخة - منتظرة - يوم

(١) رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود والنسائى رابن ماجه والبيهقى قال محقق مشكاة المصابيح صحيح.

(٣) أخرجه الطبرانى وقال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح غير آدم بن على وهو ثقة.

الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس، مشفقة من الساعة إلا الجن والإنس.»(١).

وذلك لأن الإنس والجن وهما المكلفان وهما فى غفلة وإعراض عن الله أضف إلى أن الذين تقوم عليهم الساعة من أشرارهم لا يعرفون الله ولا يذكرون اسمه ولو نفاقاً أو كلاماً، فكيف يشفقون من يوم الجمعة مثل الملائكة وباقى خلق الله.

(١) رواه أبو داود: فى سننه، والترمذى، والنسائى، ومالك فى الموطأ، وأحمد فى المسند عن أبى هريرة رضي الله عنه.

لمـــن المـــلك اليـــوم؟
... لله الواحد القهار

ما بين النفختين الصعق والبعث أربعون، كما قال ﷺ:

«ما بين النفختين أربعون.

قالوا لراوى الحديث: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟

قال: أبيتُ.[1]

قالوا : أربعون شهراً؟

قال: أبيتُ.

قالوا : أربعون سنة؟

قال: أبيتُ.

فالأربعون لا يعلمها إلا الله.

وخلال الفترة بين النفختين الصعق والبعث وقد قبض الله أرواح كل الخلائق إلا من استثنى بعد النفخ فى الصور نفخة الصعق يأمر ملك الموت أن يقبض روح جبرائيل وميكائيل وإسرافيل والأربعة حملة العرش، فيفعل فلا يبقى إلا ملك الموت، فيقول الله تعالى: يا ملك الموت أنت خلق من خلقى، خلقتك لما أردت، فمت، فيموت، ويبقى الله وحده سبحانه وتعالى حيّاً فهو الحى الباقى الذى لا يموت.. ثم يقول: أنا الملك الجبار، أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون المتكبرون؟ لمن الملك اليوم؟ لمن الملك اليوم؟ لمن الملك اليوم؟.

فيجيب نفسه تعالى بنفسه جل جلاله: «لله الواحد القهار».[2]

---

(١) رواه البخارى ومسلم. وأبيت أى أمتنع عن الإجابة أو لا أعلم الإجابة.

(٢) انظر ابن كثير فى تفسيره بتصرف.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأخذ الجبار سماواته وأرضيه بيده، وقبض يده، فجعل يقبضها ويبسطها، ثم يقول: أنا الجبار، أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ قال: ويتمايل رسول الله ﷺ عن يمينه وشماله، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه. حتى إنى لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ.».[1]

وقال أيضا: «يقبض الله تعالى الأرض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟.[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧)، ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده، يحركها، يقبل بها ويدبر، يمجد الرب نفسه: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا الكريم، فرجف برسول الله ﷺ المنبر، حتى قلنا: ليخرن به.[3]

إنه مشهد عظيم يأتى بعد يوم أعظم يوم البعث والنشور والحساب نسأل الله السلامة والعفو والعافية.

(١) أخرجه ابن ماجه والطبرانى فى الكبير وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) أخرجه مسلم وأحمد والنسائى.

نفخة البعث والنشور

جاء فى حديث أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذى ذكر فيه أن بين النفختين أربعون وقالوا له: أربعون يوماً .. فقال: أبيت.. جاء فيه «ثم ينزل من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شىء إلا بُلى، إلا عظم واحد، وهو عجب الذنب، منه يركب الخلق يوم القيامة».(١)

وقال أيضا: «كل ابن آدم يأكله التراب، إلا عجب الذنب، منه خلق، ومنه يركب يوم القيامة.»(٢).

فإذا اكتمل الخلق أحيا الله إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَام ويأمره بالنفخ فى الصور نفخة البعث والنشور فيقوم الناس من مرقدهم ينظرون.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (الزمر: ٦٨).

وحين يبعث الناس من موتهم يوم البعث يقولون: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢).

وعن كيفية إحياء الموتى بالمطر كما جاء فى الحديث السابق قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ (سور فاطر: ٩)

وقال أيضا: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الأعراف: ٥٧).

هكذا ينبت الله عجب الذنب الذى مثل حبة الخردل كما ينبت حبة

(١) رواه البخارى ومسلم كما ذكرنا، وعجب الذنب هو عظم صلب مستدير فى آخر العمود الفقرى فى العظمة الناتئة أسفل الظهر فى أصل العصعص قدر حبة الخردل.

(٢) رواه البخارى ومسلم وأحمد ومالك فى الموطأ وأبو داود والنسائى.

الفول والبذور الصغيرة بالماء الذى ينزل عليها، ثم يكون النفخ فى الصور كى تذهب الأرواح إلى الأجساد.

كما قال ﷺ: «ما بين النفختين أربعون ثم ينزل من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، وليس فى الإنسان شىء إلا بلى، إلا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة.».

وأول من يبعث يوم القيامة هو رسول الله ﷺ، «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع.»[1]

(١) رواه مسلم فى صحيحه ـ باب فضل نسبه ﷺ.

يوم الحشر والحساب

الحشر هو الجمع، وبعد أن يبعث الله الخلائق إلى يوم الحساب يساقون إلى أرض المحشر كى يفصل الله بينهم ويزن أعمالهم. ويجزى كل إنسان بعمله إما إلى الجنة أو النار.

وقد جاء فى ذكر أرض المحشر أنها أرض الشام، قال ﷺ: «الشام أرض المحشر والمنشر.».(١)

وقال أيضا: «الشام أرض المحشر والمنشر، وبها يجتمع الناس رأساً واحداً وبها ينزل عيسى ابن مريم وبها يهلك المسيح الكذاب.»(٢)

وقد وصف ﷺ أرض المحشر بأنها أرض بيضاء عفراء: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقى، ليس فيها معلم لأحد.»(٣).

يبعث الناس يومها من قبورهم عراة حفاة غرلاً لا يلتفت أحد لأحد من عظم الموقف.

قال ﷺ: «إنكم ملاقو الله حفاة عراة غُرلاً.»(٤).

ومعنى غرلاً أى غير مختونين.

وفى رواية للترمذى قالت امرأة: أيبصر أو يرى - بعضنا عورة بعض؟ قال ﷺ: يا فلانة «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه».

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الناس حفاة عراة غرلاً.

قالت: فقلت: الرجال والنساء جميعاً، ينظر بعضهم إلى بعض؟.

---

(١) أخرجه أبو الحسن الربعى فى فضائل الشام ورمز له السيوطى بالحسن.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه.

(٣) أخرجه البخارى ومسلم.

(٤) البخارى ومسلم والنسائى.

قال: الأمر أشد من أن يهمهم ذلك.(١)

ويحشر المجرمون والكفار والعصاة على وجوههم عمياً وصمّاً، قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ (سورة الإسراء: ٩٧).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (سورة الفرقان: ٣٤). أيحشر الكافر على وجهه!

قال ﷺ: أليس الذى أمشاه على رجليه فى الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة.(٢)

وعن تغير لون المجرمين والعصاة يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (سورة طه: ١٠٢).

وتدنو الشمس من الخلائق ويشتد الحر والعطش ويغرقون بالعرق إلى رجليه وإلى ركبتيه حتى رأسه كُلٌّ قدر عمله.

قال ﷺ: «تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه ـ الخصر ـ ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً، وأشار إلى فيه ـ فمه.»(٣).

ومن الناس من يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله عـز وجل تحت العرش وهم بعض المؤمنين.. قال ﷺ:

«سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه،

(١) رواه البخارى ومسلم والنسائى. (٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه مسلم والترمذى وزاد كقدر ميلين.

ورجلان تحابا فى الله، فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.»[1]

ثم يبدأ الله فى الفصل والحكم بين الناس وتنشر الصحف.. صحف الأعمال، حينها تسود وجوه وتبيض وجوه.. تسود وجوه الذين أجرموا وعصوا وكفروا بربهم، وتبيض وجوه المؤمنين، وذلك حين يرى كل إنسان ما قدمت يداه.

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف: ٤٧ ـ ٤٩).

إنه يوم عظيم يجب على كل مسلم أن يستعد له حتى يكون من أهل الجنة نسأل الله أن نكون من أهلها.

(١) متفق عليه.

كلمة أخيرة

بعد هذه الرحلة الشيقة الشاقة عن علامات الساعة الكبرى العشرة التى ينتظرها الناس بمختلف ألوانهم وجنسياتهم وديانتهم، علينا أن نعمل جاهدين كى نكون من أصحاب الجنة، وإذا طال بنا العمر وعشنا إحدى تلك العلامات الكبرى وغيرها نكون على علم بها وإيمان راسخ بالله عز وجل.

قد يقول قائل مالنا وتلك العلامات فإن بيننا وبينها أمدا بعيدا!! نقول له وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا.

إن العلامات الكبرى مثل حبات الخرز فى خيط واحد إذا انقطع وسقطت منها واحدة تتابعت كلها بسرعة.

وقد ذكرنا ما جاء فى كتب أهل الكتاب من هذه الأشراط، لأن فى كتبهم التوراة والإنجيل بقايا الوحى الإلهى.. ونقول كما علمنا رسولنا ﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وبما أنزل إلينا.».[1]

لقد أخبر النبى ﷺ بكل شىء كائن إلى يوم القيامة فهو الرسول الخاتم صلوات الله وسلامه عليه..

عن عمرو بن أخطب الأنصارى رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل ثم صلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضر العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا

(١) أخرجه البخارى.

حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا.».[1]

«إنما أحدثكم هذا لتعقلوه، وتفقهوه وتعوه فاعملوا عليه، وحدثوا به من خلفكم ليحدث الآخر الآخر.».

نسأل الله السلامة والعفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة، ونسأل أن يتقبل منا عملنا هذا وسائر أعمالنا الصالحة ويجعلها فى ميزان حسناتنا يوم أن نلقاه غير خزايا ولا ندامى إنه سميع مجيب الدعاء، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المؤلف

(١) رواه مسلم وأحمد وللحديث شواهد أخرى فى كتب الحديث.

أهم المراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ تفسير ابن كثير.

٣ ـ تفسير الطبرى.

٤ ـ تفسير القرطبى.

٥ ـ فتح البارى فى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى.

٦ ـ البداية والنهاية لابن كثير.

٧ ـ تاريخ الطبرى.

٨ ـ الفتن والملاحم لابن كثير.

٩ ـ الفتن لنعيم بن حماد.

١٠ ـ أشراط الساعة ليوسف عبد الله الوابل.

١١ ـ المسيح الدجال لسعيد أيوب.

١٢ ـ التذكرة للقرطبى.

١٣ ـ فصل المقال فى نزول عيسى ابن مريم. خليل هراس.

١٤ ـ شرح النووى لصحيح مسلم.

١٥ ـ نهاية العالم وأشراط الساعة منصور عبد الحكيم.

١٦ ـ السيناريو القادم لأحداث الساعة منصور عبد الحكيم.

١٧ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى.

١٨ ـ سير أعلام النبلاء للذهبى.

١٩ ـ سنن النسائى مع شرح السيوطى.

٢٠ ـ جامع الترمذى لأبى عيسى الترمذى.

٢١ ـ سنن ابن ماجه.

٢٢ ـ مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله التبريزى.

تحقيق الألبانى.

وكتب أخرى ذكرت فى الهوامش.

المؤلف فى سطور

- منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل.
- من مواليد القاهرة.
- حاصل على ليسانس فى الحقوق جامعة عين شمس ١٩٧٨م.
- يعمل بالمحاماة والكتابة.

كتب صدرت له:

١ - السيناريو القادم لأحداث الساعة.

٢ - نهاية العالم وأشراط الساعة.

٣ - تنبوءات نوستراداموس والعالم الإسلامى.

٤ - المهدى المنتظر.

٥ - نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م؟.

٦ - نهاية ودمار أمريكا وإسرائيل.

٧ - الحرب العالمية الثالثة قادمة.

٨ - يأجوج ومأجوج.

وكتب أخرى.

الفهرس

4
أحداث آخر الزمان

تتلاحق الأحداث سريعا نحو النهاية، فما هى العلامات المؤكدة على قرب نهاية العالم، هذا ما سوف نوضحه باذن الله فى تلك السلسلة المتتالية عن أحداث آخر الزمان الذى نعيشه.

عشرة ينتظرها العالم

عشرة أحداث وشخصيات هامة تغير وجه العالم والكرة الأرضية، أخبرنا بها النبى - صلى الله عليه وسلم - فى حديث صحيح شامل جامع لها .

والأحداث السياسية الجارية تتلاحق وتؤكد أن أول هذه العشرة تدق الأبواب وهنا تكمن الخطورة لأن هذه العشرة منظومة فى خيط واحد، إذا انفرطت حبة منه إنفرطت حبات هذا العقد سريعا.

فما هى تلك الأحداث والشخصيات العشرة؟ وما هى المقدمات التى تسبق ظهورها ؟ لقد برزت أحداث هامه عام ٢٠٠٣م تشير إلى قرب ظهور الأحداث العظام العشرة، كان ذلك فى الخسف الذى حدث بإيران فى نهاية العام المنصرم وأودى بحياة ٥٠ الف إيرانى بعد خسف المدينة التى يعيشون عليها .. إنها مقدمات الخسوف الثلاثة التى أشار اليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وما يحدث بالعراق واحتلاله وتواجد الولايات المتحدة الأمريكية على أرضه إنتظارا لخروج المسيح الدجال أول العشرة المنتظرين الذى ينتظره اليهود والنصارى.

إن هذا الكتاب يقدم لك هؤلاء العشرة الذين ينتظرها العالم أجمع بدأ بالمسيح الدجال والمسيح ابن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج، والخسوفات الثلاثة وأخر هذه العشرة: النار التى تخرج من عدن وعليها يحشر الناس وتقوم الساعة .

I.S.B.N. 977-376-047-2
9 789773 760472
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة